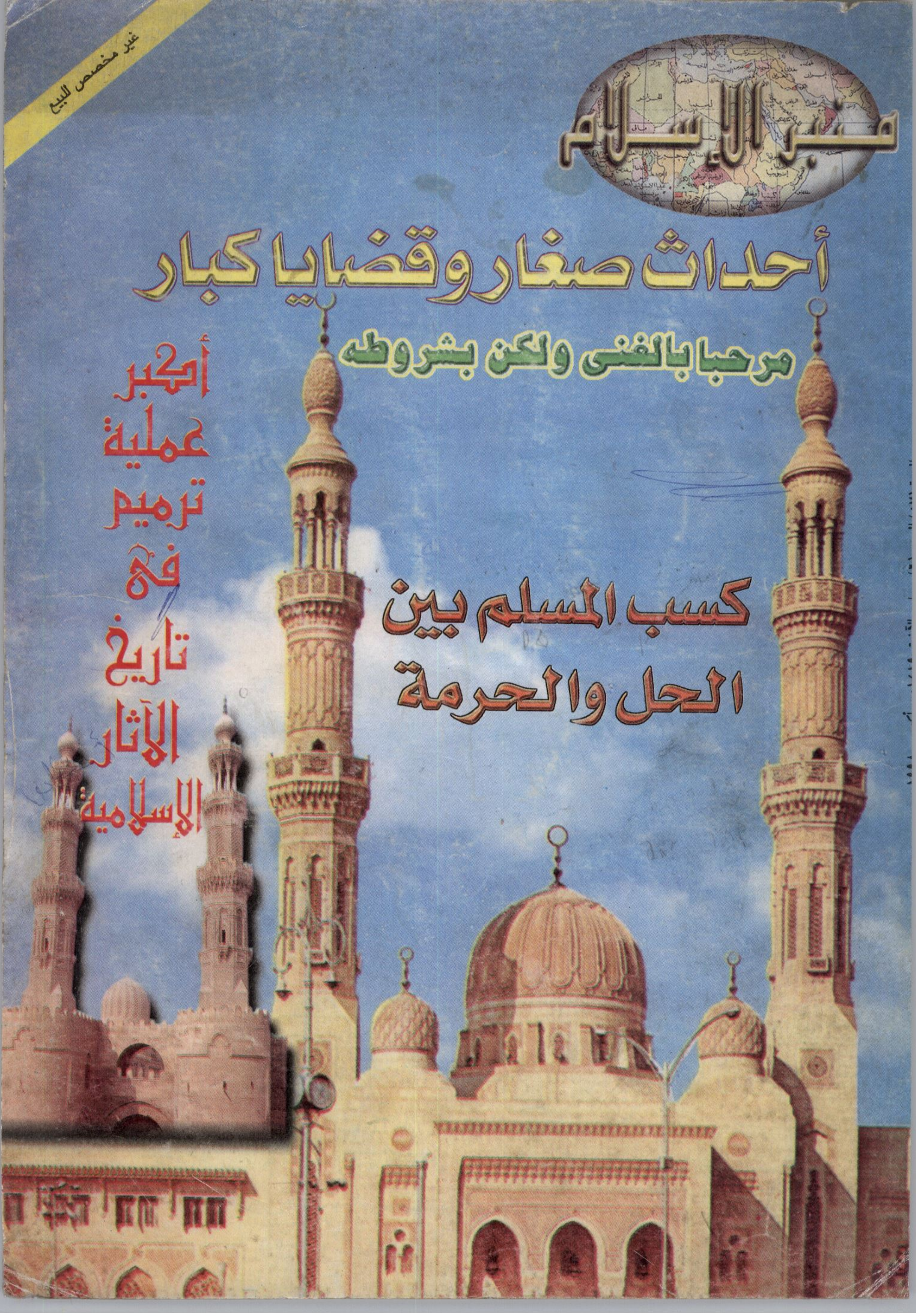

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة محمد — د. محمد سيد طنطاوى
* كسب المسلم بين الحل والحرمة
فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى
* أحداث صغار وقضايا كبار
د. عبدالصبور مرزوق
* المفهوم الإسلامى للحرية
د. محمد عمارة
* عناية القرآن بالمرأة
الشيخ منصور الرفاعى عبيد
* مفهوم التسعير وشروطه وحكمه
د. صبرى عبدالرءوف محمد
* العولمة وموقف الإسلام منها
محمد محمود إسماعيل

غلاف الشهر

مسجد صلاح الدين بالمنيل نموذج للمسجد الجامع المشيَّد على الطراز المعمارى الإسلامى، وصورة مصغرة لبوابة المتولى إحدى الآثار الإسلامية التى تشهد أكبر عملية ترميم وتجديد بعد الانتهاء من المرحلة الأولى لإعمار الجامع الأزهر.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الاعلى للشئون الإسلامية٩ ش النباتات - بجاردن سيتى القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة ١٠.٥٠ عشرة جنيهات ونصف بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة ١٧ سبعة عشر دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الافريقى «بريد جوى».
الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٠ ثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة ٦٠ ستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:
٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٣٥٤١٦٢٧ - ٣٥٥٨٦٦٤
تلغرافيا - منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة التحرير

بين يديك عزيزى القارئ عدد جديد من مجلة «منبر الإسلام» يحفل بالعديد من القضايا والموضوعات التى تعودنا أن نقدمها لك.

نقدم عزيزى القارئ حديث الشهر بقلم رئيس التحرير الذى يتناول فيه الأحداث الصغار والقضايا الكبار التى يموج بها المجتمع، ويوضح كيف أن الغنى مطلوب ولكن بشروطه، وكيف جهز صحابيان غنيان جيشا من مالهما الخاص، وحرص الإسلام على ضرورة تثمير المال وإعمار الحياة حتى ولو كانت القيامة على وشك أن تقوم. إلى جانب ذلك تقف معنا عزيزى القارئ على الأحداث المؤسفة المستمرة فى «كوسوفا» وما يلقاه شعبها المسلم من تدمير وإبادة، وكيف أن جزءا كبيرا من أطفال هذا البلد لن يدخلوا مدارسهم التى دمَّرها واحتلَّها الصرب الطغاة.

كما نقدم لك عزيزى القارئ نبذة عن مشروع ترميم وتطوير آثار القاهرة الفاطمية، هذا إلى جانب موضوعات القرآن الكريم وعلومه، والفقه والتشريع، والسنة النبوية المطهرة، والعلم والحضارة، والمكتبة، والشخصيات الإسلامية.. إلى جانب الأبواب التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

أحداثٌ صغار وقضايا كبار

القوارين الجُدُد وتحذير القرآن منهم

◆

صحابيَّان غنيَّان جهَّزا جيشاً بأكمله بمالهما

◆

حدث فى «مارينا»..

منذ أكثر من شهر نشرت الصحف عن مصرع شاب صدمه «لنش» فى البحيرة الوسطى بشاطئ مدينة «مارينا» بالساحل الشمالى.

ووقوع حدث مثل هذا أمر وارد وكثير الحدوث، لكن ما حدث فى «مارينا» أثار الكثير من الملاحظات.. وردود الفعل كانت تحمل فى مجملها تعقيبات غاضبة جاوز بعضها حدّ الفهم الصحيح لما حدث ووضعه فى إطاره بعيدا عن إثارة الأحقاد الطبقية.

من هنا كان لابد أن نعرض القضية كلها من المنظور الإسلامى، ليس فيما يتعلق بحادث «مارينا»، ولكن فى طبيعة أمر المال وشئونه كما تحدث القرآن عنه، وكما كانت مسيرة الصحابة معه زمن النبوة والراشدين، لا كما يراه «قوراين» زماننا من أشباه «قارون» فى كنز الثروة والبغى فى الأرض..

رئيس التحرير

مرحبا بالغنى .. ولكن بشروطه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المال مال الله

ذلك هو الأساس والمرتكز الأكبر الذى يعتبر أساس النظرة القرآنية فى أمر «المال» وعلاقة الإنسان به، والضوابط التى يجب التزامها عند الحصول على المال أو عند تثميره، أو الإنفاق منه.

وملكية الحق ـ سبحانه ـ للمال تعنى أن الناس ـ كل الناس ـ لا يملكون «رقبة» ما يكون بأيديهم من المال، ذلك لأن القرآن لا يقرر لهم هذا الحق، حيث يجعله لله وحده فى مثل قوله تعالى:

﴿وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ وقوله **﴿لله ملك السموات والأرض﴾** وقوله **﴿ولله ميراث السموات والأرض﴾** وقوله **﴿لله مافى السموات والأرض﴾** الخ.

أما بالنسبة للإنسان فالقرآن وضَّح علاقته بهذا المال بأنه بمثابة وكيل عن الله فى «الانتفاع» بهذا المال حيث يقول:

﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ ومفهوم الاستخلاف هو بمثابة الوكالة عن المالك الأصلى للمال ـ وهو الحق سبحانه ـ فترة الانتفاع به فى حال الحياة.

مرحبا بالغنى

وتجدر الإشارة إلى أن موقف الإسلام من المال ليس كما يتصوره بعض المعادين للإسلام أو بعض من لم يحسنوا فهمه من أتباعه من أنه يؤثر الآخرة على الدنيا.

ذلك لأن الأمر على النقيض من ذلك، فالإسلام لا يعادى الحياة، وإنما يرحب بها ويدعو إلى الاستمتاع بطيباتها **﴿قل من حرَّم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾**.

كما يأمر الإسلام بضرورة العمل للدنيا تماما كما يأمر بضرورة العمل للآخرة فى طلب متساو عبَّر عنه الحديث الشريف **«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»**.

❖ ❖ ❖

من ناحية أخرى يحرص الإسلام على ضرورة تثمير المال وإعمار الحياة حتى لو كانت القيامة على وشك أن تقوم، كما يعبر عنه الحديث المشهور **«لو أن بيد أحدكم فسيلة** (شتلة زرع) **وعلم أن القيامة تقوم الساعة، فإن استطاع أن يغرسها فليفعل»** أو كما قال.

ومثله قوله ﷺ **«نعم المال الصالح للعبد الصالح»** والغنى الشاكر خير من الفقير الصابر. وكل هذا يؤكد أن الإسلام لا يعادى الغنى، وإنما يرحب به لأنه يصنع للإنسان المسلم الغنىِّ عزة تصونه عن المهانة، كما يصنع للأمة كلها قوة ومنعة فى داخلها وخارجها.

وهو ما يشير إليه القرآن بعبارة **«التمكن فى الأرض»** والتمكين أو التمكن لا يكون إلا بالوفرة التى تدفع عن الأمة وعن أفرادها ذل الحاجة والانكسار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحابة أغنياء

وفى عهد الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كان من بين العشرة المبشرين بالجنة صحابة أغنياء، لم ينكر عليهم الرسول غناهم، وإنما رحب به واستثمره لصالح الدعوة ومطالبها.

ولعل ما وقع عندما أمر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالسفر إلى «تبوك» فى الغزوة الشهيرة التى عرفت بغزوة «العسرة»، نظرا لما كان عليه حال المسلمين من الضعف والفقر، والخروج للجهاد يحتاج إلى مطالب مالية لشراء السلاح وتوفير الرواحل وتموين القوات المقاتلة وغيرها مما لم يكن ميسورا منه شىء حينئذ.

فنظر الرسول إلى أصحابه فإذا بعض أغنيائهم يكفونه ما يريد.

ويتقدم ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعه عبدالرحمن بن عوف ليعلنا استعدادهما لتجهيز الجيش كله سلاحا وعتادا وتموينا ورواحل، مما أنقذ الموقف وتم عليه تنفيذ الغزوة.

❖ ❖ ❖

ولهذا الحديث دلالته الكبرى وهى الإشارة إلى ما كانت عليه طبيعة العلاقة بين الصحابة والمال فى عهد الرسول، وهى العلاقة المثلى التى تؤكد أمرين:

أولهما، أن الغنى ليس حراما ولا مكروها.

وثانيهما، أن المال يجب أن يوظف وفق الضوابط والشروط التى يأمر بها القرآن ويرحب بها الرسول، والتى تصل فى النهاية إلى ضبط علاقة الإنسان بالمال بحيث يكون الغنى سيدا لماله وليس عبدا له.

ضوابط ونتائج

وتلك هى ثمرة الضوابط التى وضعها الإسلام لعلاقة الإنسان بالمال.

وهى ضوابط أرادت حكمة الله أن تحمى بها الإنسان من شح ﴿**ومن يوق شحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾.

كما أرادت حكمة الله لطفا بالإنسان أن تصونه من الوقوع فى العبودية لسلطان المال، وهو سلطان قاهر مذلّ يعرض المصاب به للوقوع فى أى محظور أخلاقى أو قومى أو وطنى أو دينى.

❖ ❖ ❖

وخلاصة الضوابط الإسلامية للمال هى:

أنه ـ ولأول مرة فى تاريخ علاقة الإنسان بالمال ـ توضع هذه العلاقة فى إطار أخلاقى، خلاصته أن يأتى المال من حلال وينفق فى حلال.

فلا يأتى من غصب أو سرقة أو احتكار أو ربا، أو مصدر ملوث بالحرام.

ثم يكون تثميره وتنميته من خلال تحريك الحياة بالبيع والشراء والتجارة وخدمة مصالح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العباد وليس من خلال الربا، الذى هو تحويل المال عن وظيفته كنقد وثمن للأشياء إلى أن يصبح هو الآخر سلعة تباع وتشترى.

❖ ❖ ❖

من ناحية أخرى ضبط الإسلام المقدار الخاص الذى يصح للإنسان أن يحتجزه لنفسه فى الإنفاق، وربطه بالحاجات الأصلية والأساسية للإنسان الغنى ولمن يعول من زوجات وأولاد وغيرهم ممن تجب عليه نفقتهم.

ومازاد عن هذه الأساسيات فلا يصح إنفاقه فى السرف والترف والأمور الاستهلاكية والاستفزازية، لأن فى هذا إهدارا لحق الأمة فى مجموعها والذى يتمثل فى ترشيد الاستهلاك وادخار ما زاد عن الحاجة ليكون رصيدا للأمة تنمى به طاقتها وتزداد به قوتها.

اللنش القاتل بمارينا

ونصل هنا إلى ما حدث فى «مارينا» فالحادث الذى راح ضحيته طالب شاب بكلية الهندسة - مع تسليمنا بقضاء الله وقدره - إنما هو بعض الآثار المدمرة لنماذج من السلوكيات المستفزة التى يمارسها كثيرون من أغنياء الانفتاح فى أيامنا هذه.

وإذ نؤكد مرة أخرى أننا - بتوجيه الإسلام - نرحب بالغنى وبالأغنياء تكريما لأمتنا وعقيدتنا فإننا نؤكد ونذكِّر الأغنياء بالحقوق الأساسية للآخرين فيما بين أيديهم من المال.

فى المال حق غير الزكاة

وكثيرون من أغنياء الانفتاح يتصورون أن مجرد إخراج زكاة المال هو غاية المراد ومنتهى القصد، لكنهم ينسون أن رسول الله ﷺ سئل فى ذلك فقال: **«فى المال حق سوى الزكاة»** وأغنياء الماضى - فى بلدنا - كانوا يدركون هذه الحقيقة فيدفعون الزكوات ثم يقومون بعدُ بإنشاء الأعمال الخيرية الكبار التى لاتزال عبر السنين شاهد إثبات لصالح أولئكم الأغنياء الذين كانت نفوسهم وقلوبهم أكبر من الدنيا وزينتها، وسخروا ما أفاء الله عليهم من الغنى فى خدمة المحتاجين من أبناء أمتهم.

❖ ❖ ❖

أما المترفون

الذين ينفقون بسفه وبسلوكيات مستفزة يضيق بها الجميع، فإنهم يثيرون فى نفوس المحرومين بواعث الحقد والحسد، ويستثيرون أكثر وأكبر بواعث السخط والتطرف الذى قد يبلغ حد الإرهاب أو حد الجريمة المسلحة والاغتصاب وغيرها مما يدمر أمن المجتمع وينذر بالخطر، وصدق القرآن حين قال منذرا ومحذرا:

﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمَّرناها تدميرا﴾

صدق الله العظيم

العمل عبادة

شعر: عبدالغنى أحمد ناجى

سـعـادتُنا أمـانىٌّ عِـذابُ *** يُحقِّقُها لنا ذاك الشبابُ
فنهضاتُ البلادِ عليه قامتْ *** وآمالُ الزمانِ به تُجابُ
فهذا العزمُ يفتحُ كلَّ بابٍ *** فيغدو جَنةً ذاك اليَبابُ
فإنَّا أمةٌ سادتْ قروناً *** بعزمٍ لا يُفلُّ، ولا يُذابُ
بَلَغْنا المجدَ فى برٍّ، وبحرٍ *** بلغنا المجدَ يَشهدهُ السَّحابُ
ونحن اليومَ نبلغُهُ بعزمٍ *** توقَّدَ فى الشَّبابِ وهمْ صِلابُ
ميادينُ الكفاحِ تُريدُ عزماً *** فهُبُّوا يا شبابُ، ولا تهابُوا
لِتبنوا المجدَ فى مِصْرٍ رَفيعاً *** فيَعمرَ من جهادِكمُ الخرابُ
مصانِعنا تُناديكمْ فهُبُّوا *** مَزارِعنا لها فيكم طِلابُ
صحارينا تناشدُكم فلبُّوا *** لتزدهرَ الرِّمالُ، فلا تُعابُ
بأيديكم مفاتيحُ الرخاءِ *** هى العزماتُ، والأعمالُ بابُ
فروموا العزَّ بالأعمالِ وابْنوا *** لأنفسِكم صُروحاً يا شبابُ
وجدُّوا، واعرقوا حتى تزيدوا *** من الإنتاجِ، فالدُّنيا غِلابُ
فإنَّ زيادةَ الإنتاجِ عزٌّ *** وإنْ ضَعُفَتْ فلا يُغنِى الكتابُ
لأنَّ العلمَ يُسْعِدنا إذا ما *** أردْنا الحلَّ إنْ عاقتْ عِقابُ
تقاعُسُنا عن الأعمالِ عَيبٌ *** لِيأتينا الطعامُ أو الشرابُ
بلا جهدٍ ولا عمَلٍ دءوبٍ *** نودُّ وظائفاً فيها نُثابُ
فتلك النظرةُ الحيَّرَى خَسارٌ *** ويأباها الطموحُ المُستطابُ
توكُّلكمْ على المولَى مُفيدٌ *** تواكُلكمْ نتيجتهُ سَرَابُ
فإنَّ أيادىَ العُمَّالِ فخرٌ *** دعَاؤهمو لدَى المولَى مُجابُ
يحبُّ اللهُ أيْديكمْ عليها *** غُبارٌ تَشْرئِبُّ له الرِّقابُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

- تفسير سورة محمد
- التفسير البيانى للقرآن الكريم
- ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مُدَّكر؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة محمد ﷺ

لفضيلة الإمام الأكبر/ الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧) فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٨) فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩)﴾ سورة محمد الآيات ١٦ ـ ١٩

١ ـ والضمير فى قوله تعالى: **﴿ومنهم من يستمع إليك﴾**: يعود إلى هؤلاء الكافرين الذين يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام، وذلك باعتبار أن المنافقين فرقة من الكافرين، إلا أنها تخفى هذا الكفر وتبطنه، وتقول بلسانها ما ليس فى قلبها.

قال تعالى: **﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله﴾ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾.** سورة المنافقون آية ١ ، ٢.

والنفاق قد ظهر بالمدينة المنورة بعد أن هاجر النبى ﷺ وأصحابه إليها وبعد أن قويت شوكتهم، وصاروا قوة يخشاها أعداؤهم، هذه القوة جعلت بعض الناس يتظاهرون بالنطق بالشهادتين، وبأداء بعض العبادات، وهم فى الوقت ذاته يضمرون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للمؤمنين الصادقين وللرسول ﷺ العداوة والبغضاء.

أى: ومن هؤلاء الذين يناصبونك العداوة والبغضاء - أيها الرسول الكريم - قوم يستمعون إليك بآذانهم لا بقلوبهم.

٢ - وقوله - تعالى - **﴿حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا﴾**: بيان لما تفوه به هؤلاء المنافقون من سخرية بما ينطق الرسول ﷺ من قول حكيم، ومن توجيه سديد.

أى: ومن هؤلاء الكافرين قوم من المنافقين يظهرون خلاف ما يبطنون، ويجلسون فى مجلسك ليستمعوا إليك - أيها الرسول الكريم - حتى إذا خرجوا من مجلسك الذى كانوا يستمعون إليك فيه، قالوا على سبيل الاستهزاء والتهكم، لأتباعك المؤمنين الصادقين الذين منحهم الله - تعالى - العلم النافع، قالوا لهم بمكر وخداع: ماذا كان يقول رسولكم محمد ﷺ قبل أن نفارق مجلسه؟

قال القرطبى: قوله: «ماذا قال آنفا» أى: ماذا كان يقول الآن. فآنفا يراد به الساعة التى هى أقرب الأوقات إليك، من قولك استأنفت الشىء إذا ابتدأت به، ومنه قولهم: أمر أنف وروضة أنف، أى: لم يرعها أحد»(١).

٣ - وقال الآلوسى ما ملخصه: قوله تعالى: **﴿ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا﴾** : هم المناقون..

قال ابن جريج: كانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يراعونه حق رعايته تهاونا منهم.

ومقصودهم بقولهم: «ماذا قال آنفا»: الاستهزاء وإن كان بصورة الاستعلام. و«آنفا» اسم فاعل على غير قياس، لأنه لم يسمع له فعل ثلاثى، بل المسموع: استأنف وأتنف»(٢).

ثم بين - سبحانه - حالهم فقال: **«أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم»**. أى: أولئك المنافقون الذين قالوا هذا القول القبيح، هم الذين طبع الله تعالى على قلوبهم، بأن جعلها بسبب استحبابهم الضلالة على الهداية لا ينتفعون بنصح، ولا يستجيبون لخير، وهم الذين اتبعوا أهواءهم وشهواتهم فصاروا لا يعقلون حقا، ولا يفقهون حديثا.

فالآية الكريمة تصور تصويرا بليغا، ما كان عليه هؤلاء المنافقون من مكر وخداع، ومن خبث وسوء طوية، وترد عليهم بهذا الذم الشديد الذى يناسب جرمهم.

٤ - وبعد أن بين - سبحانه - جانبا من المسالك الخبيثة التى اتبعها المنافقون، اتبع ذلك بالبشارات الطيبة التى أنعم بها على المؤمنين فقال - تعالى - : **﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾**.

أى: هذا هو حال المنافقين، وهذا هو الحكم الذى يناسبهم، أما الذين اهتدوا إلى الحق، واستجابوا له، وخالطت بشاشته قلوبهم، فهم الذين زادهم الله - تعالى - هداية على هدايتهم، وزادهم علما وبصيرة وفقها فى الدين، ومنحهم بفضله وإحسانه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلق التقوى والخشية منه، والطاعة لأمره، وكافأهم على ذلك بما يستحقون من ثواب جزيل.

٥ ـ ثم عادت السورة الكريمة إلى توبيخ هؤلاء المنافقين على غفلتهم وانطماس بصائرهم، فتقول: **«فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة، فقد جاء أشراطها. فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم».**

والاستفهام هنا للإنكار والتعجيب من حالهم. والأشراط جمع شَرَط ـ بالتحريك مع الفتح ـ بمعنى العلامة. وأصله الإعلام عن الشىء. يقال: أشرط فلان نفسه لكذا، إذا أعلمها له وأعدها. ومنه الشُرْطى ـ كتركى ـ والجمع شُرَط ـ بضم ففتح ـ سموا بذلك لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها، وتميزهم عن غيرهم.

والمعنى: ما ينتظر هؤلاء المنافقون إلا الساعة، التى سيفاجئهم مجيؤها مفاجأة دون مقدمات، والحق أن علاماتها قد ظهرت دون أن يرفعوا لها رأسا، ودون أن يعتبروا بها أو يتعظوا لاستيلاء الأهواء عليهم.

ولكنهم عندما تداهمهم الساعة بأهوالها، ويقفون للحساب، يتذكرون ويؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولكن هذا الإيمان فى ذلك الوقت لن ينفعهم، لأنه جاء فى غير وقته، وفى غير محله الذى يقبل فيه، وكذلك تذكرهم واتعاظهم ـ أيضا ـ لن يفيدهم، لأنه جاء بعد فوات الأوان.

ومن الآيات التى وردت فى هذا المعنى، وهو أن الإيمان لا ينفع صاحبه إذا جاء فى غير أوانه لقوله تعالى ـ: **﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا، سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون﴾** سورة غافر: الآية ٨٥.

وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما﴾** سورة النساء: آية ١٨.

٦ ـ قال الآلوسى: «والظاهر أن المراد بأشراط الساعة هنا: علاماتها التى كانت واقعة إذ ذاك، وأخبروا أنها علامات لها، كبعثة نبينا محمد ﷺ، فقد أخرج البخارى ومسلم والترمذى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بعثت أنا والساعة كهاتين»، وأشار ﷺ بالسبابة والوسطى».**

وأراد ﷺ مزيد القرب بين مبعثه والساعة، فإن السبابة تقرب من الوسطى. وأخرج الإمام أحمد عن بريدة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«بعثت أنا والساعة جميعا، وإن كادت لتسبقنى»** وهذا أبلغ فى إفادة القرب.

وعدوا من أشراط الساعة: انشقاق القمر الذى وقع له ﷺ والدخان الذى وقع لأهل مكة، أما أشراطها مطلقا فكثيرة، ومنها: كون الحفاة العراة رعاة الشاة يتطاولون فى البنيان»(٣).

٧ ـ ثم أمر الله ـ تعالى ـ الأمة الإسلامية فى شخص نبيها ﷺ أن تكثر من المداومة على طاعته ـ سبحانه ـ وعلى استغفاره من الذنوب والخطايا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فـقـال ـ تعـالى ـ : **﴿فـاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفـر لذنبك وللمـؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾.**

والمعنى: إذ تبين لك ـ أيها الرسول الكريم ـ وتبين كذلك لكل عاقل، ما سقناه لكم عن حال السعداء وحال الأشقياء، فاعلم أنه لا معبود بحق سوى خالقك ـ عز وجل ـ واثبت أنت وأتباعك على هذا العلم، واعلموا جميعا بمقتضاه، فإن بركة العلم ليست فى كثرته، وإنما فى العمل بما يقال وبما يسمع.

واستغفر الله ـ أيها الرسول الكريم ـ من أن يقع منك ذنب، واعتصم بحبله لكى يعصمك من كل مالا يرضيه، واستغفر ـ أيضا ـ لأتباعك من المؤمنين والمؤمنات، بأن تدعو الله ـ تعالى ـ لهم بالرحمة والمغفرة، فهو سبحانه ـ الذى يعلم كل متقلب وكل إقامة لكم، سواء أكانت فى بر أم فى بحر أم فى غيرهما.

والمقصود أنه ـ سبحانه ـ يعلم جميع أحوالكم ولا يخفى عليه شىء منها.

والمتقلب: المتصرف، مأخوذ من التقلب وهو التصرف والانتقال من مكان إلى آخر.

والمثوى: المسكن الذى يأوى إليه الإنسان ويقيم به.

٨ ـ قال الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: «قوله ـ عز وجل ـ : **«فاعلم أنه لا إله إلا الله»:** هذا إخبار بأنه لا إله إلا الله، ولا يتأتى كونه آمرا بعلم ذلك، ولهذا عطف عليه بقوله: **«واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات».**

وفى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى، وإسرافى فى أمرى، وما أنت أعلم به منى. اللهم اغفر لى هزلى وجدى، وخطئى وعمدى، وكل ذلك عندى».

وفى الحديث الصحيح ـ أيضا ـ أنه ﷺ كان يقول فى آخر الصلاة: **«اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت. وما أنت أعلم به منى. أنت إلهى لا إله إلا أنت».**

وفى الحديث الصحيح كذلك أنه كان يقول: **«ياأيها الناس توبوا إلى ربكم فإنى أستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة»**(٤).

٩ ـ هذا، ومن الأحكام التى أخذها العلماء من هذه الآية الكريمة: وجوب المداومة على استغفار الله ـ تعالى ـ والتوبة إليه توبة صادقة نصوحا، لأنه إذا كان رسول الله ﷺ، وهو الذى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قد أمره ـ سبحانه ـ بالاستغفار، فأولى ثم أولى بغيره أن يواظب على ذلك، لأن الاستغفار بجانب أنه ذكر لله ـ تعالى ـ فهو أيضا يمثل أسمى ألوان الشكر للخالق ـ عز وجل ـ.

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا جميعا من عباده الذاكرين الشاكرين.

الهوامش

١ ـ تفسير القرطبى جـ١٦ ص٢٣٨.

٢ ـ تفسير الألوسى جـ٢٦ ص٥٠.

٣ ـ تفسير الألوسى جـ٢٦ ص٥٢.

٤ ـ راجع تفسير ابن كثير جـ٧ ص٢٩٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير البيانى للقرآن الكريم

أ . د/ عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾

(سورة البقرة: الآيتان ٢٩، ٣٠).

يتحدث الحق تبارك وتعالى عن قضية الخلق الكبرى وهى خلق الكون بما فيه من أرض وسماء وما فيها من آثار قدرة الله التى تدل على وحدانيته ثم ذكر بدء الخليقة البشرية فتحدث سبحانه عن خلق آدم وخلافته فى الأرض وما جرى من حوار الملائكة فى خلقه.

وقد عبر عن خلق الأرض بقوله سبحانه:

﴿**هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً**﴾.

الخلق: معناه الاختراع، والإيجاد من العدم.

ولم يعطف هذه الجملة على ما قبلها - وهو قوله تعالى ﴿**كيف تكفرون بالله**﴾ الآية - لاستقلالها عنها فى إقامة دليل آخر على قدرة الله سبحانه لا يقل قوة وشأناً عن إحياء الناس وإماتتهم.

و ﴿**ما فى الأرض**﴾ تعنى كل شىء على الأرض سواها أو فى باطنها قد خلقه الله تعالى لنفع الآدميين كالحيوان والنبات والمعادن وغيرها، وقد تحدث القرآن عن خلق الأرض قبل ذلك فى قوله سبحانه ﴿**الذى جعل لكم الأرض فراشا**﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقدم الجار والمجرور (لكم) على المفعول به (ما فى الأرض) ليجعل المسرة لعباده، واللام تفيد التعليل والملكية فخلق ما فى الأرض من نبات وحيوان وجماد انما هو من أجل نفع البشر ولهم حق الانتفاع به فى أمور دنياهم وبلادهم وليتخذوا منه العبرة والعظة على قدرة ذى الجلال فيجدوا فيه البراهين الدالة على وحدانيته وربوبيته وقدرته على البعث والنشور وكل ما هو من أمور الآخرة.

وهكذا نرى أن اللام الجارة أكسبت الكلام مفاهيم معنوية جليلة تغنى عن تفاصيل كثيرة من العبارات والألفاظ، فالحرف فى موقعه ذو صدى تعبيرى واسع.

وكلمة (جميعاً) - هنا - بمعنى (كل) وهى لا تفيد الاجتماع فى الزمان بين المخلوقات على معنى أنه خلق كل ما فى الأرض ثم فى وقت واحد، وهذا هو الفارق بين (جميع) وبين (مع) فى قولك: جاءوا جميعاً (وجاءوا معاً) فإن (مع) تقتضى المصاحبة فى الزمان بخلاف (جميع) فلا تقتضى ذلك.

ثم انتقل القرآن الكريم إلى الحديث عن خلق السموات قائلاً: ﴿**ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات**﴾.

الاســـتــواء: العلو دون تكييف ولا تحديد فالاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

وأصل (ثم) تقتضى - كما قلنا - تراخياً زمانياً ولا زمان هنا فقيل: هى إشارة إلى التراخى بين زمنى خلق الأرض والسماء.

وقيل: لما كان بين خلق الأرض والسماء أعمال أُخر من جعل الجبال رواسى وتقدير الأقوات كما أشار إليه فى آيات أخرى من سورة فصلت عطف بـ (ثم) إذ بين خلق الأرض والاستواء إلى السماء تراخ.

قال تعالى: ﴿**قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)**﴾ (فصلت الآيات: ٩ - ١٢).

والضمير فى قوله سبحانه ﴿**فسواهن**﴾ يعود إلى السماء على أنها الأجرام وجاز أن يرجع إليها مع انه ضمير جمع بناء على أنها مؤولة بالجمع، ويجوز رجوع هذا الضمير (هن) إلى (سبع سموات) بعده وحينئذ يكون تقديمه لإفادة التفخيم والتشويق والتمكين فى النفس لما يأتى بعده وهو السبع سموات ذلك الخلق العجيب.

وفى ذلك دقة لغوية لا تخفى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومعنى: (سواهن سبع سموات) أن الله تعالى خلقهن وقومهن مصونات عن العوج والفطور. قال تعالى: ﴿**الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ❁ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير**﴾. سورة الملك: آية ٣ ، ٤.

وهو بكل شىء عليم: الشىء هنا عام باق على عمومه فيشمل جميع الأشياء، فالله تعالى يعلم كل شىء، وقد وصف الله سبحانه نفسه بالعلم فقال: ﴿**أنزله بعلمه والملائكة يشهدون**﴾. وقال: ﴿**فاعلموا أنما أنزل بعلم الله**﴾. وقال: ﴿**فلنقصن عليهم بعلم**﴾ وقال: ﴿**وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه**﴾. وقال: ﴿**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو**﴾.

و (**عليم**) من صيغ المبالغة فهو أبلغ من (عالم) وأقوى فى الدلالة.

وهذا تذييل يدل على بديع صنع الله فى خلق السموات على هذا النسق العجيب الذى لا خلل فيه.

والآية التى معنا وسابقتها استخدمت حرفى العطف (الفاء وثم) بطريقة دقيقة فيما وضع له كل منهما لغوياً، ونحن نلحظ أن المتحدث العربى الآن لا يستعمل الفاء العاطفة كثيراً بل يكثر استعمال الواو مكانها وهذا لو لاحظه المتكلم لكان دقيقاً، فأزمان المعطوفات تتفاوت توالياً وتراخياً وترتيباً وعدم ترتيب وكل ذلك ينبغى أن يدخل فى اعتبار المتكلم، ولعلنا نتخذ القرآن الكريم قدوة لنا لنعود إلى ماضى لغتنا ونسقها التعبيرى الدقيق.

وقد بدأت الآية الثانية بحديث الحق تبارك وتعالى إلى الملائكة مبشراً لهم بوجود خليفة فى الأرض قائلاً: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة**﴾.

(إذ) و (إذا) ظرفان للزمان، لكن **(إذ)** تستعمل ظرفاً للزمن الماضى، و **(إذا)** للزمن المستقبل.

ويقول بعض اللغويين: **إنّ (إذ)** تحول فعل المستقبل الواقع بعدها إلى معنى الماضى، نحو قوله تعالى: ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك**﴾ على معنى: وإذ مكروا.

وقوله تعالى: ﴿**وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك**﴾ على معنى: وإذ قلت.

و **(إذا)** تحول الفعل الماضى الواقع بعدها إلى المستقبل كقوله تعالى: ﴿**فإذا جاءت الطامة الكبرى**﴾ وقوله سبحانه: ﴿**فإذا جاءت الصاخة**﴾. ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح**﴾. على معنى: يجيىء فى كل ذلك.

و (إذ) ـ فى الآية التى معنا ـ داخلة على الفعل الماضى كما هو شأنها وأصلها من كونها ظرفاً للزمن الماضى، والحديث موجه إلى النبى ﷺ بعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلق آدم وخلافته بحقب سحيقة فى التاريخ.

وقوله سبحانه: **﴿جاعل فى الأرض خليفة﴾** معنى (جاعل) خالق فالجعل بمعنى الخلق كما فى قوله تعالى: **﴿وجعل الظلمات والنور﴾**. أى خلقهما، وصيغة اسم الفاعل للدلالة على المستقبل وهو أن خلق آدم حدث بعد كلام الله تعالى مع الملائكة.

والخليفة، من يخلف غيره وينوب منابه، والتاء للمبالغة فهو (فعل) بمعنى (فاعل) ويجوز أن يكون (فعيل) بمعنى (فاعل) ويجوز أن يكون (فعيلا) بمعنى (مفعول) مثل ذبيحة بمعنى مذبوحة أى أنه (مُخَلَّفٌ) وربما يرشد إلى هذا قوله تعالى: **﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾** وقوله: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض﴾**.

والمراد بالخلافة: الخلافة من جهة المولى عز وجل فى إجراء أحكامه وتنفيذ أوامره بين الناس، وآدم هو خليفة الله فى إمضاء أحكامه وأوامره لأنه أول رسول إلى الأرض كما فى حديث أبى ذر قال: قلت يا رسول الله: **أنبياً كان مرسلاً؟** قال: نعم، فكان رسولاً إلى ولده، وتوالدوا حتى كثروا كما قال تعالى: **﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾**.

وهكذا أخبر الله سبحانه بأنه سيخلق آدم ويجعله خليفة فى الأرض، وهذا كان مثار حوار وجدل من الملائكة فقد كانوا يعتقدون أن الله تعالى لن يخلق خلقاً أكرم عليه منهم ولا أعلم، ولذا جاء سؤالهم الذى عبر عنه القرآن الكريم بقوله سبحانه:

﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾.

ليس السؤال (أتجعل) باعتراض على الله ولا طعن فى بنى آدم على وجه الغيبة فإن الملائكة أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى عنهم: **﴿بل عباد مكرمون﴾**.

وإنما هو سؤال للاستكشاف عما خفى عليهم من الحكمة فى خلق الإنسان وبيان فضله عليهم، وجاء قولهم: **﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾** على جهة الاستفهام المحض أو على طريقة التعجب من استخلاف الله من يعصيه أو من يتوقع منه ذلك.

وهذا السؤال يكشف عن مقارنة الملائكة بينهم وبين آدم فى عصيان آدم وطاعتهم لربهم بلا عصيان.

ومراد الملائكة بإفساد آدم فى الأرض ما ينتظر وقوعه من بنى آدم من المعاصى والآثام.

و **(من)** اسم موصول يراد به جمع وهم بنو آدم وجاء الفعل (يفسد) صلة له دون الحاقه ضمير الجمع متابعة للفظ (من) لا تبعاً لمعناه وإلا لألحق الفعل ما يفيد الجمع فقال (يفسدون)، ومراعاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لفظ (من) أو (معناها) جائز فى اللغة وقد ورد فى القرآن الكريم فى مواضع أخرى مراعاة لفظ (من) تارة ومراعاة معناها تارة أخرى كما فى قوله تعالى: ﴿**ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أتوا العلم ماذا قال آنفا**﴾سورة محمد: آية ١٦، فأفرد (يستمع) تبعاً للفظ (من) وقوله سبحانه: ﴿**ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون**﴾ فجمع (يستمعون) تبعاً لمعناها لأن المستمع طائفة لا واحد فقط.

ويسفك الدماء: السفك: الصب والإراقة ولا يستعمل إلا فى الدم. يقال: سفكت الدم أسفكه سفكاً: صببته وأرقته، وحكى ابن فارس والجوهرى استعمال السفك فى الدمع أيضاً وجاء فعله ثلاثياً مجرورا ومزيداً يقال: سفك يسفك - بكسر الفاء فى المضارع وضمها فى لهجة بعض العرب وقد قرىء بهما فى الآية التى معنا ويقال: أسفك يُسفك وقرىء هنا أيضاً بضم حرف المضارعة.

والمراد أن أبناء آدم سيقتل بعضهم بعضا وهذا عصيان لله مما يقتضى - فى نظر الملائكة - ألا يستخلف فى الأرض.

وقد عبر الملائكة عن طاعتهم لله بقولهم كما عبر القرآن الكريم:

﴿**ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**﴾.

التسبيح فى كلام العرب: التنزيه من السوء على وجه التعظيم وروى طلحة بن عبيد الله قال: سألت رسول الله ﷺ عن تفسير (سبحان الله) فقال: «**هو تنزيه الله عز وجل عن كل سوء**».

والتسبيح مشتق من السبح وهو الجرى والذهاب قال تعالى: ﴿**إن لك فى النهار سبحا طويلا**﴾. فالمسبح يبذل جهده فى تنزيه الله تعالى وتبرئته من السوء، فمعنى نسبح بحمدك. ننزهك يا ربنا عما لا يليق بجلالك وكمالك.

ومعنى نقدس لك: نعظمك ونمجدك ونطهر ذكرك عما لا يليق بك. أو المعنى نطهر أنفسنا لك ابتغاء مرضاتك.

وبناء (قدس) كيفما تصرف فإن معناه التطهير، ومنه قوله تعالى ﴿**ادخلوا الأرض المقدسة**﴾ أى المطهرة قال: (الملك القدوس) يعنى الطاهر، ومثله (بالوادى المقدس طوى) و (بيت المقدس) سمى به لأنه المكان الذى يتقدس فيه من الذنوب أى يتطهر، فالقدس: الطهر من غير خلاف.

ثم جاء الرد الإلهى حاسماً فى أن الله تعالى وحده هو الذى يعلم ما يصلح الكون والحياة فقال لهم:

﴿**إنى أعلم ما لا تعلمون**﴾ مما كان ومما يكون ومما هو كائن فلا ريب أن فى بنى آدم من سيكون طائعاً ومنهم أنبياء وفضلاء ولذا يستحق الخلافة فى الأرض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعوة للتأمل

﴿ولقد يسَّرنا القرآن للذكر فهل من مدَّكر؟﴾

أ. د/ أحمد عبد الحميد الشاعر

هذه دعوة من الله تعالى للتأمل والتفكر، والتدبر والتذكر، فى كتابه الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصِّلت من لدن حكيم خبير﴾.

وهذه الآية الكريمة التى تحمل تلك الدعوة قد جاءت فى سورة «القمر» وهى إحدى السور المكية التى أنزلت على سيدنا رسول الله قبل الهجرة النبوية المباركة. وهذا النوع من السور القرآنية يعنى عناية خاصة باقتلاع جذور الشرك والكفر من النفوس، وغرس عقيدة التوحيد فيها صافية نقية.

ثم إن صدر هذه السورة ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ يؤكد معجزة حسية باهرة، ودلالة قاطعة على صدق رسول الله ﷺ فى دعوته إلى الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له.

وقد تكررت هذه الآية أربع مرات فى نفس السورة الكريمة، وهى فى كل مرة منها تأتى عقيب قصة مركزة موجزة عن قوم نوح أو عاد أو ثمود أو قوم لوط. فتحكى قصة الصراع الدائم بين الكفر والإيمان، والحق والباطل. فى تلك الأمم البائدة ليعتبر المعتبرون فى الحاضر والمستقبل.

إن هذه الدعوة للتأمل فى كتاب الله تعالى لها وسائلها الميسرة لها، والمشجعة عليها، حتى تتحقق الغايات النبيلة منها. وترجع تلك السهولة إلى عدة عوامل من أهمها ما يلى:

أولاً، سهولة الخطاب القرآنى: فهو بلسان عربى مبين مما يسهل قراءته وييسر فهمه وحفظه وإدراك معانيه. مصداقاً لقول الحق سبحانه وتعالى:

فى سورة: **﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى سورة فصلت: ﴿كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون﴾.

وفى سورة الزخرف: ﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾.

نفهم من هذا وغيره: أن خطاب الله تعالى للعالم بلسان عربى مبين يؤكد لنا: أن اللغة العربية أقدر اللغات فى العالم وفاء بمتطلبات الوحى الإلهى الخاتم. ولو كانت هناك لغة أخرى أوفى من هذه اللغة العربية لاختارها الله تعالى لغة لكتابه الكريم.

ثانياً: إن الخطاب القرآنى يخاطب فى الإنسان: فطرته وعقله وقلبه ووجدانه:

(أ) فهو يثير فى النفس كوامن الفطرة النقية الطاهرة ﴿**فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله**﴾.

(ب) وهو يحض العقل على التأمل والتفكر. بل إن القرآن الكريم أول كتاب سماوى يفرض العلم والفكر على أتباعه فرضاً، وكثيراً ما تختتم آياته بقوله تعالى: ﴿**أفلا يتدبرون؟**﴾ ﴿**أفلا يعقلون؟**﴾ ﴿**أفلا يتذكرون؟**﴾ وهكذا.

ومن ثم نراه لا يقر دعوى أو يرفضها بغير دليل ﴿**قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**﴾ ورحم الله العقاد الذى لم يملأ أحد فراغه بعد إذ جعل عنوان أحد مؤلفاته «**التفكير فريضة إسلامية**».

(جـ) وهو كذلك يستثير فى النفس العاطفة النبيلة والوجدان الصادق تأمل قوله تعالى:

فى الأعراف: ﴿**يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد**﴾ ﴿**قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق؟**﴾.

وفى النحل: ﴿**والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة**﴾.

وفى الكهف: ﴿**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**﴾.

وفى سورة «ق»: ﴿ **أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (١٠)** ﴾.

ثالثاً: إن القرآن الكريم هو كون الله المسطور، ذلك لأنه يحوى بين دفتيه الكثير والكثير من آيات الله الكونية فى حقائق واقعة تؤكد للإنسان دلائل القدرة الإلهية، وشواهد العظمة الربانية تنتظم جنبات هذا الكون الرحيب بمختلف عوالمه فى الإنسان والحيوان والنبات والجماد، والأفلاك. والأرض والسماء. والبحار والأنهار. الخ.

فإذا ما أراد الإنسان أن يقرأ الكون فى كلمات صادقة تتلى وتلاوتها عبادة، فليقرأ القرآن الكريم. والعكس أيضاً صحيح. إذا ما أراد أن يترجم الكلمات القرآنية إلى واقع حى ملموس. فلينظر إلى هذا الكون بما فيه وليتأمل ما يشاء حيث يشاء ليرى الإعجاز المطلق فى تناسق وانسجام. خلقا وإبداعا وهيمنة وتدبيرا ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥)﴾.

(سورة الملك: الآيات ٢ - ٥).

وحسب القارىء الكريم أن يرجع إلى ما يشاء من كتاب الله تعالى خاصة فى السور المكية مثل: سورة الرعد، وإبراهيم، والنحل، وق، والذاريات، والطور، والنجم، والفجر، والرحمن الخ.

بل إن نظرة يسيرة على أسماء تلك السور ليوحى بدلالة مؤكدة على تلك الحقيقة الواقعة الناصعة التى نتكلم عنها.

ويعز علىّ أن أترك هذا المجال دون أن أشير إلى بعض الآيات ولو بمثال واحد، وليكن من صدر سورة النحل. تأمل فى تأنٍّ وتدبر وتفكر وتذكر قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٤) وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩) هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤) وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧) وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨)﴾ سورة النحل ٣ - ١٨.

وبعد التطواف بهذه الدلائل وتلك النعم تفصيلا تختتم الآيات بالإشارة إلى تلك النعم جملة حيث يصعب على الإنسان عدها فلا يعلم إلا الله تعالى عددها.

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن تلك الآيات الكونية من خلق الله تعالى هى دليل التحدى الموجه فى كل حين إلى من يشرك بالله أو يكفر به **﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون؟﴾**.

ويتأكد هذا بقوله تعالى: **﴿هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه﴾**.

رابعاً: إن القرآن الكريم كتاب الفطرة النقية الطاهرة. بمعنى أن الله تعالى خلق الإنسان مفطوراً على الإيمان به، والخضوع له. ومن رحمته سبحانه أنه أنزل القرآن ليهديه إلى التى هى أقوم فى كل جوانب الحياة. ومن ثم ترى التطابق التام بين الفطرة الإنسانية والآيات القرآنية، فكل ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمر به القرآن الكريم يلتقى تماماً مع مقتضيات تلك الفطرة النبيلة، والعكس صحيح، كل ما حرمه القرآن ترفضه الفطرة النقية فى الإنسان، ومن ثم تتلاقى الفطرتان: فطرة الله فى خلق الإنسان، وفطرته سبحانه فى هدى القرآن.

خامساً: الخطاب القرآنى موجه إلى الناس أجمعين، فى كل وقت وأرض وحين. فهو ليس كتابا أرستقراطياً خاصاً لفئة معينة من الناس، ولكنه من رب الناس إلى كل الناس.

﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا﴾.

وكثيراً ما يأتى الخطاب موجهاً بـ «**يا أيها الناس - يا أيها الإنسان. يا بنى آدم**» إذ أنه للناس جميعاً. أما المؤمنون خاصة فينادون بـ **﴿ياأيها الذين آمنوا﴾**.

ومن هذا المنطلق. فإن الكل يستشعر ما فيه، ويستشرف مراميه. بيد أن العالم المفسر هو أقدر الناس على إدراك تلك المعانى وبيانها، وتوضيح الغاية منها. والله أعلم بمراده منها. ولنضرب لذلك مثلا بهذه الآيات من سورة «عبس» المكية:

﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ (٣٢)﴾ سورة عبس: الآيات ٢٤ - ٣٢.

إن الإنسان العادى يقف بنظره وفكره عند حد هذه المظاهر الحسية. لينتقل منها بإدراكه الحسى إلى ما وراءها من قدرة خلاقة. كل ذلك فى صورة سهلة ميسورة. أما غيره من المفكرين والعلماء فإنه يعمل بعقله ويجهد نفسه لينفذ إلى ما وراء تلك الظواهر الحسية. وكلٌ يرى فيها من تخصصه ما لا يراه غيره. والجميع ينتهى إلى الله الحق تبارك الله أحسن الخالقين.

إن الكلمة القرآنية تخاطب الناس جميعاً بل الجن أيضاً فى كل زمن وفى كل أرض. مهما اختلفت الثقافات وتباينت المدارك والأفهام. وتلك صورة كبرى من صور الإعجاز الربانى العظيم.

بعد هذا كله ينكشف لنا بوضوح تام مدى السهولة واليسر فى تأمل القرآن وتدبر آياته. والتفكر فى كلماته. خاصة إذا ما تمكن المسلم من أدواته وعلومه.

ومن هنا أيضاً نفهم كيف أن ذلك التدبر أمر مرفوض شرعاً على كل مسلم بحسب حاله. أما من حيث التخصص فى تفسيره وعلومه.. الخ، فهو فرض كفاية على الأمة أن تقوم به فتخصص نفراً من أبنائها للقيام بهذه المهمة وإلا أثمت الأمة كلها جمعاء.

وبهذا كله من منطلق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تتحقق للأمة الإسلامية مكانتها فى الدين والدنيا وفى الآخرة أيضاً. مصداقاً لقول المصطفى ﷺ: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى**».

والله ولى التوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهرة

- كسب المسلم بين الحل والحرمة
- هل تفيد أحاديث الصحيحين العلم أو الظن؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كسب المسلم بين الحل والحرمة

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما أخذه أمن الحلال أم من الحرام». رواه البخارى.

وعنه أيضاً أن النبى ﷺ قال: «خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح». رواه أحمد:

جامع الأحاديث للسيوطى جـ ٤ رقم ١١٧٥٢

نصح: لم يغش أو يخدع.

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

المقدمة

البيان: الحياة ميدان رحب تتصارع فيه هذه الكائنات ابتغاء البقاء متمتعة بجميع المقومات التى تستمد منها عناصر وجودها واستمرار حياتها بين المخلوقات التى تحيط بها إلى حيث شاء الله لها أن تعيش وان اختلفت الوسائل التى تأخذ بها تبعاً لطبيعة كل منها. ولقد أعلن الحق سبحانه ذلك فى قوله: ﴿**إن سعيكم لشتى**﴾ الليل ٤. وقوله تعالى: ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا**﴾ الأحزاب ٧٣. فالسموات والأرض والجبال رضين الإعفاء من تحمل تبعاتها والتفويض له سبحانه فيما يريد منهن ومثلها فى ذلك الملائكة المقربون فى عليائهم والمخلوقات المبثوثة فوق الأرض وفى تخومها وما بين السموات والأرض. وشاء الله سبحانه أن ييسر لجميع مخلوقاته من الأسباب ما به يؤدى وظيفته.

الإنسان والكائنات

وفى محكم التنزيل جاء الحديث عن الأرض وعلاقتها الوثقى بالإنسان منذ نشأته حتى تضمه بعد وفاته. فيقول سبحانه: ﴿**والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا**﴾ نوح: ١٧، ١٨. كما يقول: ﴿**منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى**﴾ طه: ٥٥. كما أودع هذه الأرض حاجات الإنسان ومقدرات حياته وإلى ذلك يشير سبحانه بقوله: ﴿**قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين**﴾ فصلت آية ٩، ١٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى سورة النحل ومن بين آلائه التى لا غنى عن الانتفاع بها، وبعد أن تحدث عن بدء خلق الإنسان ذكر من إكرامه له أن سخر له الحيوان يخدمه وينتفع به فقال: ﴿**والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون**﴾ النحل: ٥ ـ ٨. ويقول منكراً على من جعل إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة: ﴿**أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون**﴾ يس: ٧١ ـ ٧٣.

وسخر الليل والنهار والشمس والقمر دائبين والنجوم ليهتدى بها السارى فى ظلمات البر والبحر وما ذرأ فى الأرض مختلفاً ألوانه. كما يقول سبحانه: ﴿**وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله**﴾ النحل ١٤ كما يقول سبحانه ﴿**ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور**﴾ الشورى ٣٢ ـ ٣٤.

الإنسان بين الكائنات

وإذا كان الحق سبحانه قد فاضل بين خلقه وجعل فى الذروة من التكريم هذا الإنسان الذى فضله على كثير من خلقه فهؤلاء المخلوقون قد شاء الله أن يجعل من بينهم رسلا بينه وبين عباده قال سبحانه: ﴿**الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس**﴾ الحج: ٧٥. وقد صاغهم الله نوراً فلا يشوب وظيفتهم التى أرادها لهم الله كدر أو سوء فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. وهم واسطة العقد بين الأرض والسماء كما صاغ الحيوان قوة لا تعرف الضعف وشهوة لا يحكمها عقل ولا يحد من رغباتها الجامحة حد أراده الله للقيام بما لا يطيقه الإنسان إلى منافع أخرى بها يكفى الإنسان حاجاته من الأكل والشرب وسائر ما ينفع الناس، ذلك إلى الماء فى صفائه والهواء فى رقته ونقائه وهما عنصرا حياة الإنسان رهن بوجودهما. ومن فضل الله أن يسرهما لجميع بنى الإنسان بل ولجميع ما خلق من كل ما يحتاجه المرء لمعاشه كالحيوان والنبات بل والجماد كالعقار القائم الذى لو تم تفريغه من الهواء لسقط على من فيه كما يحدث فى الحروب التى تأتى على الأخضر واليابس.

أما الإنسان فإنه المخلوق الذى استخلفه الله فى الأرض وزوده بما يصلح به معاشه. ويكون زاداً لمعاده فلم يشأ يجعله ملكاً كما لم يشأ أن يجعله حيواناً وإنما زوده بما يقوى به بنيانه الذى يعالج به ضروريات حياته التى تتمثل فى الدين والنفس والمال والنسب والعقل.

الحياة الحقة

إلى جانب عنصره الروحى الذى به الحياة للبدن وبدونه يقضى على المرء بالموت وهو بين الأحياء وهو ما أشار إليه الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك أن الجسم من الطين وإليه يصير أما الروح فانها باقية ولو صار هذا الجسم ترابا ببقاء عالمها الذى منه جاءت وهو ما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿**فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين**﴾ ص: ٧٧.

ولقد أرشدنا الحق تبارك وتعالى إلى ما به تحيا الحياة الحقة حين قال: ﴿**أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها**﴾ الأنعام: ١٢٢.

إنه إعمالُ دين الله بتشريعاته فى حياة الفرد والمجتمع بأوامره ونواهيه بأخلاقياته وعباداته ومعاملاته حتى نأمن مكر الله ومقته فى دنيانا. ﴿**فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى**﴾ طه: ١٢٣. ونأمن سوء العاقبة فى أخرانا. ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين**﴾ القصص: ٨٣.

لم يرد الله للإنسان أن يعيش ليأكل كما تأكل الأنعام ولا ملائكياً يقطع علاقته بالأغيار كلها من حوله ومن جميع ما يحيط به وإنما أراده كياناً من العنصرين المادة والروح حتى تتحقق الحكمة الإلهية من خلقه بإخلاص العبودية له وعمارة الحياة بالعمل الذى يثريها وينشر الرخاء فيها وثم يمكنه القيام بدور الخلافة عنه سبحانه كما يحب ويرضى. يشير إلى ذلك دعاء إبراهيم حين قال: ﴿**رب إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**﴾ إبراهيم: ٣٧. أى يستطيعون شكر الله تعالى بطاعته والوفاء بحقه مستعينين على ذلك بما أنعمت به عليهم من ثمرات هذه الحياة وبما يحمله إليهم زوار بيتك المحرم.

وفى قوله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**﴾ الجمعة: ٩، ١٠.

الأمر بترك البيع والنهى عن الاشتغال به وكذا بأى عمل دنيوى يحول دون حضور صلاة الجمعة وأدائها محرم وهو إثم كبير فإذا أديت الصلاة فانتشروا فى الأرض سعياً وراء الرزق الذى قسمه الله لكم راجين من الله واسع فضله وجزيل إنعامه فهو وحده الرزاق ذو القوة المتين فإذا أولاك الله من فضله ما ترجو فلا تنس المنعم ولا يشغلك ما أفاء الله عليك عن ذكره ومراقبته فى مورده ومصرفه: ﴿**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة**﴾ وما تقدمه لمعادك مما أفاء الله عليك وأحسن الخلاص من تبعات ما تفضل الله به عليك فأد حقه واذكر ربك فى كل أمرك وأحسن العمل فيما بيدك كما أحسن الله إليك على غير تقدير ولا تدبير منك ذاكراً أنك لا حول لك ولا قوة فى أي من شئونك إلا بربك ولا تبغ الفساد فى الأرض. قال تعالى: ﴿**يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد**﴾ فاطر: ١٥. وهو المعطى وهو المانع لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع والمؤمن الذى رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا إذا رأى أهل الدنيا يتنافسون عليها ويتسابقون فى جمعها فليجعل همه العمل للآخرة والتنافس فى العمل لها ذاكراً أن الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبحانه وتعالى خلق الخلق يمتحنهم أيهم أحسن عملا لآخرتهم وللقاء ربهم بعد الأخذ بالأسباب التى تتاح لهم والتى ترضى ربهم وصدق الله العظيم القائل: ﴿**الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا**﴾ الملك: ٢.

فالعمل فريضة نادت بها جميع الشرائع السماوية وواجب زاوله صفوة الخلق والأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً فكان لكل منهم عمل يمارسه ويجد فى عائده ما يكفيه حاجاته.

والعاملون المخلصون هم عمد بناء الأمة فى حاضرها ومستقبلها وفى دنياها وآخرتها ما اتقنوا العمل وراقبوا فيه ربهم ويجزون الخير فى دنياهم رضى وبركة وفى أخراهم بالحسنى وزيادة ومن أحسن من الأنبياء الذين اصطفاهم الله. فقد عملوا جميعاً ورأينا رسول الله ﷺ يقول فى الحديث الصحيح: «**ما من نبى إلا رعى الغنم قالوا حتى أنت يا رسول الله قال حتى أنا كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة كما عمل صلوات الله عليه فى التجارة وتاجر فى مال خديجة حتى تزوجها فكان يعمل فى تجارتها وينفق من عائد عمله وحقق الله له ما امتن به عليه حين قال: ﴿ووجدك عائلا فأغنى﴾** الضحى: ٧. وهذا نوح عليه السلام كان نجاراً ثم اشتغل بصنع السفينة على عين من ربه قال تعالى فى محكم التنزيل: ﴿**واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون**﴾ هود: ٣٧. وهذا إبراهيم عمل مع إسماعيل بنّاءً وهو يرفع القواعد من البيت وعمل فى التجارة كما عمل فى نهاية حياته مع ابن أخيه لوط بالرعى وكان لهما من الغنم والبقر الكثير الذى ضاق به الوادى فى جنوب الشام حيث يسكن الكنعانيون ثم هاجر لوط إلى الشرق حيث أقام فى سدُّوم وعمورية ومكانهما الآن البحر الميت فى الأردن ومن حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال: «**على كل مسلم صدقة. قال أرأيت إن لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق**» رواه أحمد والبيهقى والنسائى.

وقال تعالى حكاية عن ذى القرنين: ﴿**آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا**﴾. سورة الكهف: آية ٩٦.

وقال تعالى فى داوود: ﴿**وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون**﴾ الأنبياء: ٨٠. يعنى صنعة الدروع قال قتادة إنما كانت الدروع صفائح فهو أول من سردها حلقا كما قال تعالى: ﴿**وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد**﴾ أى لا توسع فى الحلقة وفى الحديث الشريف عن أنس رضي الله عنه: «**أن رجلاً من الأنصار أتى النبى ﷺ فسأله فقال النبى ﷺ: أما فى بيتك شىء. قال الرجل بلى. حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء قال النبى ﷺ ائتنى بهما فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال من يشترى هذين قال رجل أنا آخذهما بدرهم قال رسول الله ﷺ من يزيد على درهم؟ مرتين أو ثلاثاً قال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه فأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصارى وقال اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأتنى به فأتاه به فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده وقال**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوماً. ففعل فجاء. وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً فقال رسول الله ﷺ هذا خير لك من أن تجىء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة» رواه أبو داود والنسائى.

حلس: كساء يلى ظهر البعير ويستخدم للفرش والغطاء. **قعب:** إناء من الفخار. فانبذه: قدمه إلى أولادك. **نكتة:** أثر مثل النقطة شبه الوشم فى المرآة.

وقال الشاعر:

إذا المرء لم يكسب معاشا لنفسه

شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا

فسر فى بلاد الله والتمس الغنى

تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا

كما قال ﷺ: «لأن يحتطب أحدكم على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه» متفق عليه. وقال من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له» رواه الطبرانى والبيهقى. وقال ﷺ: «إن الله تعالى يلوم على العجز. ولكن عليك بالكيس فإذا غلبك أمر فقل حسبى الله ونعم الوكيل» رواه أبو داود.

التشريع الخالد

إن الإسلام دين ودنيا ومجتمع وحضارة متصل بشئون الحياة كلها. مادة وروحاً وهو بطبيعته قادر على مواجهة التطور واختلاف البيئات ولهذا أثره فى الإنسان فالطاقة الروحية تدفعه إلى العمل والإنتاج حتى يصل بمثابرته على عمله فى سبيل تدعيم أهداف أمته إلى النجاح والفلاح فى الدنيا والآخرة وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا**﴾ النور ٥٥.

والمجتمع المسلم يتواصى أبناؤه دائماً باتباع مبادىء الدين والحرص على قيمه الفاضلة. فلقد دعا ديننا إلى العمل الصالح الذى يدفع عجلة التقدم ونأخذ به فى الوجود مكاننا الكريم بين الأمم ومن هنا فإن واجب أمتنا العمل والعمل الجاد والمبنى على العلم حتى يتحقق للأمة ما تصبو إليه على هدى من الإيمان بالله وبصيرة فى أسرار الحياة وتقلباتها. والمسلم حين يضرب فى مناكب الأرض ينشد الحياة السعيدة له ولبنى وطنه فانه يضع فى حسبانه أن شجرة يغرسها ولا ينتظر أن يدرك ثمارها فيجنيها أحفاده أمر له عند الله قدره فخير الناس أنفعهم للناس. وإذا كان الله قد كرم الإنسان وفضله على كثير من خلقه فإن ذلك لا يتحقق ولا يمكن الحفاظ عليه إلا بالعمل فلا ينبغى لامرىء أن يحتقر الحياة العاملة فى أى صورة من صورها فقد عمل ﷺ فى مختلف الأعمال حتى أنه كان يشارك المسلمين فى أعمالهم بين الحين والحين وضرب بذلك ﷺ أروع الأمثلة فى احترام العمل أياً كان نوعه. ولقد تأسى به صحابته فهذا عبد الرحمن بن عوف يعرض عليه سعد بن الربيع الأنصارى نصف ماله فيأبى أن يكون عالة عليه مؤثرا العمل ليأكل من عرق جبينه قائلاً: «هل من سوق فيه تجارة؟ ودُل على السوق فغدا إليه عبد الرحمن بأقط وسمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وباع واشترى وصار يغدو إلى السوق حتى صار من أكبر أثرياء المسلمين.

مجالات العمل

ومجالات العمل للكسب الحلال شتى ومتنوعة يجد فيها المؤمن حاجته ويبلغ بها من متاع الحياة الدنيا حرارة فضلاً عما يكسبه الحق سبحانه من خلق القناعة والرضى والاطمئنان إلى ما أوتى من حظ فى الدنيا من الحلال كما تعزف نفسه عن الحرام فيتحرى الحلال فيما يكسب إيماناً بأن الحرام إذا خالط الحلال لم يلبثا أن يزولا كما أنه سوف يكون زاده إلى النار والعياذ بالله وفى الحديث الذى رواه البخارى ﷺ: «ولا يكسب عبد مالا من حرام فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار. وإذا كان طلب الرزق الحلال من أقدس الأعمال التى يباشرها المسلم وبها يعتد بمن يكون ذلك غايته وهدفه، فإن الإسلام يفرض على العامل مهما كان عمله أن يكون حذراً فى كسبه أن يلوكه محرم وألا يشغل به عن أقدس واجباته وهو ذكر الله عز وجل وأداء حقوقه وفى مقدمتها طهارة الباطن من التعلق بغير الله والاشتغال به عنه سبحانه وهو القائل فى الصفوة الذين لا يقدمون على نظر الله إليهم وخشيته سبحانه شأناً من شئون الدنيا تلك التى تلهيهم عن أسباب سعادتهم ونجاتهم من أعاصير الحياة أن تعصف بهم وتلقى بهم ومما أهمهم فى بؤر الفساد وموارد الهلكة وذلك هو الخسران المبين، وصدق الله وهو يصفهم بأنهم أولو الألباب. وأنهم الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم. وانهم أؤلئك الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله.

حجة الله على عباده

وحتى لا يكون للناس على الله حجة فقد يسر لهم وسائل الرزق الحلال أينما كانوا على أى أرض وتحت أى سماء ووعدهم الحسنى ما أحسنوا ويسر لكل امرىء من الوسائل ما يتفق واستعداده والبيئة التى يعيش فيها والجو الذى نشأ فى كنفه وارتوى بمائه وتغذى من خيراته. ولقد وجه الإسلام الأمة إلى العمل مع التوكل على الله واحترام العمل مهما كان نوعه حتى لا يتخاذل الناس فى ميادين الحياة أو يتحرج بعض أصحاب الأعمال الصغيرة أن يظهروا بها فى المجتمع. فبين أن العمل مع الأخذ فى الأسباب من روح الدين قال تعالى: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون**﴾. التوبة: ١٠٥.

ذلك أن ترك العمل خطره جسيم وشره مستطير فهو يؤدى إلى البطالة ويرمى المجتمع بالعوز والفاقة وراء ذلك ما وراءه من المهانة والمذلة والضعف. وسوء التدبير والوقوع فى مزالق الشر وموارد السوء ورفقة الأشرار واقتراف الآثام كبيرها وصغيرها. الأمر الذى لا يخفى على امرىء مغبة آثاره على الأفراد وعلى المجتمع وإذا سولت له نفسه أن يمد يده للسؤال فذلك ما يرفضه الإسلام وما يفضل معه بدلاً منه أى عمل أياً كانت قيمته فالعمل شرف وكرامة وواجب وفى الحكم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الواجبات فى الأهمية كعيون الشبكة إذا مزقت واحدة منها أو عطبت هددت الشبكة كلها بالفساد وأصابها من الضرر ما يحول بينها وبين وظيفتها شأن العمال والعمل بجميع أشكاله وذلك ما يفرض احترام العامل وتقديره والوفاء بحقه وليس أبلغ فى التعبير عن ذلك بما ورد فى الأثر من أن يد العامل يد يحبها الله عز وجل.

العمل بين المادة والروح

وإذا كان العمل الصالح جزءاً من الإيمان فإنه ليس قاصراً على الطقوس الدينية فحسب إذ أنه يشمل كل عمل نافع دينى ودنيوى وكل عمل يبنى المجتمع ويرفعه وكل عمل روحى يسمو بالنفس ويطهرها وكل عمل يعمر الأرض ويصلحها قال تعالى: ﴿**ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون**﴾ الأنبياء: ١٠٥. وهم الصالحون لعمارة الحياة وبناء الدنيا وإحياء موات الأرض جاء فى تاريخ ابن خلكان «لو يعلم المسلمون وأبناء المسلمين ما أعده الله للمسلمين من أجر وثواب فى إحياء الأرض الموات ما ترك المسلمون بقعة أرض ميتة بدون إحياء» وفى هذا إشارة صريحة ودعوة كريمة إلى إصلاح الأراضى وإحياء مواتها حتى تتسع رقعتها الزراعية ويمكن استغلالها فى الزروع المختلفة ونستخرج منها الأقوات التى تفيد البلاد وتنفع العباد وتكثر بها الخيرات والأرزاق. وتسد بها حاجات الناس ويواجه مطالب الحياة المتجددة. وفى الحديث الصحيح يقول ﷺ «**ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو حيوان أو دابة إلا كان له به صدقة**». وهذا عمر رضي الله عنه يمر على قوم من أهل اليمن كانوا جلوساً بلا عمل فقال لهم من أنتم: فقالوا نحن المتوكلون قال كذبتم بل أنتم المتواكلون. إنما المتوكل على الله هو الذى ألقى حبه فى الأرض وسقى الزرع وتوكل على الله. ولذا كان عمر فى أيام خلافته يسير فى الطرقات فإذا وجد رجلاً جالساً وفارغاً من العمل علاه بدرته ونهره وقال له. إن الله يكره الرجل الفارغ من العمل. أى فلا هو فى عمل الدنيا ولا هو فى عمل الآخرة، كما كان يقول: لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق لأن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة. ودخل رسول الله ﷺ **مسجده ذات يوم فوجد رجلاً جالساً فى المسجد فقال له رسول الله ﷺ: ما أجلسك يا أبا أمامة فى المسجد فى غير وقت الصلاة فقال يا رسول الله ديون ركبتنى وهموم لزمتنى فلن أستطيع أن أواجه الناس. فقال له رسول الله ﷺ قل: «اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» فقالها أبو أمامة وتفاعلت مع نفسه** وحفزت روحه إلى العمل فخرج من المسجد وترك العجز والكسل وأخذ يسعى ويعمل فقضى الله دينه ووسع رزقه وكثر خيره وجاءته السعادة من كل مكان. لأن الكسل نقيصة فى الإنسان والعجز بلاء يجب أن يتخلص المرء منه والعاجز لا يستطيع أن يؤدى شعائر دينه كما لا يستطيع أن يدافع عن وطنه إذا داهمه المستعمرون. يقول ﷺ: «**المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**». وقد كان رسول الله ﷺ يعمل وأزواجه يعملن وكانت ابنته فاطمة تندف الصوف لقوت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولادها وهذا على رضي الله عنه يعمل أجيراً ينقل الماء من البئر حتى مجلت يداه». احمرت من أثر الحبل. ولما تم العمل أخذ الأجر تمرات فعاد إلى منزله فقابله رسول الله ﷺ فقال له أين كنت يا على: قال يا رسول الله كنت أعمل استأجرتنى سيدة على عمل فى الماء والطين فهذه التمرات أجرتى على العمل. فقال له رسول الله ﷺ **ناولنى تمرة من ذلك الكسب الطيب. وأخذ الرسول يربت على كتفه ويتمسح بكفه ويقول «تلك يد مباركة بارك الله فيها».**

مجال العمل الزراعى

إن الدين الإسلامى إدراك لأسرار الحياة التى تقوم على القيم الروحية والمادية معاً ومن أجل ذلك فتح ميادين النشاط العملى للمسلمين ولما كانت الثروة الزراعية أهم احتياجات الإنسانية وفى قمة ضروريات البشرية كما أنها أساس الثروة الحيوانية بل أساس الثروة الصناعية والتجارية فقد نسبها الحق إلى نفسه تنويهاً بقدرها وتعظيماً لشأنها وتقديراً لفضلها حيث قال سبحانه: ﴿**أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون**﴾. الواقعة: ٦٣-٦٧. وثم فقد كان دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿**ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم**﴾. إبراهيم: ٣٧. وقد تفضل الله على نبيه محمد ﷺ فأبدله بالهجرة بلداً خصباً هى المدينة المنورة وكان ﷺ يحث المسلمين على إحياء الأرض الموات ويمنحها لمن استصلحها. فعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ «**من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها**». رواه البخارى وأبو داود والترمذى ولما أُجلى اليهود عن ضواحى المدينة وزع أرضهم على من يفلحها من المسلمين وامتن الله عليهم بذلك فقال سبحانه: ﴿**وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها وكان الله على كل شىء قديرا**﴾. الأحزاب: ٢٧. وكذلك فعل ﷺ بأرض البحرين وحضرموت حين دخلها الإسلام بنوره وأظلها بهديه، وأباح الإسلام المزارعة بين المالك والزارع بجزء من الإنتاج. روى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ لم يحرم المزارعة ولكنه أمر أن يرفق **بعضهم ببعض** وقال محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما «ما بالمدينة أهل بيت إلا يزرعون على الثلث أو الربع، وزارع على بن أبى طالب وسعد بن مالك وعبد الله بن مسعود وغيرهم، وأباح المساقاة فى الأرض على جزء من الثمرة. روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال عامل النبى ﷺ خيبر على شطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع» وامتن على الأمم قبلنا بالزراعة سبيلاً لحياتهم كقوم هود فقد وصفهم بقوله سبحانه: ﴿**واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون**﴾. الشعراء: ١٢٢ - ١٢٤.

وفى أرض قوم صالح يقول سبحانه: ﴿**أتتركون فيما ههنا آمنين فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم**﴾. الشعراء: ١٤٧ - ١٤٨. وفى قوم فرعون حين غرقوا فى اليم قال: ﴿**كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين**﴾. الدخان: ٢٥ - ٢٧. وفى أرض سبأ باليمن يقول: ﴿**لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جنتـــان عن يمين وشـــمـــال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور﴾. سبأ: ١٥.

المجال الصناعى

وكما يسر أسباب الزراعة فقد يسر أسباب الصناعة إذ يقول سبحانه: **﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز﴾**. الحديد: ٢٥. كما قال سبحانه: **﴿ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا إنى بما تعملون بصير﴾**. سبأ: ١٠ ـ ١١. كما أسال سبحانه النحاس لسليمان. قال تعالى: **﴿وأسلنا له عين القطر﴾**. والحديد والنحاس من أكبر الدعائم فى قوة الأمة وأمنها وسلامتها كما أن الأشجار هى المادة الضرورية للصناعات الخشبية. وهل كان للبشرية وجود مع الطوفان لو لم يلهم الله نوحاً عليه السلام أن يصنع السفينة. قال تعالى: **﴿فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون﴾**. المؤمنون: ٢٧. إلى صناعات أخرى كان السلف الصالح يقومون بها وكما وعى التاريخ أن المسلمين كانوا أول من قاموا بصناعة الورق وعمل المنسوجات كما كان لهم باعهم الطويل فى الكشف عن الكثير من العقاقير الطبية والأدوية الوقائية والعلاجية وهم أول من ضبط الزمن بالساعات بل أول من صنع الساعات الدقاقة وقد أهدى هارون الرشيد كبير ملوك الفرنجة فى عهده ساعة دقاقة ظنها رجال حاشيته سحراً وفزعوا منها فرقاً.

كسب التجار

والإسلام الذى يتحرى الطيب الحلال فى مطعم الإنسان ومشربه وجميع حاجاته يقرر أن المال الذى هو عصب الحياة أحد الضرورات التى حاطها بعنايته ووافر رعايته وشرع من الأحكام ما يكفل حفظه وما يحدد مورده الحلال ومصرفه الحلال وبين يدى وسائل كسبه المتعددة أشار إلى وسيلة من أهم وسائله وهى البيع والشراء فأعلن سبحانه ذلك حين قال: **﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾**. البقرة: ٢٧٥. ولما كان فى طبيعة الإنسان الحرص الذى يدعو إلى الشح تارة وإلى الطمع أخرى وقد قال سبحانه: **﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾**. النساء: ١٣٨. وقال: **﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾**. الحشر: ٩. كما حذر ﷺ من الطمع حين أوصى أحد صحابته بقوله: «**عليك باليأس مما فى أيدى الناس**». أى أرض بما قسم الله لك. «**فإن ذلك هو الغنى. وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر**». أى الذى لا يقنع صاحبه بما أوتى من مال قل أو كثر.. بين يدى ذلك كله كان التوجيه القرآنى للمؤمنين بممارسة التجارة فى إطار من الحق والصدق والأمانة حين قال سبحانه: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم إن الله كان بكم رحيما﴾**. النساء: ٢٩. فكانت هذه الآية قاعدة من قواعد التصرفات المالية ومبدأ من مبادىء المعاملات التجارية عن طريق التراضى فى التعامل فهى وسيلة الربح الحلال إذا التزم المتبايعان الصدق والنصح والأمانة كما أنها منطلق الزراعة والصناعة إلى الأسواق وترويج السلع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للحصول على الأقوات والأرزاق. وفى الآية إشارة إلى أن المال عديل الروح فقد أعقب النهى عن أكل الأموال بالباطل بالنهى عن قتل النفس لأن العدوان على المال يؤدى إلى سفك الدماء وإزهاق الأرواح ولما كان البيع والشراء يقتضيان المشاحة والمغالبة فقد حث الرسول على السماحة فى البيع والشراء فقد روى البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى**» ومنعا للمشاحة أقر بإيفاء الكيل والميزان قال تعالى: ﴿**وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين**﴾. هود: ٨٥. وتوعَّد المطففين فى الكيل والميزان فقال: ﴿**ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون**﴾. المطففين: ١-٣. ورغب فى التجاوز عن الدين وانظار المعسر. فقال: ﴿**وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾. البقرة: ٢٨٠. وعن حذيفة رضي الله عنه قال: **أُتِىَ الله بعبد من عباده أتاه الله مالاً فقال له: ماذا عملت فى الدنيا. فقال: يارب أتيتنى مالاً فكنت أبايع الناس وكان من خلقى الجواز فكنت أتيسر على الموسر وأنظر المعسر فقال الله تعالى أنا أحق بهذا منك. تجاوزوا عن عبدى**». رواه مسلم ونهى عن الغش والخديعة والحلف كذباً. روى مسلم وأبو داود أن رسول الله ﷺ مر برجل يبيع طعاماً فسأله عنه فأخبره وحسنه فأوحى الله إليه أن ادخل يدك فيه فأدخل رسول الله ﷺ يده فى الطعام فإذا هو مبلول فقال النبى ﷺ «**ليس منا من غش**». وروى البخارى عن عبد الله بن أبى أوفى أن رجلاً وهو فى السوق حلف بالله لقد أعطى بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلاً من المسلمين فنزلت الآية الكريمة: ﴿**إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**﴾. آل عمران: ٧٧. وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب**». وهذا رسول الله ﷺ يقول: «**إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق**، وفى رواية: **التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء**». رواه مسلم وأبو داود والترمذى.

المحتكر ملعون

والإسلام يتوعد التجار الذين يحبسون السلع لرفع الأسعار جرياً وراء الثراء والغنى ولا يبالون بما يحيق بالمسلمين من الضرر بسوء صنيعهم خاصة الفقراء منهم.

يقول ﷺ: «**الجالب مرزوق والمحتكر ملعون**». رواه بن ماجة والحاكم.

وروى أحمد والبزار والحاكم وغيرهم قال ﷺ: «**من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله**». وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «حدث فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه أن أصاب الناس قحط فذهبوا إلى الخليفة يستنجدون به فقال لهم انصرفوا واصبروا فلما كان آخر النهار وردت الأنباء بأن عيراً لعثمان بن عفان قوامها ألف بعير تحمل برا وزيتا وزبيبا قادمة من الشام فلما جعلت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحمالها فى داره جاءه التجار ليشتروها فقال لهم عثمان رضي الله عنه كم تربحوننى فقالوا الدرهم درهمين فقال أعطيت زيادة على هذا قالوا أربعة قال أعطيت أكثر قالوا خمسة فقال أعطيت أكثر فقالوا ما فى المدينة تجار غيرنا فمن الذى أعطاك أكثر قال إن الله أعطانى بكل درهم عشرا فهل عندكم زيادة قالوا لا قال فإنى أشهد الله أنى جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين.

أموال الربا حرام

كما حرم الإسلام الربا فقد لعن رسول الله ﷺ آكله وموكله وكاتبه وشاهديه وتوعد الله المتعاملين به بحرب من الله ورسوله قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله فإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون**﴾. البقرة: ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: «**لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء**». رواه مسلم وأبو داود والترمذى. كما لعن الراشى والمرتشى والرائش.

الخاتمة

وبعد فيقول الحق سبحانه: ﴿**وتبارك الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون**﴾. سورة الزخرف: آية ٨٥.

فالمؤمن الذى دان بالإسلام يعلم أن المال ملك لله استخلفه فيه منذ خلقه وأنه سبحانه مالكه قد استرعاه الله إياه ضمن ما أنعم عليه من النعم التى لا تعد ولا تحصى وأنه سيسأل عنه من أين اكتسبه وفيم أنفقه وشاء سبحانه فى هذا المال أن يكون عصب الحياة وأنه أحد الضرورات التى لا غناء لإنسان عنها ولم يدع سبحانه للإنسان التصرف فيه وفق ما تمليه عليه نفسه بل وضع له المنهج الذى يتعامل معه على هدى من تعاليمه كما حدد فيه طرق كسبه المشروعة ومصارفه التى لا يتجاوزها وإنما وظفه فى خيره وخير بنى جنسه بلا إفراط أو تفريط وملتزماً القصد والاعتدال كما أنه ليس وقفاً على فئة أو فرد بل هو مشاع بين الجميع لكل امرىء منه حظه مقدوراً بما يعطيه من عرق وجهد فى تحصيله قانعاً بما قسم الله له. ولقد يسر الله فى الحياة مجالات العمل المشروعة التى يجد فيها كل امرىء ما يتفق واستعداده فى إطار ما شرعه ربه ووعد من أعطى العمل حقه وأتقنه خير المثوبة دنيا وأخرى وصدق الله: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا**﴾. وقال: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾. وقال ﷺ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**». والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

المراجع

صحيح البخارى.

جامع الأحاديث

صحيح مسلم

الإحياء للغزالى

الدين والحياة المكتب الفنى بالأوقاف

زاد الخطيب جـ ١ ، ٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل تفيد أحاديث الصحيحين العلم أو الظن؟

أ. د. أحمد عمر هاشم

لا خلاف بين العلماء فى أن الأحاديث المتواترة لفظاً أو معنى قطعية الثبوت وأما غير المتواترة من الأحاديث الصحيحة فقد اختلفوا فيها. ويرى ابن الصلاح: أن ما أخرجه الشيخان أو أحدهما بالإسناد الصحيح المتصل مقطوع بصحة نسبته إلى قائله والعلم اليقينى النظرى حاصل بصحته فى نفس الأمر وذلك لتلقى الأمة لكتابيهما بالقبول. واستثنى من هذا الحكم أحاديث يسيرة تكلم فيها بعض النقاد كالدارقطنى وغيره.

ومما ينبغى الإشارة إليه أن أحاديث الكتابين كلها صحيحة ليس فيها ضعف وإنما كان نقد الناقدين موجهاً إلى بعض أحاديث لم تصل فى صحتها الدرجة العليا التى التزمها كل واحد منهما فى كتابه. قال الشيخ ابن الصلاح: (جميع ما حكم مسلم رحمه الله بصحته فى هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته والعلم النظرى حاصل بصحته فى نفس الأمر وهكذا ما حكم البخارى بصحته فى كتابه، وذلك لأن الأمة تلقت ذلك بالقبول سوى من لا يعتد بخلافه ووفاقه فى الإجماع

قال: والذى نختاره أن تلقى الأمة للخبر المنحط عن درجة التواتر بالقبول يوجب العلم النظرى بصدقه) أ.هـ .(١).

ففى رأى ابن الصلاح أن أحاديث الصحيحين تفيد اليقين والقطع ما عدا الأحاديث المنتقدة عليهما لعدم اجتماع الأمة على تلقيها بالقبول، وهذا ما ذهب إليه ابن كثير قال: وأنا مع ابن الصلاح فيما عول عليه وأرشد إليه.

وقد وافق ابن الصلاح أيضاً الإمام ابن تيمية قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقل القطع بالحديث الذى تلقته الأمة بالقبول عند جماعات الأئمة: منهم القاضى عبد الوهاب المالكى والشيخ أبو حامد الاسفرائينى، والقاضى أبو الطيب الطبرى والشيخ أبو إسحاق الشيرازى من الشافعية، وابن حامد، وأبو يعلى بن الفراء، وأبو الخطاب وأمثالهم من الحنابلة. وشمس الدين السرخسى من الحنفية وهو قول أكثر أهل الكلام من الأشعرية وغيرهم وهو مذهب أهل الحديث قاطبة ومذهب السلف عامة أ. هـ.(٢) وذهب داود الظاهرى والحسين بن على الكرابيسى والحارث بن أسد المحاسبى إلى أن الحديث الصحيح غير المتواتر يفيد العلم اليقينى سواء أكان فى أحد الصحيحين أو فى غيرهما وهذا المذهب هو الذى اختاره ابن حزم وذهب إليه قال: إن خبر الواحد العدل عن مثله إلى رسول الله ﷺ يوجب العلم والعمل معاً أ. هـ.(٣).

وذهب النووى إلى أن أحاديث الصحيحين التى لم تتواتر ثابتة بالظن لا بالعلم، لأنها من قبيل الآحاد، والآحاد طريقها ظنى، وهذا ما ذهب إليه المحققون الأكثرون من العلماء من غير تفريق بين البخارى ومسلم وغيرهما فى ذلك، وتلقى الأمة بالقبول إنما أفادنا وجوب العمل بما فيهما، وهذا متفق عليه فإن أخبار الآحاد التى فى غيرهما يجب العمل بها إذا صحت أسانيدها ولا تفيد إلا الظن، وكذا الصحيحان، وإنما يفترق الصحيحان وغيرهما من الكتب فى كون ما فيهما صحيحا لا يحتاج إلى النظر فيه بل يجب العمل به مطلقا، وما كان فى غيرهما لا يعمل به حتى ينظر وتوجد فيه شروط الصحيح ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على أنه مقطوع بأنه كلام النبى ﷺ(٤).

وقد رد العلماء هذا الكلام باتفاقهم على وجوب العمل بكل ما صح ولو لم يخرجه الشيخان فلم يبق للصحيحين فى هذا مزية والإجماع حاصل على أن لهما مزية فيما يرجع إلى نفس الصحة وليس ذلك إلا إفادة أحاديثهما العلم والقطع كما قال ابن الصلاح.

وقال ابن حجر فى شرح النخبة: الخبر المحتف بالقرائن يفيد العلم خلافاً لمن أبى ذلك قال: وهو أنواع منها ما أخرجه الشيخان فى صحيحيهما مما لم يبلغ التواتر فإنه احتفت به قرائن منها جلالتهما فى هذا الشأن وتقديمهما فى تمييز الصحيح على غيرهما وتلقى العلماء لكتابيهما بالقبول وهذا التلقى وحده أقوى فى إفادة العلم أ. هـ .

ومما سبق يتضح أن آراء العلماء فى إفادة الأحاديث الصحيحة غير المتواترة العلم ثلاثة أقسام:

١ - إفادة أحاديث الصحيحين العلم اليقينى وهذا ما ذهب إليه ابن الصلاح ومن تبعه.

٢ - عدم إفادة الصحيحين العلم اليقينى وهذا ما ذهب إليه النووى وغيره.

٣ - إفادة الأحاديث الصحيحة العلم القطعى سواء أكانت فى أحد الصحيحين أم فى غيرهما وهذا ما ذهب إليه ابن حزم ومن وافقه، وهذا العلم اليقينى علم نظرى قائم على البرهان يحصل للعالم المتبحر فى الحديث الخبير بأحوال الرواة والعلل.

وأرجح ما ذهب إليه ابن الصلاح، أن أحاديث الصحيحين غير التى انتقدت عليهما تفيد العلم النظرى ويدل على ذلك تلقى الأمة لكتابيهما بالقبول والأمة بعيدة عن الخطأ فى إجماعها، وهذا العلم لا يحصل إلا للعالم بالحديث المتضلع فى فنونه.

تخريج صاحبى الصحيحين أحاديث أهل البدع

شبهة: وقد يعترض على صاحبى الصحيحين بأنهما أخرجا أحاديث بعض أهل البدعة وهذا يعتبر إخلالاً منهما بشروطهما فى الرجال الذين يرويان عنهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإجـابة: وللإجـابة على ذلك، لابد أن يبين حكم الرواية عن أهل البدع، فالبدعة على ضربين: **الأول:** أن تكون بمكفر، كأن يعتقد صاحبها ما يستلزم الكفر، وقد اختلف العلماء فى حكمها:

١ ـ يرى الجمهور : أن رواية صاحب البدعة بمكفر غير مقبولة.

٢ ـ وقيل إذا اعتقد حرمة الكذب تقبل روايته لأن اعتقاد حرمة الكذب تمنعه منه.

٣ ـ وقيل تقبل مطلقاً. قال الحافظ بن حجر:(٥) التحقيق أنه لا يرد كل مكفر ببدعته لأن كل طائفة تدعى أن مخالفتها مبتدعة وقد تبالغ فتكفر مخالفتها فلو أخذ ذلك على الإطلاق يستلزم تكفير جميع الطوائف. والمعتمد أن الذى ترد بدعته روايته من أنكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة أو اعتقد عكسه، وأما من لم يكن كذلك وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله» أ. هـ.

الثانى: أن تكون البدعة بمفسق لم يكفر فى بدعته وقد اختلف فيها كذلك:

١ ـ قيل ترد روايته مطلقاً لأنه فاسق ببدعته وهذا الرأى يروى عن مالك والعلة فى ذلك أن فى الرواية عن المبتدع بما لا يكفر ترويجاً لأمره وتنويهاً بذكره وهذا الرأى بعيد مخالف للشائع عن أئمة الحديث الذين امتلأت كتبهم بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة كما سنوضح ذلك.

٢ ـ وقيل يقبل إذا لم يكن ممن يستحل الكذب فى نصرة مذهبه أو لأهل مذهبه سواء أدعا إلى بدعته أم لا، وإن كان ممن يستحل الكذب لم تقبل روايته وقد عزى هذا القول للشافعى قال: أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم.

٣ ـ وقيل يقبل من لم يكن داعية إلى بدعته، لأن تزيين بدعته قد يحمله على تحريف الروايات وتسويتها على ما يقتضيه مذهبه وهذا الرأى هو ما ذهب إليه الإمام أحمد(٦) والأكثرون على قبول غير الداعية إلا أن روى ما يقوى بدعته فيرد على المذهب المختار قال ابن الصلاح وهذا أعدل الأقوال وأولاها، والقول بالمنع مطلقاً بعيد مخالف لما رواه الأئمة فى كتبهم عن المبتدعة غير الدعاة ففى الصحيحين من حديثهم فى الشواهد وفى الأصول كثير(٧).

فاحتجاج صاحبى الصحيحين وغيرهما بكثير من المبتدعة غير الدعاة مما يضعف رأى القائلين بمنع القبول فى بدعة غير المكفر.

ولا يعترض بأن الشيخين احتجا بالدعاة إلى البدعة مثل عمران بن حطان الخارجى مادح عبدالرحمن بن ملجم قاتل على ومثل عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى رمى بالإرجاء وكان داعية.

فالجواب على ذلك أن أبا داود قال: (ليس فى أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج لأن الكذب عندهم من الكبائر، ثم ذكر عمران بن حطان وأبا حسان الأعرج، قال ولم يحتج مسلم بعبد الحميد بل أخرج له فى المقدمة وقد وثقه ابن معين، والمبتدعة الذين أخرج لهم الشيخان أنواع:

١ ـ منهم من رمى بالإرجاء: وهو تأخير القول فى الحكم على مرتكب الكبائر بالنار مثل إبراهيم بن طهمان وعبد الحميد بن عبد الرحمن أبو يحيى الحمانى.

٢ ـ ومنهم من رمى بالنصب: وهو بغض على رضى الله عنه وتقديم غيره عليه مثل بهز بن أسد وحصين بن نمير وقيس بن أبى حازم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ ومنهم من رمى بالتشيع: وهو تقديم عليٍّ على الصحابة مثل عبد الرزاق بن همام والفضل بن دكين وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

٤ ـ ومنهم من رمى بالقدر: وهو زعم أن الشر من خلق العبد، مثل صالح بن كيسان وهارون بن موسى الأعور النحوى ووهب بن منبه.

٥ ـ ومنهم من رمى برأى أبى جهم: وهو نفى صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن مثل بشر بن السرى.

٦ ـ ومنهم من رمى برأى الحرورية: وهم الخوارج الذين أنكروا على عليٍّ التحكيم وتبرأوا منه ومن عثمان وذويه وقاتلوهم مثل عكرمة مولى ابن عباس والوليد بن كثير.

٧ ـ ومنهم من رمى بالوقف: وهو ألا يقول القرآن مخلوق أو غير مخلوق مثل على بن هشام.

٨ ـ ومنهم من يرون الخروج على الأئمة ولا يباشرون ذلك ويسمون بالقاعدية مثل عمران بن حطان(٨).

ورأيي أن البخارى ومسلما إذ يخرِّجان للمبتدعة انما يخرِّجان لهم بشروط يمكن الوقوف عليها بسبر الرجال الذين خرَّجا لهم واستقراء الأحوال فى ذلك، ويمكن أن أحصر هذه الشروط فيما يأتى:

١ ـ ألا تكون البدعة بمكفِّر.

٢ ـ ألا يكون المبتدع ممن يستحل الكذب.

٣ ـ ألا يكون داعيا لبدعته.

٤ ـ ألا يكون راوياً لما يقوِّى بدعته.

٥ ـ أن يكون الراوى معروفاً بالصدق والضبط.

٦ ـ أن يكون معروفاً بالأمانة والثقة فى الدين والخلق.

إذ أن الملاحظ لأحوال الرواة والمستقرىء لصفاتهم يجد أن الكثير منهم يكون ثقة كما قال الذهبى فى ترجمة أبان بن تغلب الكوفى (شيعى جلد لكنه صدوق فلنا صدقه وعليه بدعته)(٩). **كما أن المتتبع لأهل البدع الصغرى كالتشيع بلا غلو يرى كثيراً منهم فى التابعين وتابعى التابعين موصوفاً بالصدق ومعروفاً بالتقوى فلو لم نقبل أحاديثهم لترتب على ذلك إهمال مجموعة كبيرة من الأحاديث النبوية.**

وبالإضافة إلى ما سبق ينبغى أن نتعرف على من رمى بالبدعة، وذلك بالرجوع إلى مصنفات رجالها حتى يظهر الأصيل فى بدعته من غيره، فلا نحكم على أحد ببدعة ما بمجرد ما قيل فيه، بأنه مثلاً خارجى أو شيعى، فقد يكون ذلك تقوُّلاً وافتراء، وعلى هذا الطريق عد علماء الجرح والتعديل فى مصنفاتهم كثيراً ممن رمى بالبدعة بناء على ما قيل فيهم، وان كثيراً من رواة الصحيحين قد رمى بالبدعة وهو منها براء، يقول القاسمى «وقد راجعت من كتب الشيعة... كما رأيت ممن رماهم السيوطى نقلاً عمن سلفه بالتشيع فى كتابه التقريب ممن خرَّج لهم الشيخان وعدهم خمسة وعشرين إلا راويين وهما: أبان بن تغلب وعبد الملك بن أعين، ولم أر للبقية فى ذينك الكتابين ذكرا». أ. هـ .(١٠).

الهوامش

(١) مقدمة شرح النووى ص ١٤.

(٢) الباعث الحثيث ص ٣٥، ٣٦.

(٣) الأحكام لابن حزم جـ ١ ص ١١٩.

(٤) مقدمة شرح النووى ص ١٥.

(٥) نزهة النظر بتوضيح نخبة الفكر لابن حجر ص ٢٤.

(٦) فتح المغيث للحافظ العراقى ص ٢٦.

(٧) الباعث الحثيث لابن كثير ص ١٩٩.

(٨) تدريب الراوى ص ٢١٧.

(٩) الميزان للذهبى جـ ١ ص ٤.

(١٠) قواعد التحديث القاسمى ص ١٩٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضــــارة والعلــوم

- من المآثر العلميــة للحضــارة الإســلامـيــة
- المشــروع الحضــارى ضـــرورة ملحــة
- ابن النفـيس مــؤسس علم التــشــريح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ظلال العلم والإيمان

من المآثر العلمية للحضارة الإسلامية (٢)

يصعب حصر الإنتاج العلمى الغزير الذى يزخر به تراث الحضارة الإسلامية، كما يصعب إنصاف علماء هذه الحضارة بالتعرض لتراجمهم أو إسهاماتهم ومؤلفاتهم ولو بصورة إجمالية، وإن أمهات المراجع التى اعتمدت عليها جامعات أوروبا حتى عهد قريب لتشهد على أهمية المآثر العلمية للحضارة الإسلامية فى وضع أصول العلوم والتقنيات الحديثة.

أ.د. أحمد فؤاد باشا

فى مجال العلوم الطبية :

أخذ علماء الحضارة الإسلامية فى مجال الطب بنظام التخصص، واهتموا بعلم التشريح والتشريح المقارن كأساس لكل فروع الطب، واعتبروا ممارسته ضرورية لفهم وظائف الأعضاء وعدوا إتقانه ضمانا لسلامة التشخيص والعلاج، واعتمدوا فى استخلاص النتائج على المشاهدات والتجارب. كذلك اهتموا بعلم الجراحة ورفع شأنه بين فروع الطب، وأظهروا دراية فائقة بجراحة الأجزاء الدقيقة من الجسم كالأعصاب والعظام والعيون والأذن والأسنان واستئصال الأورام الخبيثة وغيره. واكتشفوا العديد من الأمراض ووصفوا أعراضها وطرق علاجها. أيضا اهتموا بطب الأمراض العصبية وأثر الوهم والعوامل النفسية فى إحداث الأمراض العضوية، وقدموا خدمات جليلة للحضارة الإنسانية تتمثل فى مؤلفاتهم القيمة التى نهلت منها أوروبا، وظل معظمها يدرس فى جامعاتهم حتى عهد قريب ويؤدى دورا أساسيا فى تقدم علوم الطب وتطورها فى العصر الحديث. ومن بين هذه الكتب نذكر على سبيل المثال:

١ ـ كتاب الحاوى للرازى، ويقع فى عشرة أجزاء يختص كل منها بطب عضو أو أكثر. وقد ضمنه الرازى آراء جميع من سبقوه بالإضافة إلى تجاربه وملاحظاته، ونسب كل شىء نقله إلى قائله. ويعتبر «إدوارد براون» هذا الكتاب أكبر الكتب العربية فى الطب بل وأهمها. وفى عام ١٢٧٩م ترجمه فى البندقية فرج بن سالم الطبيب اليهودى إلى اللغة اللاتينية، وأعيد طبعه بعد ذلك مرات عديدة لأهميته كمرجع معتمد فى دراسة الطب فى جامعات أوروبا حتى بعد عصر النهضة. وإن كان البعض قد عاب على «الحاوى» أن ضخامته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتكاليفه تجعل الحصول عليه مطلبا صعبا، إلا أن فائدته للطب جعلت لويس الحادى عشر يضطر إلى دفع مبلغ كبير من الذهب والفضة مقابل استعارته له لاستنساخه والرجوع إليه إذا ما هدد مرض صحته وصحة عائلته.

٢ ـ رسالة الجدرى والحصبة للرازى: وهى أول بحث فى تاريخ الأمراض الوبائية يتعرض لتفاصيل أعراض المرضين والتفرقة بينهما، واعتبره مؤرخ الطب المعروف «نيوبرجر» حلية فى جيد الطب العربى. وظهرت ترجمة هذه الرسالة باللاتينية لأول مرة عام ١٤٩٨م وباليونانية عام ١٥٤٨م وبالفرنسية عام ١٧٦٣م وبالانجليزية عام ١٨٤٨م وبالألمانية عام ١٩١١م.

٣ ـ كتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» لفخر الجراحة العربية أبى القاسم خلف بن عباس الزهراوى، ويعتبر هذا الكتاب موسوعة طبية تقع فى ثلاثين جزءا ومزودة بأكثر من مائتى شكل للأدوات والآلات الجراحية التى كان الزهراوى يستخدمها ومعظمها من ابتكاره. ولقد حظى هذا الكتاب باهتمام كبير من جامعات أوروبا، وأول لغة ترجم إليها عقب ظهوره كانت اللغة العبرية ثم ترجم إلى اللاتينية «بالبندقية» عام ١٤٩٥م وفى «بال» عام ١٥٤١م، ونشر الجزء الخاص بالجراحة من هذا الباب مرتين: إحداهما للنص العربى مع ترجمته اللاتينية فى مجلدين بلندن عام ١٧٧٨م، والثانية للنص العربى فى «لكنو» بالهند عام ١٩٠٨م.

٤ ـ كتاب القانون لابن سينا، وهو يجمع خلاصة الفكر اليونانى والعربى. ويمثل غاية ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية فى مجال الطب نقلا وتجربة وتصحيحا وابتكارا. واشتهر كتاب القانون فى أوروبا شهرة عظيمة لدرجة أن «السير وليم أوسلر» قال عنه أنه كان الانجيل الطبى لأطول فترة من الزمن، فقد طبعت ترجمته كاملا إلى اللاتينية ست عشرة مرة فى الثلث الأخير من القرن الخمس عشر. ثم أعيد طبعه عشرين مرة فى القرن السادس عشر. وطبع القانون بالعبرية فى «نابلى» عام ١٤٩٢م.

كما طبع بالعربية مرتين: الأولى بروما عام ١٥٩٣م والثانية بالقاهرة عام ١٨٧٧م.

وفى عام ١٩٢١م قام أحد المحققين المجتهدين بفحص ما جاء فى كتاب القانون، وتبين له أن ابن سينا هو أول من اكتشف «طفيلية الأنكلستوما» ووصفها بالتفصيل لأول مرة فى الفصل الخامس الخاص بالديدان المعوية وسماها (الدودة المستديرة). وقد أعاد (دوبينى) اكتشافها بإيطاليا عام ١٨٣٨م، أى بعد اكتشاف ابن سينا لها بتسعمائة سنة تقريبا. ولقد أخذ جميع المؤلفين فى علم الطفيليات بهذا الرأى فى المؤلفات الحديثة كما أخذت به مؤسسة (روكفلر) الأمريكية التى تعنى بجمع كل ما يكتب عن هذاالمرض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانتشرت المستشفيات (وكانت تسمى بيمارستانات) كدور لعلاج المرضى ومعاهد لتعليم الطب. ويشهد (مايرهوف) بأن المستشفيات التى ظهرت فى أوروبا خلال القرن الثالث عشر كانت تقليدا للمستشفيات الفخمة التى شاهدها الصليبيون فى الشرق أثناء الحروب الصليبية.

فى مجال العلوم الصيدلية :

كان التقدم فى العلوم الصيدلية مواكبا لتطور علم الطب وازدهاره خطوة بخطوة، وأصبحت الصيدلة علما مستقلا يعنى بدراسة الأدوية وخواصها ومدى تأثيرها الطبى وكيفية استحضار الأدوية المركبة من الأصول النباتية والحيوانية أو المعدنية، وتفرع من علم الصيدلة علم الأقربازين الذى كان يعنى فى بادئ الأمر تركيب الأدوية وخواصها. وحرص الأطباء والصيدلانيون على تدوين ما يصفون للمرضى من أدوية ويوضحون تركيبها وتأثيرها الطبى وحدود جرعاتها وفترة صلاحيتها وطريقة استعمالها وحفظها، ويجمعون ذلك (دستور الأدوية) الذى يمثل خلاصة ما يصل إليه البحث فى علم الأقربازين، ويقابل الكلمة اليونانية (فارماكوبيا) المشتقة أصلا من لغة قدماء المصريين.

واكتشف علماء الحضارة الإسلامية العديد من العقاقير التى لاتزال تحتفظ بأسمائها العربية فى اللغات الأجنبية مثل الحناء والحنظل والكافور والكمون وغيرها. وابتكروا المعالجة المعتمدة على الكيمياء الطبية، ويعتبر الرازى أول من جعل الكيمياء فى خدمة الطب، فاستحضر الكثير من المركبات التى لها قوة شفائية مثل استخراج الكحول باستقطار مواد نشوية وسكرية مختمرة واستعمال مركبات الزئبق كعقار ضد بعض الأمراض وكشف المواد الكاوية وملح النشادر ونترات الفضة والبوتاسيوم والزرنيخ وغيرها. كذلك اخترعت الأشربة والمستحلبات والخلاصات العصرية، وغلفت الأدوية المرة بغلاف من السكر أو عصير الفاكهة لكى يستسيغها المرضى، أو بغلاف من الذهب والفضة المفيدين للقلب كما فعل ابن سينا. أيضا توصلوا إلى عمل الترياق المؤلف من عشرات الأدوية، وقاموا بإجراء البحوث والاختبارات على الأدوية قبل استعمالها، وهذه كلها أمور لازالت تهم الباحثين حتى الآن فى المختبرات الطبية ومعامل الأقربازين والعلوم الصيدلية.

وتم فى عصر الحضارة الإسلامية تنظيم مهنة الصيدلة وإخضاعها لنظام الحسبة لتفادى غش الأدوية والاتجار فيها، واختيار نقيب للصيادلة أو (رئيس للعشابين) لتنظيم أسلوب عمل الصيادلة المرخص لهم بمزاولة المهنة.

وهناك مؤلفات عديدة لا يتسع المجال لحصرها، مثل كتاب «منافع الأغذية» لأبى بكر الرازى وكتاب «الملكى» أو «كامل الصناعة الطبية»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لعلى بن العباس المجوسى وكتاب «التصريف» للزهراوى وفيه تحدث عن الأدوية بأنواعها المختلفة وطبائعها، وعن تسمية العقاقير باختلاف اللغات وبدلها وأعمار العقاقير المركبة وشرح الأسماء المركبة الواقعة فى كتب الطب والأكيال والأوزان. ومثل «نزهة النفوس والأفكار من معرفة النبات والأحجار والأشجار» لعبدالرحمن الداوودى الأندلسى، و«تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب» لداوود الأنطاكى و«الإفادة والاعتبار» للبغدادى و«الجامع لصفات أشتات النبات» للإدريسى و«الجامع فى الأشربة والمعجونات» لابن زهر و«الأدوية المفردة» لابن وافد و«العقاقير» لماسويه الماردينى و«مقالة فى ذكر الأدوية التى لم يذكرها ذياسقوريذوس فى كتابه» لابن جلجل، وكتاب «القوى» للهمدانى.

ويبدو أن هذه الكتب قد عادت فى الوقت الحاضر لتحتل مكانتها من جديد بعد أن اختفت لفترة أمام التطور العلمى والتكنولوجيا، وذلك أن علماء أوروبا وأمريكا بدأوا يعيدون قراءتها ويجرون التجارب على الوصفات الشعبية التى وردت فيها فى محاولة للكشف عن أدوية جديدة للأمراض. وفى السنوات الأخيرة زاد اهتمام شركات الأدوية فى ألمانيا والدانمارك وهولندا وإيطاليا وأمريكا بهذا الموضوع وطلبوا من مصر وبعض دول المشرق شراء بعض النباتات مثل ورق السكران لإعداد البنج الموضعى وبذر الخلة لعلاج أمراض الكلى، وبذر البقدونس لعلاج احتباس البول وبذور الرجلة لعلاج الأرق وغيرها.

منهجية إيمانية فى الطب والعلاج :

كانت نظرية الأخلاط الأربعة أحد المبادئ العامة المشتركة فى فلسفة العلاج عند الإغريق وأطباء وصيادلة المسلمين. لكن المسلمات العقدية لتطبيق هذه النظرية كانت مختلفة ومتباينة عند فلاسفة الإغريق، عنها عند علماء المسلمين. ذلك أن أهم مسلمات نظرية الأخلاط عند الإغريق تقضى باعتبار أن هناك مبدأ واحدا فى ذاته، متعددا بمفعوله هو الطبيعة، وهذا المبدأ - بحسب زعمهم - هو الذى يشرف على جميع الوظائف الحيوية، ويقاوم العوامل الهدامة للجسم، وعلى الطبيب والصيدلانى أن يساعدا هذه الطبيعة لكى تقوم بعملها. ويستند هذا المبدأ الطبيعى Natur-ism، الذى يحاكى الطبيعة فى المعالجة، على ما أسموه «بالقوة الطبيعية الشافية» Vis medica-trix naturae التى اعتبروها حجر الزاوية فى الفكر الطبى الأبقراطى. ولذا فإنهم حذروا الطبيب من التسرع فى التدخل فى سير المرضى خوفا من أن يحول دون عمل الطبيعة.

وهذه فلسفة مادية إلحادية سافرة، يقابلها عند المسلمين مبدأ عقلانى إيمانى يستمد أصوله من الإسلام، إسلام القرآن والسنة، فيعزى القوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشافية إلى الخالق الواحد جل وعلا القائل فى محكم التنزيل: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ سورة الشعراء: آية ٨٠.

وجاء عن «جابر» عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لكل داء دواء. فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل» صحيح مسلم - كتاب السلام - باب لكل داء دواء.

وانطلاقا من هذه المسلمة الإيمانية اتخذ علماء الطب والصيدلة فى عصر الحضارة الإسلامية منهجا علميا واضحا يعتمد فى العلاج بصفة عامة على أثر التغذية فى الإسقام والإبراء. فهذا هو أبو بكر الرازى يقول: «مهما قدرت أن تعالج بالأغذية فلا تعالج بالأدوية، ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب» بل إنه كان كثيرا ما يفضل أن تكون الأدوية من جنس الأغذية، اعتقادا بأن الأمة، أو الطائفة، التى غالب أغذيتها من الأطعمة البسيطة المفردة تكون أمراضها قليلة، ويعتمد طبها على المفردات، فأهل المدن الذين غلبت عليهم الأغذية المركبة يحتاجون إلى الأدوية المركبة لأن أمراضهم فى الغالب مركبة، بينما تكفى الأدوية المفردة لعلاج أهل الصحارى والبوادى لأن أمراضهم مفردة.

ويضيف داوود الإنطاكى إلى طرق العلاج أمرين هامين هما: الزمان الذى يقطع فيه العشب، والبيئة التى ينمو بها، وذلك استنادا إلى قول أبقراط: «عالجا كل مريض بعقاقير أرضه فإنه أجلب لصحته».

خلاصة :

وهكذا نجد أن علوم الطب والصيدلة مدينة بنشأتها وتطورها لعلماء الحضارة الإسلامية. وعندما ترجمت الكتب والأبحاث العربية إلى اللغة اللاتينية واطلع الغرب على انجازات الشرق، أمر فريدريك الثانى بإصدار أول قانون يمنع ممارسة مهنة الطب والصيدلة إلا بالنجاح فى الامتحان، وفتح أبواب امبراطوريته لعلماء المسلمين فسطعت شمس العلم الإسلامى على كل أوروبا. ويعترف بهذه الحقيقة مدير جامعة برلين وعميد كلية الطب بها حينما قال فى حفل أقيم بالكلية منذ عهد قريب : «أيها الطلاب العرب. والآن اسمحوا بأن نعلمكم ونعيد على أسماعكم ما أخذناه عند أسلافكم وتعلمناه عن آبائكم» كما تسجل المستشرقة الألمانية المعاصرة «سيجريد هونكه» شهادتها فى كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب» فتقول: «إن كل مستشفى وكل صيدلية ومخزن أدوية فى أيامنا هذه يعتبر نصبا تذكاريا للعبقرية العربية، كما أن كل حبة من حبوب الدواء، مذهبة أو مسكرة، إنما هى كذلك تذكار ظاهر، يذكرنا باثنين من أعظم علماء العرب ومعلمى بلاد الغرب - تقصد الرازى وابن سينا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشروع الحضارى الإسلامى ضرورة ملحة اليوم

أ. أنور الجندى

لم يعد هناك مفر من أن يتقدم كتاب ومفكرو الأمة الإسلامية بتصوراتهم عن المشروع الحضارى الإسلامى الذى أصبح ضرورة ملحة بعد أن مر المسلمون والعرب خلال السنوات الأخيرة بهذه التحديات الخطيرة التى واجهتهم، والأخطار التى حاصرتهم مما يتطلب وضع «تصور أصيل» مستمد من مفهوم الإسلام الجامع ليكون نبراسا للخطوات المتصلة على طريق الأصالة والعودة إلى المنابع، وإقامة «معاصرة» فى دائرة «الأصالة» تكون دعامتها «البناء على الأساس» وليكون هذا المشروع الحضارى الإسلامى بديلا للمشروع الحضارى الوافد الذى حاول السيطرة على مقدرات المسلمين والعرب خلال قرن ونصف قرن من الزمان بعد أن ثبت فشله وعجزه عن العطاء، وفشله فى تحقيق الأمن النفسى والمجتمع الربانى.

ولقد أقام الإسلام منهجه الأصيل على أساس (وحدة الفكر الجامع) التى توسع دائرة الالتقاء والتعارف، وتطبيق دائرة الخلافات حتى تصل الإنسانية إلى عصر التراحم والوفاء من خلال المنهج الربانى الذى رسمه الحق تبارك وتعالى بديلا للمنهج البشرى القائم على الصراع والقتال وإثارة الأحقاد والخصومات والمطامع على النحو الذى نراه اليوم.

والذى يتطلع رعاته إلى شق القوى المجتمعة، وتدمير الروابط والتى تستهدف أساسا تحويل الكيان الإسلامى الكبير إلى كيانات وكانتونات متصارعة وذلك بإيقاظ الخلافات المذهبية والتفرقة العرقية.

والواقع أنه لاسبيل لأى مشروع حضارى علمانى أو قومى أو بشرى أن يمكن لقيام الأمة القادرة على حمل رسالة الحق تبارك وتعالى للعالمين إلا إذا استمد مفاهيمه من الأصل الأصيل الخالد: النص الموثق الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذى جمع مختلف القيم الربانية العليا التى وهبها للبشرية القرآن الكريم والسنة المطهرة.

ومن هنا فلا بد أن يكون المنطلق الحقيقى من القرآن والسنة على النحو الذى بدأت به النهضة الأولى إيمانا بأن القرآن كتاب البشرية الخالد الصالح لكل زمان ومكان.

والذى هو الينبوع الذى تنطلق منه المناهج والخبرات التى تمكن المسلمين خاصة والبشرية عامة من جنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثمار من خلال مخاطبة العقل والقلب والوجدان ومن هذا المنطلق تأصيل كل المنظمات القائمة وردها إلى منابعها.

منظمة الانتماء، ومنظمة المجتمع، ومنظمة التعامل الخارجي مع الغير، وتكامل المجتمع الداخلي، وتصحيح الاقتصاد، ورفض النظام الربوي، ووضع المرأة في مكانها الطبيعي عماداً للأسرة والمجتمع وبناء التعليم على أساس التربية الإسلامية وتوجيه أدوات الترفيه والتسلية نحو الوجهة السليمة التي تحقق هدف الترويح دون الدخول إلى دائرة الانحراف والتبذل وحماية الوجود الاجتماعي كله من الانحراف الأخلاقي ومن الفساد والفحشاء والإثم كله.

ولما كان الإسلام يمتلك رائعة لا يمتلكها أي مجتمع بشري أو أيديولوجية أخرى تلك هي «الوسطية»: وسطية التوازن والتكامل والمواجهة بين القيم بحيث لايوجد من خلال ذلك أي صراع طبقي أو خصومة بين الأجيال أو تضارب بين الآباء والأبناء.

هذا التكامل الجامع في الإسلام إنما يمثل ظاهرة حية نابضة بالقوة تمثل تكامل الفكر والوجدانية، وتكامل العقل والروح وتكامل الأصالة والمعاصرة وتكامل النظرية والتطبيق وتكامل الثوابت والمتغيرات.

هذا التكامل يفرض مسئولية خطيرة على الفكر الإسلامي وهي أن يقف موقف المراجعة الواسعة للفكر المادي الغربي والفكر الروحي الشرقي باعتبار أن كلا منهما يمثل «انشطارية» لا يحقق سلامة النظرة حيث تقف النظريات موقف التجربة بينما يتميز الإسلام والإسلام وحده على جميع النظريات والأيديولوجيات والمذاهب في الشرق والغرب وفي القديم والجديد بكمالية النظرة والتوجه.

ويجب أن يكون واضحا أمام الأمة الإسلامية أن التجربة الغربية بشطريها قد انتهت إلى الفشل وأن المسلمين لا يأخذون خطط الآخرين ولكنهم يستفيدون من الأنظمة والوسائل فيصهرونها في بوتقة فكرهم ويحولونها إلى مواد خام ينتفعون بها دون أن تحاصرهم أو ينصهروا فيها.

***

إن المشروع الحضاري الإسلامي يقوم على أساس الوحدة الثقافية بين كل العناصر التي تستظل بلواء الأمة الإسلامية انطلاقا من رسالات السماء التي جاء الإسلام خاتما لها، فأسس ثقافته وقيمه ومعالمه التي هي بالنسبة للمسلمين دين وعقيدة وبالنسبة لغير المسلمين ثقافة وفكر لأنها تقوم على أساس التوجيه الخالص والإخاء الإنساني، والالتزام الأخلاقي، والمسئولية الفردية، ذلك أن رسالة الإسلام منذ جاء قد صهرت كل قيم الأديان وأخلاقياتها في منظور جامع واحد قوامه اللغة العربية، وقد جمع القرآن الكريم أصول رسالات السماء كلها من صحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى.

والواقع أن عوامل الوحدة موجودة وقائمة وتمثل الثقافة الإسلامية الآن ثقافة المنطقة العربية الإسلامية كلها، فقد جاء الإسلام لإقامة وحدة جامعة قوامها تكريم العناصر غير الإسلامية وإعطاؤها حريتها الدينية واشتراكها في مجريات النهضة والحضارة والعلم كما حدث في العصور الأولى، والعمل على رفض ومقاومة مؤتمرات الغزو الفكري التي تهدف إلى إثارة الفتن والوقيعة والصراع بين عناصر المجتمع المتكامل، وقد كانت الشريعة الإسلامية عنصراً حامياً ومؤكداً لحقوق العناصر المختلفة التي صهرها المجتمع الكبير في بوتقته.

إن النظام الإسلامي هو المنطلق الحقيقي لبناء المشروع الحضاري الإسلامي بقاعدته العريضة من خلال فروعه الثلاثة:

أولاً ـ الشورى.

ثانياً ـ العدل الاجتماعي.

ثالثاً ـ الحدود والضوابط.

وهذه القيم الأساسية هي وحدها تمكن المجتمع الإسلامي من التماثل المفضي إلى الوحدة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجامعة حيث تتسع دائرة التشابه بمفهوم التعارف الإسلامي. بحيث تلتقى كل العناصر والأقطار والقوميات والنحل حيث تصور الوطن الإسلامى وحدة كاملة فى مجال الاقتصاد والثروة والقوى العاملة والأراضى الزراعية ومعطيات الركاز مما تكشف عنه الأرض كالبترول والمنجنيز والكوبلت.

ليس هناك طريق آخر لبناء المشروع الحضارى الإسلامى غير آفاق هذا التصور السياسى والاقتصادى على أساس منهج الإسلام نفسه وليس على واقع المجتمعات القائمة الآن والذى تشكل خلال السنوات الفائتة من خيوط واحدة مغايرة لمعدنه الأصيل ومنهجه الصحيح مع ملاحظة أن الديمقراطية الغربية لم تستطع أن تحقق الشورى فى مجتمعها الذى جاءت منه فبالأولى أنها لاتستطيع أن تكون قاعدة نظام يعتمد على المنهج الربانى والحقيقة أن المسلمين عربا وفرسا وتركا وهنودا مسلمين تجمعهم مظلة «لا إله إلا الله» ويلتقون على مساحة واسعة من التكامل النفسي والاجتماعى ولايلتقون إلا فى مساحة قليلة من عوامل البيئة أو ظروف العصر.

فالربانية هى القاعدة الأساسية لقيام المشروع الحضارى الإسلامى التى تجعل الوجهة خالصة لله تبارك وتعالى تتحرك فى دائرة ما أحله الله وتبعد عن دائرة ما حرمه فإذا أردنا أن نتصور المنظومة الإسلامية وجدناها تتمثل فى الوسطية الجامعة بين الروح والمادة والعقل والقلب والمنهج والتطبيق والوحى والعقل تقيم الشورى منطلقا للحكم وتقيم الزكاة منطلقا لحماية المجتمع، وترسم الاقتصاد وفق حماية الأمة تأخذ من غنيها لفقيرها، وتقيم حياتها كلها على أساس ضوابط الأخلاق.

الأخلاق التى هى وعاء المجتمع والحضارة والفرد أيضا والتى تبنى الفرد المسلم أساسا على المسئولية الفردية والالتزام الأخلاقى وتجعله منطلقا لبناء الأسرة المسلمة فالجماعة المسلمة فالحكومة المسلمة رعاية كاملة لكل عناصر المجتمع وحماية يقظة لاتغفل للحدود والثغور على إسلام مفهوم الجهاد الإسلامى **«وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل»** (الآية)

وهو ما يسمى فى العصر الحديث: القدرة على الردع وحماية أسرار الأمة وكيانها كذلك حذر القرآن من البطانة **«يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم»** (الآية)

وقد أكدت الأحداث أن لكل أمة منهجاً خاصا، وقد أكدت الأحداث فى السنوات الأخيرة أن الفكر الماركسى هزم فى بلاده بعد ستين سنة من التطبيق حيث انهارت قواعد النظام الماركسى وسقطت تماثيل ماركس ولينين وستالين فى مختلف عواصم الغرب

وكذلك كشفت الأحداث الأخيرة عن عجز الفكر الوافد كله عن العطاء وانهارت تلك الدعوات.

وبالجملة فإن الصورة الواضحة عن عالمية الإسلام وقدرته على تشكيل كومنولث إسلامى أو جامعة إسلامية تقوم الآن أساسا على :

أولاً : ـ أسلمة المناهج والعلوم والمعرفة وتقديم البدائل الأصلية مكان المفاهيم الوافدة فى مختلف المجالات.

ثانياً : بناء قاعدة صلبة للتربية الإسلامية الخالصة التى تحتفظ بعناصر الأمة وقدرتها على الإيمان بحق الله تبارك وتعالى على المسلم فى دائرة الاستخلاف والعمران والسعى والتحررمن الضعف والرخاوة والترف الوهمى وكل علامات الهزيمة التى تبثها أدوات التدمير وكل علامات الهزيمة التى تبثها أدوات الترفيه الوهمى.

ولابد أن تخرج الأمة الإسلامية من طابع الضعف وتدخل مرحلة الصمود والعزيمة وذلك حتى تستطيع أن تحقق وجودها الحقيقى وتقيم مجتمعها الأصيل الذى يحمل طابع ذاتيتها الخالصة المتحرر من التبعية وذلك حتى يستطيع أن يقدم الإسلام للبشرية كلها ليحررها من عوامل القلق الهائل الذى أصاب النفوس والأرواح نتيجة عبادة المادة وتزلزل قيم الأخلاق وهذا إجمال له تفصيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن النفيس مؤسس علم التشريح

أ.د. محمد يونس الحملاوى

من دواعى السرور أن نبدأ هذه السلسلة من علمائنا بعالم أخذ بنواصى الفقه والسيرة المشرفة وعلوم الحديث وعلوم اللغة وعلوم الطب؛عالم كان يقوم يوميا بتدريس الفقه فى المدرسة المسرورية وفى الوقت نفسه كان يمارس عمله الطبى - ويوميا أيضا - فى المستشفى الناصرى فى القاهرة. وبهذا جَسَّدَ هذا العالم تكامل شخصية المسلم فى تعدد وعمق اهتماماته بالعلوم الشرعية وبالعلوم التطبيقية، فهذا هو الرباط السليم للإفادة من كافة العلوم ودفعها فى مجرى واحد يبنى ولا يهدم. يقيم ولا يدمر. وبالتالى لم يشذ ابن النفيس عن الدور الموسوعى الذى تميز به مختلف علماء المسلمين.

فلقد برع ابن النفيس فى العديد من العلوم الفقهية والتجريبية ومنها علوم النحو والمنطق والفقه والسيرة والحديث والفلسفة والرمد والطب. ولقد ألف ابن النفيس فى العلوم التى برع فيها العديد من الكتب ومن أشهر كتبه كتاب **«الموجز»** (وهو إيجاز لكتاب القانون لابن سينا) وكتاب **«شرح تشريح القانون»** الذى شرح فيه الدورة الدموية الصغرى والذى جمع فيه ما كتبه ابن سينا فى كتابه «**القانون**» عن التشريح. وأضاف عليه فوائد علم التشريح وماهيته وأدوات التشريح وهو أول كتاب فى علم التشريح. كما ألف كتبا عديدة أخرى منها كتاب **«فاضل بن ناطق»** فى الفلسفة، وكتاب **«طريق الفصاحة»** فى اللغة وكتاب **«شرح كتاب التنبيه إلى فروع الشافعية»** فى الفقه وكتاب **«الرسالة الكاملة فى السيرة النبوية»** وكتاب **«مختصر علم الحديث»** وكتاب **«تفاسير العلل وأسباب المرض»** وكتاب **«شرح الهداية فى الطب»** وكتاب **«المهذب فى الكحل»** والذى يعرض فيه لطب العيون وكتاب **«المختار فى الأغذية»** والذى يعرض فيه لتنظيم الغذاء ونوعه بالنسبة للمرضى. لقد كانت اضافات ابن النفيس فى أكثر من فرع من فروع المعرفة سواء التجريبى منها أم الفلسفى **مما يدل على تكامل شخصيته، وتلك هى السمة المميزة لعلماء أمتنا.**

ولكن من هو ابن النفيس؟ إنه علاء الدين أبوالحسن على بن أبى الحزم بن النفيس القَرَشى، ولد عام ٦٠٧ وتوفى عام ٦٩٦ هجرية الموافقين لعامى ١٢١٠ و١٢٩٨ميلادية عن عمر يناهز التسعين عاما. ولد ابن النفيس فى قرية القَرَشية بسوريا وتعلم العلوم الشرعية وعلوم العربية فى حِمص ثم انتقل إلى دمشق وتعلم فيها الطب فى البيمارستان النورى الذى أنشأه نور الدين زنكى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حينما كان واليا على دمشق وعمل بها فترة ثم انتقل إلى القاهرة عاصمة الدولة الأيوبية وعمل بالبيمارستان الناصرى الذى أنشأه الملك الناصر صلاح الدين الأيوبى، حتى وصل إلى أن أصبح رئيسا له. ثم مرت السنون ليشرف ابن النفيس على تأسيس البيمارستان المنصورى الذى أنشأه السلطان قلاوون وليصبح رئيسا له.

هذه رحلة حياة ما فتل فيها عضده فى العديد من المجالات فى فترة شهدت العديد من غارات الصليبيين على الشام وعلى دمياط وشهدت أسر قائد إحدى تلك الحملات الصليبية وهو ملك فرنسا لويس التاسع فى المنصورة، كما شهدت كسر شوكة التتار فى عين جالوت.

وابن النفيس هذا هو أول من اكتشف مرور الدم من التجويف الأيمن إلى الرئة حيث يخالط الهواء ثم يعود من الرئة عن طريق الوريد الرئوى (الشريان الوريدى) إلى التجويف الأيسر بالقلب ومنه يوزع على سائر الجسم. وهو أول من اكتشف أن عدد تجاويف القلب اثنتان، وأن الدم ينقى فى الرئتين. كما أنه أول من اكتشف وجود أوعية داخل عضلات القلب. وأشار إلى مرور الدم فى الأوعية الشعرية ووصف الشريان الأكليلى وفروعه. وبالإجمال فهو مكتشف الدورة الدموية الصغرى بين القلب والرئة.

لم يكن ابن النفيس أول من كتب فى التشريح ومارسه فلدينا كتب جالينوس عالم الطب الإغريقى، والشيخ الرئيس ابن سينا، كما ينسب البعض إلى العرب علم التشريح، حيث إنهم أول من مارس ذلك العلم فى عهد الخليفة العباسى المعتصم باستخدام القردة التى تشبه الإنسان من الناحية التشريحية، ولكن ابن النفيس أول من جمع واستوعب كتابات من سبقوه واستفاد منها ونقحها وصحح أغلاطها ومارس ما فيها وأضاف عليها ليضع لنا كتاب **«شرح تشريح القانون»** أول كتاب مستقل فى علم التشريح. وبظهور هذا المرجع الأول من نوعه غدا التشريح علما قائما بذاته ضمن علوم الطب. كما أن ابن النفيس بكتاباته أضاف الكثير إلى علم وظائف الأعضاء ليصبح أحد رواده المرموقين. فلقد جاء ابن النفيس بآراء ونظريات مازال يعتد بها العلماء حتى اليوم، حيث تعتبر مدخلا متميزا فى علم وظائف الأعضاء. ومن المدهش أن التوجه الحديث فى طرق العلاج تتطابق مع ما كان يقوم به ابن النفيس، فلقد كان يعتمد فى علاجه على تنظيم الغذاء أكثر من اعتماده على الأدوية والعقاقير.

ومن المفيد أن نذكر أن الطبيب الإيطالى «الباجو» قد زار دمشق فى النصف الأول من القرن السادس عشر، ورجع منها بعدة مخطوطات منها كتاب ابن النفيس «شرح تشريح القانون» فترجمه ونشره باللاتينية عام ١٥٤٧م فى جامعة بادوا بمدينة بادوا الإيطالية. وبعدها وفى نفس الفترة الزمنية ظهرت ثلاثة مؤلفات فى جامعة بادوا الإيطالية ذاتها تتحدث كلها عن الدورة الدموية الصغرى دون أن تذكر مصدر تلك المعلومات. كان أول الثلاثة الذين نسبوا لأنفسهم اكتشاف الدورة الدموية الصغرى الأسبانى «ميخائيل سارفيتوس» فى كتابه «إعادة بناء المسيحية» ثم تلاه الإيطالى «ريالدوا كولومبو»، وكان ثالثهم الإيطالى «أندريا سيزالبينو» ومن الطريف أن نذكر أنه بعد أن كتب سارفيتوس كتابه هذا اتهمته الكنيسة بمعارضة سر الثالوث المقدس وأحرقته مع كتابه فى چنيف عام ١٥٥٣م حيا. ثم جاء «وليم هارفى» الانجليزى فى القرن السابع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عشر وكان قد تخرج من جامعة بادوا فنسب لنفسه فى مؤلفه «دراسة تشريحية تحليلية لحركة القلب والدم فى الحيوان» الذى صدر عام ١٦٢٨م اكتشاف الدورة الدموية الصغرى ولم يشر بحرف إلى مصادره العربية أو الإيطالية. ولكن كما يقول المثل: «يمكنك أن تكذب على بعض الناس كل الوقت، ويمكنك أن تكذب على كل الناس بعض الوقت، ولكن لا يمكنك أن تكذب على كل الناس كل الوقت»، ففى عام ١٩٢٤م وفى رسالة تقدم بها الدكتور **«محيى الدين التطاوى»** إلى جامعة فرايبورج بألمانيا لنيل درجة الدكتوراه حقق جزءا من مخطوطة **«شرح تشريح القانون»** المحفوظة فى مكتبة برلين ليظهر مكتشف الدورة الدموية الصغرى الأول الحقيقى قبل سارفيتوس وكولومبو وسيزالبينو بقرنين ونصف، وقبل هارفى بثلاثة قرون ونصف. ولكن العجيب فى الأمر أننا مازلنا ندرس لأبنائنا الدورة الدموية الصغرى منسوبة إلى وليم هارفى!!

ويؤثر عن ابن النفيس حينما سأله أحدهم عن علاج لورم فى يده أنه قال: «أعرف صفة الورم وأعرف أسبابه ولكننى لا أعرف علاجا له، فاسأل غيرى» كما يؤثر عنه أنه قال «لو لم أعلم أن تصانيفى تبقى مدة عشرة آلاف سنة ما وضعتها» اعتدادا بالنفس فى تواضع! تكملها مقولته على فراش الموت حين نصحه أحدهم بشرب قليل من الخمر: **«لا ألقى الله تعالى وفى بطنى شىء من الخمر»** إيمان شَكَّلَ شخصية أضافت فى عزة لأمته وللعلم الكثير. طريق واضح يعتمد على الدراسة والرصد والتجربة. وشخصية تتحلى بالصبر والمثابرة والشجاعة، فحين لا يُدعى إلى البيمارستان يفرغ نفسه ويومه للتأليف فى علوم اللغة وعلوم الشرع وفى الطب. فمما يؤثر عن ابن النفيس أنه قال: **«وأما منافع الأعضاء فإنما يعتمد فى تعريفها على ما يقتضيه النظر المحقق والبحث المستقيم ولا علينا أوافق ذلك رأى من تقدمنا أو خالفه»**.

تلكم لمحة من سيرة أحد علماء أمتنا، أعطى للأمة حتى وافته المنية، فخرج علماء وأعيان المحروسة يتقدمهم سلطان مصر قلاوون ليحملوه على أكتافهم ليصلُّوا عليه وليشيعوه إلى حيث وسَّدوه الثرى. لقد سار ابن النفيس على مدرسة أمتنا فى البحث الجاد والاستقراء، مستقلا فى التفكير والرأى، معتمدا فى استنتاجاته على العقل والملاحظة والتجربة. متشربا لروح النقد؛ مما دفعه إلى مخالفة الآراء الشائعة المتداولة ومعارضة من لا تقوم حجة لكلامه من الفلاسفة والحكماء، ومؤمنا بفرض الكفاية الذى يقع علينا جميعا كمسلمين، وهو أن نبرع فى مختلف العلوم لتصبح الريادة الحقيقية لأمتنا بالعلم والعمل وليس بالصخب والقول المرسل.

المراجع :

١ - إبراهيم المسلم، إطلالة على علوم الأوائل، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢ - أحمد فؤاد باشا، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة، دار المعارف القاهرة ١٩٨٤م.

٣ - أحمد محمد عوف، صناع الحضارة العلمية فى الإسلام الجزء الأول سلسلة العلم والحياة، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٩٧.

٤ - زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب «أثر الحضارة العربية فى أوروبا» ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقى، دار الآفاق الجديدة. بيروت ١٩٨٦م.

٥ - سليمان فياض، ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الصغرى سلسلة علماء العرب، العدد الأول مركز الأهرام للترجمة والنشر. القاهر ١٩٨٥م.

٦ - كارم السيد غنيم، ملامح من حضارتنا العلمية وأعلامها للمسلمين، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة ١٩٨٩م.

٧ - محمد الصادق عفيفى، تطور الفكر العلمى عند المسلمين؛ مكتبة الخانجى، القاهرة ١٩٧٦م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصطلحات ومفاهيم:

المفهوم الإسلامى للحرية

الحرية: ضد العبودية.. والحر: ضد العبد والرقيق.. وتحرير الرقبة: عتقها من الرق والعبودية.. فالحرية هى الإباحة التى تمكن الإنسان من الفعل المعبر عن إرادته، فى أى ميدان من ميادين الفعل، وبأى لون من ألوان التعبير..

وفى المصطلح القرآنى: الذى يقابل بين الحر والعبد ﴿كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ سورة البقرة: آية ١٧٨.

ومن المأثورات الإسلامية كلمات الراشد الثانى عمر بن الخطاب، التى يقول فيها: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟!..».

د. محمد عمارة

ولقد كان مبحث الحرية والاختيار أول المباحث التى بدأت بها الفلسفة الإسلامية فى تاريخنا الحضارى، بعد ظهور الإسلام.. ودلت ملابسات هذه النشأة على ارتباط «الحرية» «بالمسئولية» فى النظرة الإسلامية، لأن القضية التى أثارت الجدل فولدت البحث فى هذه القضية، هى التغيرات التى أحدثتها الدولة الأموية فى نظام الحكم الإسلامى، والصراعات التى حدثت بين المسلمين حول هذه التغييرات.. وهل القائمون بها مسئولون عنها؟.. يحاسبون عليها؟.. فهم أحرار مختارون؟.. أم أنهم غير مسئولين؟.. كليا؟ أو جزئيا؟ ولا حساب عليهم لأنهم مسيرون مجبرون فنشأ مبحث الحرية الذى عُبِّر عنه أحيانا بالكلام فى «القَدَر» مرتبطا بالمسئولية .. مسئولية الإنسان!..

وإذا كان «التكليف» ـ وهو عنوان المسئولية فى القانون ـ الفقه ـ الإسلامى ـ فرعا عن «الحرية».. فلقد تجاوزت الحرية ـ فى النظرة الإسلامية ـ نطاق الفرد ـ الحرية الفردية ـ إلى النطاق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاجتماعى ـ الحرية الاجتماعية ـ للأمم والجماعات.. ففى التكاليف الإسلامية «فروض عينية» على «الفرد» تستلزم حرية هذا الفرد المكلف.. وفيها، كذلك «فروض كفائية» ـ أى فروض اجتماعية ـ تجب على الأمة والجماعة.. وتستلزم حرية اجتماعية للأمة والجماعة.. الأمر الذى يقطع بتجاوز نطاق الحرية، فى النظرة الإسلامية منذ البدء، نطاق الفرد، إلى الجماعة والاجتماع.. على عكس ما يظن الذين حسبوا مبحث الحرية والاختيار «فرديا ـ دينيا» لم يتجاوز هذا الاطار!.. فإذا كانت التكاليف الفردية ـ الواجبة على الفرد ـ وهى فروض العين ـ تستلزم حرية المكلف بها.. فإن التكاليف الاجتماعية ـ الواجبة ـ على الأمة ـ وهى فروض الكفاية تستلزم حرية الأمة المكلفة بها!.

❖❖❖

ونظرة الإسلام إلى الحرية، ومن ثم مقامها فيه، نظرة متميزة.. وخاصة إذا كانت المقارنة مستحضرة نظرة الحضارة الغربية وبعض الحضارات الشرقية القديمة إلى هذا الموضوع.

● فالحرية، فى النظرة الإسلامية ضرورة من الضرورات الإنسانية، وفريضة إلهية وتكليف شرعى واجب.. وليست مجرد حق من الحقوق، يجوز لصاحبها أن يتنازل عنها إن هو أراد!..

● ومقام «الحرية» يبلغ فى الأهمية وسلم الأولويات، مقام «الحياة» التى هى نقطة البدء والمنتهى وجماع علاقة الإنسان بوجوده الدنيوى.. لقد اعتبر الإسلام «الرق» بمثابة «الموت»، واعتبر «الحرية» إحياء و«حياة».. فعتق الرقبة، أى تحرير العبد، هو إخراج له من الموت الحكمى إلى حكم الحياة.. وهذا هو الذى جعل عتق الرقبة ـ إحياءها ـ كفارة للقتل الخطأ، الذى أخرج به القاتل نفسا من إطار الأحياء إلى عداد الأموات.. فكان عليه، كفارة عن ذلك، أن يعيد الحياة إلى الرقيق بالعتق والتحرير!.. **﴿ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة﴾** سورة النساء: آية ٩٢ .. وبعبارة واحد من مفسرى القرآن الكريم ـ الإمام النسفى (٧١٠هـ ـ ١٣١٠م): «.. فإنه ـ (أى القاتل) ـ لما أخرج نفسا مؤمنة من جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفسا مثلها فى جملة الأحرار، لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها، من قِبَلِ أن الرقيق مُلْحَقٌ بالأموات، إذ الرق أثر من آثار الكفر، والكفر موت حكما **«أو من كان ميتا فأحييناه»** .. فالإسلام عندما يهدى إنما يحرر، وعندما يحرر فإنه يحقق للإنسان الضرورة المحققة لمعنى «الحياة» وحقيقة الحياة!

❖❖❖

وكلمات الإمام النسفى، التى تقول: «إذ الرق أثر من آثار الكفر»!.. تلفت النظر إلى الموقف العملى الذى اتخذه الإسلام، إبان ظهوره، من نظام وواقع الرق والاسترقاق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد ظهر الإسلام ونظام الرق - فى شبه الجزيرة العربية أو فيما وراءها - نظام عام وبالغ القسوة، ويمثل ركيزة من ركائز النظامين الاقتصادى والاجتماعى لعالم ذلك التاريخ.. وإذا نظرنا إلى المحيط الذى ظهر فيه الإسلام وجدنا الروافد والمنافع المتعددة دائمة الإمداد لنهر الرقيق الزاخر بالجديد من الأرقاء.. فالحروب العدوانية.. والغارات الدائمة.. والفقر المدقع.. والعجز عن سداد الدين.. والحرابة وقطع الطريق، وأسواق النخاسة التى تعج بالصغار المجلوبين - فتيانا وفتيات - كانت من المعالم الأساسية لكل المجتمعات، حتى لا نغالى إذا قلنا إن الرقيق كان «العملة الدولية» لاقتصاد ذلك التاريخ.

فلما جاء الإسلام، وقامت دولته بالمدينة، حرم وألغى كل المنابع والروافد التى تمد نهر الرقيق بالجديد.. ووسع مصبات هذا النهر، عندما حبب إلى الناس عتق الأرقاء، بل جعله مصرفا من مصارف الأموال الإسلامية العامة، وصدقات المسلمين.. وعندما جعل العديد من الكفارات هى تحرير الرقبة.. وعندما سن شرائع المساواة بين الرقيق ومالكه، فى المطعم والمشرب والملبس.. ودعا إلى حسن معاملته، والتخفيف عنه فى الأعمال.. حتى لقد أصبح الاسترقاق - فى ظل هذه التشريعات - عبئا اقتصاديا يزهد فيه الراغبون فى الشراء.

فلم يكن موقف الإسلام من «الحرية».. وعداؤه «للعبودية» مجرد **موقف «فكرى»**.. نظرى» وإنما تجسد على أرض الواقع تجربة إصلاحية شاملة غيرت المجتمع الذى ظهر فيه تغييرا جذريا.. وذلك هو الذى يحسب للإسلام.. ولا تحسب عليه «الردة» التى حدثت عندما استشرى الاسترقاق، بعد عصر الراشدين.

لقد وقف التشريع الإسلامى من الاسترقاق عند أسرى الحرب المشروعة، ليبادلهم مع أسرى المسلمين.. بل شرع لهذه الحالات المحدودة العدد، «المنّ» و«الفداء»! **﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثختنموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها..﴾** سورة محمد: آية ٤.

❖❖❖

وإذا كان هذا هو مقام الحرية، فى النظرة الإسلامية.. فإن هذه النظرة قد ربطت قيمة الحرية بالإنسان. مطلق الإنسان، وليس بالإنسان المسلم وحده، وإذا كان الدين والتدين هو أغلى وأول ما يميز الإنسان. فإن تقرير الإسلام لحرية الضمير فى الاعتقاد الدينى لشاهد على تقديس حرية الإنسان فى كل الميادين.. فهو حر حتى فى أن يكفر، إذا كان الكفر هو خياره واختياره **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** سورة البقرة: آية ٢٥٦. **﴿قال: ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾** سورة هود: آية ٢٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾
سورة يونس: آية ٩٩.

لقد أراد الله للناس الهدى والإيمان.. لكنه جعل لهم مع هذه الإرادة الإلهية الحرية والتخيير والتمكين فكان انتصار الإسلام للحرية الإنسانية فى كل الميادين.

وإذا كانت شهادة التوحيد - (لا إله إلا الله) - هى جوهر التدين بالإسلام.. فإنها، فى مفهومه، ثورة تحرير للإنسان من كل الطواغيت ومن جميع الأغيار.. فإفراد الله بالألوهية والعبودية، هو جهر تحرير الإنسان من العبودية لغير الله.. إنها العبودية للذات المنزهة عن المادة، والتحرير - فى ذات الوقت - لهذا الإنسان من كل ألوان الطواغيت المادية التى تستلب منه الإرادة والحرية والاختيار!

بل إن الإسلام عندما يدعو الإنسان إلى الاقتصاد فى الاقتناء والامتلاك - بتهذيبه لشهوات وغرائز التملك - وبالوقوف بها عند حدود «الاستخلاف» و«الانتفاع»، لا «ملكية الرقبة» و«الاحتكار». إن الإسلام بصنيعه هذا إنما ينجز إنجازا عظيما على درب تحرير الإنسان.. تحريره من العبودية للأشياء التى يحسبها مملوكة له، على حين أنه لها مملوك.

❖❖❖

لكنَّ للإسلام مذهبا متميزا فى «نطاق» الحرية الإنسانية و«آفاقها» و«حدودها». فالإنسان خليفة عن الله سبحانه فى عمارة الوجود.. ومن ثم فإن حريته هى حرية الخليفة، وليست حرية سيد هذا الوجود.. إنه حر، فى حدود إمكاناته المخلوقة له - والتى لم يخلقها هو!.. هو حر، فى إطار الملابسات والعوامل الموضوعية الخارجية، التى ليست من صنعه، والتى قد يستعصى بعضها على تعديله وتحويره وتغييره!.. هو حر، فى إطار أشواقه ورغباته وميوله، التى قد لا تكون دائما وأبدا ثمرات حرة وخالصة لحريته وإرادته الخالصة.. وإنما قد تكون أحيانا ثمرات لمحيط لم يصنعه، ولموروث ما كان له إلا أن يتلقاه!..

ثم، إنه «الخليفة.. والوكيل: الحر»، فى إطار ونطاق ثوابت ومقاصد الشريعة، التى هى عقد وعهد الاستخلاف والتوكيل!.

وإذا كان الله - سبحانه وتعالى - قد سخر للإنسان ظواهر الطبيعة وقواها.. ليتحرر من العبودية لها.. فإنه قد أقام، أو أراد، إخاء بين قوى الإنسان وقوى الطبيعة، لتمتزج حريته بهذا التسخير المتبادل.. فهو أخ للطبيعة، بين قواه وقواها تسخير متبادل، هو أشبه ما يكون بالارتفاق.. كل مرفق مسخر للمرفق الآخر.. الأمر الذى يجعل الحرية الإنسانية حرية المخلوق.. المسئول.. لا حرية الذى لا يُسأل عما يفعل.. الفعال لما يريد!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفقه والتشريع الإسلامى

- أصول العدالة فى الإسلام
- هل الخُلع طلاق؟
- القصاص حياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة العدل وسوء عاقبة الظلم

أصول العدالة فى الإسلام

إن الإسلام يؤسس عدالته ويقيمها على أصول ثلاثة، التحرر الوجدانى المطلق، والمساواة الكاملة باعتبار الذات، والتكافل الاجتماعى الشامل. وسنتناول كل واحد من هذه الثلاثة بشىء من التفصيل.

أما الأصل الأول : وهو التحرر الوجدانى فهو أصل فى العدل، بل أصل فى كل ناحية من نواحى الحياة ذلك لأنه يعنى التحرر من الخضوع لغير الله. فالله مالك الملك والمتصرف فيه وحده لا شريك له بيده ملكوت السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى وليس بين الله وبين عباده وسيط أيا كان هذا الوسيط ومهما كانت درجته. يحكى القرآن قول عيسى عليه السلام ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ سورة المائدة : الآية ١١٨.

د. طه عبدالسلام خضير

ويقول الله تبارك وتعالى لحبيبه ورسوله محمد ﷺ ﴿ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ سورة آل عمران: الآية ١٢٨

ويقول:﴿قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم﴾ سورة الأحقاف: الآية ٩.

ويقول: ﴿قل إنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا﴾ سورة الجن: الآية ٢٢.

إنه تحرر من دوافع الإذلال من شعور انسان بالخوف على حياته أو على رزقه أو على ما يتمتع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

به وما فى يده من منصب وجاه ومال وأولاد. وإنما يكون هذا التحرر بشىء واحد، وهو أن يستقر فى أعماق العقل والقلب إيمان جازم بأن الأمر كله بيد الله. الحياة بيده. الموت بيده. الرزق بيده. المنصب والمال والجاه والأولاد بيده. وأن أى انسان مهما كانت قدرته فلن يستطيع أن يغير شيئا مما أراده الله بإنسان **﴿قل لن يصيبنا إلاَّ ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾** سورة التوبة: الآية ٥١. **﴿وما كان لنفس أن تموت إلاَّ بإذن الله كتابا مؤجلا﴾** سورة آل عمران: الآية ١٤٥. **﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم﴾** سورة البقرة: الآية ١٦٨. **﴿أمَّن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه﴾** سورة الملك: الآية٢١ . **﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾** سورة فاطر: الآية ٢.

والإيمان الصادق بهذه الآيات وأمثالها يحرر النفس تحريرا كاملا من عواطف الخوف والاستذلال وتثبيتا لهذا الإيمان وتأكيدا يقول رسول الله ﷺ «إن روح القدس نفث فى روعى ألا لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها».

وجاء فى الأثر «لو ركب ابن آدم الريح هربا من رزقه لركب الرزق البرق ودخل فمه».

أما الأصل الثانى من أصول العدالة. فهو المساواة، فإن الإسلام ألغى فوارق الجنس واللون والدم والمال، ورد الكل إلى الأصل الأول «كلكم لآدم وآدم من تراب» هى مساواة إذاً نابعة من أصل نشأتهم **﴿والله خلقكم من تراب ثم من نطفة﴾** فاطر: آية ١١. **﴿وبدأ خلق الإنسان من طين﴾** السجدة: آية ٧. **﴿ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين إلى قدر معلوم﴾** سورة المرسلات: الآية ٢٠ ـ ٢٣.

وليست مساواة بالمبدأ فحسب. ولكنها فى المآل كذلك فالناس على اختلاف منازلهم ومناصبهم ورتبهم وألقابهم وثرواتهم وأموالهم مصيرهم واحد. الكل من تراب والكل إلى تراب **﴿كما بدأكم تعودون﴾** **﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾** سورة طه: الآية ٥٥. والشعور بهذه المساواة فى المبدأ والمصير دواء يعالج غرور الأقوياء فلا يظلمون ولا يتجبرون ولا يتعاظمون. ثم هو فى الوقت نفسه يرفع من نفوس الضعفاء. فلا ذل ولا انكسار، ولا خضوع ولا انحناء إلا لله الواحد القهار.

ومن فى هذا الوجود أعظم درجة من رسول الله ﷺ؟ ومع ذلك فهو يخشى أن يتغالى الناس فى مدحه فيرفعوه فوق مقام النبوة. ويقعوا فيما وقع فيه غيرهم. يقول لهم رسول الله ﷺ «لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله». ويواجه أهله فى صراحة فيقول لهم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ «لا يجيئنى الناس بأعمالهم وتجيئونى بالأنساب، يا فاطمة بنت محمد خذى من مالى ما شئت لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أغنى عنك من الله شيئا. يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا». ويقول فى حديث آخر «ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» وبناء على هذا فإنما تبدو هذه المساواة بأروع مظاهرها حين يربط الإسلام الجزاء بالعمل ﴿**كل نفس بما كسبت رهينة**﴾ سورة المدثر: آية ٣٨. ﴿**وكل امرئ بما كسب رهين**﴾ سورة الطور: الآية ٢١. ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**﴾ الزلزلة: آية ٧، ٨. وليس للإنسان كائنا من كان أن يحمل أوزار إنسان آخر أو يمتص منه نتيجة جهده وتعبه.

أما الأصل الثالث: فهو التكافل الاجتماعى الكامل ويبدأ أول ما يبدأ بتكافل الفرد مع أسرته. فإن التكافل هو قوام الأسرة، وعماد قوتها وسعادتها فى هذه الحياة ذلك إن الأسرة كالفرد لبنة فى بناء المجتمع بل هى مجتمع صغير. ويبدأ هذا التكافل بواجب الإنسان نحو ما لديه نحو زوجته وأولاده، ومن العدل أيها المسلم أن تؤدى إلى والديك بعض حقوقهما عليك فلابد من حسن رعايتهما وبذل الجهد فى إكرامهما والسهر على راحتهما ويكفى فى تقدير حقهما أن الله تبارك وتعالى أمر بالبر والإحسان إليهما بعد الأمر بعباداته مباشرة، وفى غير آية من كتاب الله ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا**﴾ سورة النساء: الآية ٣٦. بل أمر بإكرامهما وحسن صحبتهما، وإن كانا كافرين ﴿**وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا**﴾ سورة لقمان: الآية ١٥.

التكافل الاجتماعى الشامل

لقد قرر المنصفون من العلماء والمفكرين أنه لا يضمن للمجتمع الأمن والسلام. ولا يحفظ له الاستقرار وتماسك البناء، ولا يحقق له النهوض والارتقاء سوى عدالة الإسلام، ذلك إن الإسلام جعل التكافل الاجتماعى أصلا من الأصول التى تقوم عليها هذه العدالة وأول مظهر لهذا التكافل البر بالوالدين فيجب إكرامهما والإحسان إليهما وان كانا كافرين، فهما أصل الأسرة وعنوان صلاحها، إن الإسلام يوصى بالعناية بالزوجة ويوصى بإكرامها ويوصى بالعدالة بين الزوجتين أو بين الزوجات إن وجدن قدر المستطاع، وفيما يمكن العدل فيه ويحذر بالوعيد الشديد من تهاون أو قصر بين الزوجات ولقد صح ان رسول الله ﷺ كان يعدل بين زوجاته كان يقسم بينهن فيعدل ثم يقول: «اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك» - يعنى القلب.

وفى محيط تكافل الأسرة يوصى الإسلام بالعدل بين الأولاد. يوصى بذلك لأن فى العدل بين الأولاد الخير الكثير للآباء والأبناء والنجاة من شرور ومن مشاكل لا حصر لها، وفيما حدث على عهد رسول الله ﷺ وفى توجيهه العظة والعبرة فلقد حدث أن أم النعمان طلبت من زوجها بشير أن يميز ابنها على سائر إخوته بعطية، وألحت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه فى ذلك فكان أن وهب النعمان عطية فقالت أمه لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ على هذه الهبة ذهب بشير بابنه النعمان إلى رسول الله ﷺ وقال: يارسول الله أنى أعطيت ابنى هذا عطية فأمرتنى أمه أن أشهدك عليها. فقال عليه الصلاة والسلام: هل لك أولاد غيره قال نعم. قال أكلُّ ولدك أعطيت مثل هذا؟ قال لا. قال - عليه الصلاة والسلام - أيسرك أن يكونوا إليك فى البر سواء. قال نعم. قال فليس يصح هذا إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم. وفى رواية «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم فى النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم فى البر» وجاء فى رواية أخرى أشهد على هذا غيرى فإنى لا أشهد على جور. يقول راوى الحديث فرجع بشير فرد عطيته» رواه البخارى وغيره.

إن التكافل بين الفرد وبين مجتمعه ضرورة يوجبها بقاؤه وقوته وصلاحه. وهذا التكافل يلتزم به كل من الفرد والمجتمع فيلتزم بواجبات يترتب عليها لكل منها حقوق. وما أكثر هذه الواجبات والحقوق - وعلى سبيل المثال - فإن من واجب الفرد أن يعمل ويجب عليه أن يتقن عمله. ومن حق المجتمع أن يطالبه كذلك بالإتقان فى العمل لأن نتيجة هذا الإتقان والإجادة لا تخص الفرد وحده، وإنما تعود على المجتمع بالخير كما تعود عليه. والتعاون والتناصح واجب كل فرد نحو إخوانه. فإذا ما قصر أو تهاون فى ذلك فإنه يكون ظالما لنفسه ظالما لمجتمعه لأن ضرر ذلك يعود حتما على مجتمعه كما يعود عليه **﴿واتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾**. الأنفال: اية ٢٥. إن الأمة فى الإسلام مسئولة عن المحافظة على أموال المسلمين وحقوقهم **﴿وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾** سورة النساء: الآية ٧٥.

بل ان الجماعة المسلمة لتأثم إذا ما علمت أن فيها من بات جائعا ولم تتحاض على إطعامه **﴿كلا بل لا تكرمون اليتيم﴾ ولا تحاضون على طعام المسكين﴾** سورة الفجر: الآية ١٧، ١٨. إن المجتمع المسلم هو بنص حديث رسول الله ﷺ بناء متكامل يشد بعضه بعضا، إنه جسم واحد يحس إحساسا واحدا. ويألم ألما واحدا. يقول - صلوات الله وسلامه عليه - «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» إنه مجتمع تسرى فيه العدالة وهى بالنسبة له كالروح للجسم وإذا فقد العدالة - أصل كيانه - فقد كل شىء فى تماسكه وبنائه، وقاعدة هذا المجتمع العادل تبدو فى قول الرسول ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» وفى الحديث أيضا «لن تؤمنوا حتى تراحموا» «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا إلا إذا تحاببتم» ثم يقول رسول الله واصفا الدواء «ألا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام فيما بينكم» هذا هو المجتمع العادل الذى يمكن أن ينفع نفسه وينفع غيره والذى تبدو فيه روح الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل الخُلع طلاق؟

الخُلْع بضم الخاء وسكون اللام، معناه فى اللغة فراق الزوجة على مال، تقول: خلعت الثوب إذا نزعته ،لأن المرأة لباس الرجل، والرجل لباس لها. قال تعالى: ﴿هنَّ لباس لكم وأنتم لباس لهنَّ﴾ سورة البقرة: آية ١٨٧.

أما معناه فى الاصطلاح الشرعى: فهو فراق الرجل زوجته ببدل يحصل عليه منها، وقد أجمع العلماء على مشروعيته ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا بكر بن عبدالله المزنى التابعى، فإنه قال: ولا يحل للزوج أن يأخذ من امرأته شيئا مما أعطاها فى مقابل فراقها، وادعى أن قوله تعالى:﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ سورة البقرة: آية ٢٢٩. منسوخ بقوله تعالى فى سورة النساء: الآية ٢٠ ﴿فلا تأخذوا منه شيئا﴾.

زكريا أحمد محمد نور

ولكن لا اعتبار لرأيه هذا مع إجماع العلماء على أن آية النساء مخصوصة بآية البقرة، وبآيتى النساء الأخيرتين، وقبل أن نتعرض لبيان أحكام الخُلع وذكر خلافات الفقهاء فيها نحب أن نسوق بين يدىْ القارئ المسلم النصوص الواردة فى الخُلع من الكتاب والسنة ثم نذكر له بعد ذلك الأحوال التى لا يحل والتى يحل أخذها بالتفصيل وهى فى جملتها لا تخرج عن دائرة فهمها من آيات الكتاب وبيان السنة.

القرآن الكريم والخُلع :

قال تعالى: ﴿**الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلاَّ أن يخافا ألاَّ يقيما حدود الله فإن خفتم ألاَّ يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون**﴾ سورة البقرة: آية ٢٢٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال تعالى: ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا﴾ سورة النساء: آية ٤.

الخُلع فى ضوء السنة النبوية المطهرة:

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله ﷺ فقالت يارسول الله **إنى ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ولكنى أكره الكفر فى الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: أتردِّين عليه حديقته؟ قالت نعم - فقال رسول الله ﷺ اقبل الحديقة وطلِّقها تطليقة»** رواه البخارى.

وعن ابن عباس أن جميلة بنت سلول أتت النبى ﷺ فقالت والله ما أعتب على ثابت فى دين ولا خلق ولكنى أكره الكفر فى الإسلام لا أطيقه بغضاً فقال النبى ﷺ أتردين عليه حديقته؟ قالت نعم فأمره رسول الله ﷺ أن يأخذ منها حديقته ولا يزداد» رواه ابن ماجة.

فالآية التى ذكرناها صدر هذا الكلام تفيد نهى الأزواج عن أخذ شىء من أزواجهم مما أعطوه لهن على وجه المضارة. ولذلك رأى بعض الفقهاء أن الرجل لا يصح له أخذ شىء مما أعطاه زوجته إلا إذا كان الفساد والنشوز آتيين من قبلها هى وقال ابن المنذر عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه قال: **إذا جاء الظلم والنشوز وإتيانه من قِبَلِ الرجل وخالعته فهو جائز.**

وقول ابن المنذر عن النعمان يخالف ظاهر كلام الله ويخالف كذلك الخبر الثابت عن رسول الله ﷺ فى حديث امرأة ثابت بن قيس فهو صريح فى أنه لم يكن ثمة ضرر أتى من الزوج وأنها لا تريد فراقه لسوء فى خلقه ونقصان فى دينه وأنه لم يصنع بها شيئا يحملها على الشكوى منه أو يضطرها لطلب فراقه وإنما هى - فقط - تبغضه بغضا لا تطيق معه دوام معاشرته، بل إنها من شدة كراهيتها له تكره أن تكون وهى مسلمة ممن يكفرن العشير ويقصرن فيما يجب للزوج من حقوق.

وسواء كانت تطلب الفرقة لشدة بغضها له أو لقبح خلقته - كما ورد فى بعض الروايات - فإنه لا حرج على الزوج أن يأخذ منها ما أعطاها ولا حرج على الزوجة كذلك أن تفتدى نفسها برد ما أخذت منه وذلك ما فعله النبى ﷺ مع ثابت وامرأته حيث أمرها أن ترد إليه حديقته التى أعطاها وأمره أن يقبل منها الخُلع، ولا يكون حلالا إلا إذا خاف كل من الزوجين عدم إقامة حدود الله.

ما معنى الخوف من جانب كل منهما؟

ومعنى الخوف أن يخاف كل منهما أنه لن يستطيع القيام بحق النكاح لصاحبه حسب ما أوجبه الله تعالى لكراهة يحس بها نحوه وقال الشعبى: ألا يقيما حدود الله ألا يطيعا الله، ولا ريب أن المغاضبة تدعو إلى ترك الطاعة ومن حدود الله التى يخاف ألا تقام بين الزوجين حسن العشرة وجميل الصحبة، وأن استخفاف المرأة بحق زوجها وسوء طاعتها إياه ترك لإقامة حدود الله، وقال بهذا القول ابن عباس وجمهور الفقهاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والإمام مالك رضى الله عنهم جميعا.

وجاء فى صحيح البخارى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قصة وواقعة حال مؤداها أن امرأة تسمى بريرة كانت أمة متزوجة بعبد فأعتقت فثبت لها الخيار فى استمرار الزواج أو فسخه فاختارت الفسخ وكان زوجها ويسمى (مغيثا) يطوف خلفها فى سكك المدينة يبكى ودموعه تسيل على لحيته حتى قال الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لعمه العباس: ياعباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا وتدخَّل الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فى الموضوع وقال للمرأة لو راجعته، قال: إنما أنا أشفع فقالت: لا حاجة لى فيه.

وإفصاح المرأة عن كراهيتها لرجل لا ترتضيه زوجا لا يعتريها من جهته أدنى لوم، فإن الزواج مودة ورحمة وقائم على كلمة الله وأمانته ومنوط برغبات النفس وميولها، فالمرأة لا عصمة بيدها ولكن من حقها أن تخالع زوجها الذى تكره استمرار العشرة الزوجية بصحبته.

متى يحل الخُلع؟

إذا قالت المرأة لزوجها لا أطيع لك أمرا ولا أغتسل من جنابة ولا أبر لك قسما حل الخُلع وقال عطاء بن أبى رباح يحل ويجوز أخذ الفدية من الزوجة التى تقول لزوجها إنى أكرهك ولا أحبك ومن الفقهاء من يرى الخُلع خاصا بحالة الضرر فحسب وأن شرطه وجود الشقاق بين الزوجين الأمر الذى يُخْشَى معه ألا تقام حدود الله واستدلوا على هذا بما ورد فى بعض الروايات فى قصة امرأة ثابت بن قيس عن عائشة أن حبيبة بنت سهل كانت عند ثابت بن قيس بن شماس فضربها فكسر بعضها فأتت رسول الله ﷺ بعد الصبح فاشتكت إليه فدعا النبى ﷺ ثابتا فقال خذ بعض مالها وفارقها. **قال ويصلح ذلك يارسول الله؟ قال نعم قال فإنى كنت أصدقتها حديقتين وهما بيدها فقال النبى ﷺ خذهما وفارقها.. فأخذهما وفارقها**. وجمهور الفقهاء يقولون بجواز الخلع من غير البخارى وغيره وأما استدلال من قال بعدم جواز الخُلع إلا فى حالة الضرر والشقاق فلا وجه له لأن الله لم يذكرها على جهة الشرط وإنما ذكرها لأن الغالب من أحوال الخُلع أن يقترن بحصول الشقاق والضرر فخرج مخرج الغالب.

وقال الزهرى ـ وهو ممن قال بعدم جواز الخُلع إلا عند الغضب والخوف من ألا يقيما حدود الله ـ فإن وقع فى غير هذه الحالة كان فاسدا. وهم يستندون فى هذا إلى أن ظاهر الآية صريح فى أنه لا يجوز للزوج أن يأخذ من المرأة عند طلاقها شيئا مما أعطاها ثم استثنى الله تعالى حالة مخصوصة فقال **«إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله»** وجمهور الفقهاء استدلوا على جواز الخُلع فى حالة الخوف وفى غيرها يقول الله تعالى: **﴿فإن طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا﴾** سورة النساء: آية ٤. فقالوا إن جاز لها أن تهب مهرها لزوجها من غير أن تحصل منه على شىء فى مقابل ما بذل كان ذلك جائزا فى الخُلع الذى تصير به المرأة مالكة لنفسها من باب أولى.

الفخر الرازى وأقسام الخوف الذى يكون شرطا لصحة الخُلع:

وقد قسَّم الفخر الرازى الخوف الذى جُعِل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شرطا لصحة الخُلع وجوازه إلى أقسام أربعة نلخصها فى الآتى:

أولا: أن يكون الخوف حاصلاً من قبل الزوجة.

ثانيا: أن يكون حاصلا من قبل الزوج.

ثالثا: أن يكون حاصلا لا من قبل الزوج ولا من قبل الزوجة.

رابعا: أن يكون حاصلا من قبلهما معا، فإذا كان الخوف حاصلا من قبل الزوجة أجاز الخلع أكثر الفقهاء.

والمال الذى يأخذه الزوج منها حلال لا إثم عليه فيه لأن الزوجة هى التى كانت سببا فى الضرر بإظهارها النشوز والبغض للزوج، ففى هذه الحالة جاز للزوج أخذ ما أعطاه لزوجته ولا إثم على الزوجة أيضا فى رد ما أخذت منه والدليل على ذلك واضح من حديث امرأة ثابت بن قيس وقضاء الرسول ﷺ بينهما.

وإذا كان حصول الخوف آتيا من قبل الزوج فقط بأن يضربها ويؤذيها حتى تلجأ إلى الفدية ففى هذه الحالة يكون المال الذى يأخذه الزوج منها حراما بدليل أول هذه الآية وبدليل سائر الآيات التى ورد فيها النهى عن ذلك كقوله تعالى: **﴿ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا﴾** سورة النساء: الآيتان ١٩ و٢٠. فهذه الآيات صريحة فى النهى عن أخذ ذلك المال وفيها مبالغة كبيرة فى تحريمه على الزوج.

وإن كان حصول الخوف لا من قبل الزوج ولا من قبل الزوجة كأن يحصل من حاكم أو متوسط بينهما فأكثر الفقهاء على جواز الخُلع بسبب هذا الخوف وعلى أن المال المأخوذ من الزوجة حلال لزوجها وقال قوم حرام. وإذا كان حصول الخوف من قبل الزوج والزوجة معا: حرم على الزوج أخذ شىء مما أعطاه زوجته لأن الآيات التى تقدم ذكرها تدل على حرمة أخذه إذا كان السبب حاصلا من قبل الزوج وليس فيه ما يفيد أن للمرأة سببا فيه ولأن الله تعالى أفرد لهذا القسم آية أخرى وهى قوله تعالى: **﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها﴾** سورة النساء: الآية ٣٥.

مقدار الخُلع:

ومن مسائل الخُلع المختلف فيها بيَّن الفقهاء أيضا القدر الذى يجوز وقوع الخُلع به فقال فريق منهم لا يجوز للزوج أن يأخذ من زوجته أكثر مما أعطاها وهو قول على رضي الله عنه وبه قال الشعبى والزهرى والحسن البصرى وعطاء وطاووس، أما سعيد بن المسيب فقال لا يجوز للزوج أن يأخذ من زوجته إلا أقل مما أعطاها حتى يكون له الفضل، ولكن أكثر الفقهاء يرى جواز الخلع بالأكثر والأقل والمساوى ونستعرض الكتاب والسنة والإجماع فيما ورد بالأكثر والأقل والمساوى فأما القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإن الله تعالى قال: ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا﴾ ثم قال بعد ذلك: ﴿ولا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ فوجب أن يكون هذا راجعا إلى ما آتاها وإذا كان كذلك فلا يدخل فى الإباحة إلا ما قد أعطاها من المهر.

أما السنة فلما ذكرناه من أن ثابتا لما طلب من امرأته أن ترد عليه حديقته قالت وأزيده فقال النبى ﷺ «لا، حديقته ولا يزداد» فلو كان الخُلع بالأكثر جائزا لما منع منه النبى ﷺ.

وأما الإجماع أو القياس فهو أن الزوج قد استباح بعضها فلو أخذ منها أزيد مما أعطاها لكان ذلك إجحافا بجانب المرأة. وإلحاقا للضرر بها وهو غير جائز، وجمهور الفقهاء يعارض ذلك بقوله الخُلع عقد معاوضة فوجب ألا يتقيد بمقدار معين فكما أن للمرأة ألا ترضى عند النكاح إلا بالصداق الكثير فكذلك للزوج ألا يرضى عند المخالعة إلا بالبذل الكثير لاسيما وأن الزوجة هى التى أظهرت الاستخفاف بالزوج حين أظهرت بغضه وأعلنت كراهته.

أما جواز الخُلع بالقليل فيدل عليه ما ورد من **أن عمر رضي الله عنه أتى بامرأة ناشز، فأمر بها إلى بيت كثير الزبل، ثم دعا بها فقال: كيف وجدت؟ فقالت: ما وجدت راحة منذ كنت عنده إلا هذه الليلة التى كنت حبستنى. فقال لزوجها: اخلعها ولو من قرطها.**

وروى أن ابن عمر جاءته امرأة قد اختلعت من زوجها بكل شىء وبكل ثوب لها إلا درعها فلم ينكر عليها.

الخلع فسخ للحياة الزوجية أو طلاق:

قيل إن الخُلع فسخ وقيل إنه طلاق واستدل أهل الفسخ بأن الله تعالى قال **«الطلاق مرتان»** ثم ذكر الخُلع ثم قال: **﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره﴾** سورة البقرة: آية ٢٣٠. فلو كان الخُلع طلاقا لكان بعد الطلقتين ثالثا وكذلك بقول النبى ﷺ لزوجة ثابت بن قيس **اعتدّى بحيضة** فلو كان الخُلع طلاقا لاعتدّت كما تعتد المطلقة وقد بين الله عدة المطلقة فقال: **﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾** سورة البقرة: آية ٢٢٨، فلما ثبت أن المختلعة اعتدت بحيضة واحدة ثبت أنها بخلاف المطلقة، أما من قال إن الخلع طلاق فإنهم احتجوا بما ورد عن ابن عباس أيضا فى حديث امرأة ثابت بن قيس فقد جاء فيه قول النبى ﷺ لثابت **«اقبل الحديقة وطلقها تطليقة»** واحدة ومن ثم جعلوا الخلع طلاقا مكملا للثلاث لا يجوز بعده أن ترجع إلى زوجها إلا بعد أن تنكح زوجا غيره وللفقهاء استدلالهم فى كون الخلع فسخا أو طلاقا وباستعراض أقوال الفقهاء فى مسألة الخلع نرى أن الإجماع يكاد يكون منعقدا بينهم على أن الرجل لا يجبر على قبول الخُلع ولكن ورد أن ابن رشد يرى جبر الرجل على قبول الخُلع.

وعند أكثر أهل العلم أن الخُلع طلاق بائن بينونة صغرى لا رجعة فيه بخلاف ابن رشد الذى اعتبره مكملا للثلاث بينونة كبرى أما إذا شرط عليها الرجعة وقبلت ذلك يكون رجعيا ويرد عليها ما أخذه منها. والله أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصاص .. حياة

عبد الناصر عبد الصمد بليح

قال تعالى: ﴿ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون﴾ البقرة: ١٧٩. الله أعدل العادلين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين، كتب علينا العدل فى الأمور كلها ولا سيما فى الحكم بين الناس ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعماً يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾ سورة النساء: آية ٥٨. وحرم علينا الظلم بشتى صوره كيف وقد حرمه على نفسه «يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا» رواه مسلم والترمذى...

ومن مقتضى عدله سبحانه وتعالى أنه نظم الحياة فى الكون لتقوم على مبدأ الثواب والعقاب وتلك هى سنة الله فى كونه، يكافأ فاعل الخير على فعله، ويجازى مرتكب الشر عما اقترفت يداه، فمن يزرع المعروف يحصد الشكر ومن يزرع الشر يحصد الندامة.

﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ سورة الرحمن: آية ٦٠، وهل عاقبة الإساءة إلا الخسران. وجاء الإسلام وأقر هذه السنة الكونية ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون﴾ الأنعام: ١٦٠.

ومن هذا المنطلق جعل الإسلام بعض العقوبات الناجمة عن جرائم نفسية أو باطنية من اختصاص المولى عز وجل لأنه وحده الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

أما الجرائم الظاهرة والتى يمكن إثباتها فقد وضعت لها عقوبات دنيوية محددة يوقعها الحاكم أو من ينوب عنه فى الإطار الذى يحدده الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحسب حجم الجريمة وهو ما يعرف بالقصاص.. فما القصاص؟

القصاص فى اللغة: أصله قص الأثر أى اتباعه، ومنه القاص لأنه يتتبع الآثار وقص الشعر اتباع أثره، فكأن القاتل يسلك طريقاً من القتل يقص أثره فيها، ومنه قوله تعالى: **﴿فارتدا على آثارهما قصصا﴾** سورة الكهف: آية ٦٤. وقيل إن القصاص مأخوذ من القص وهو القطع، يقال: قصصت ما بينهما: أى قطعته، فتح القدير للشوكانى.

وقال فى اللسان: قصصت الشىء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شىء ومنه قوله تعالى: **﴿وقالت لأخته قصيه﴾** سورة القص: آية ١١. أى تتبعى أثره، والقصاص: القود وهو القتل بالقتل قال الشاعر:

فرمنا القصاص وكان القصاص

حكما وعدلا على المسلمينا

لسان العرب لابن منظور.

● وفى الاصطلاح: هو تأديب الجانى جزاء ما اكتسبه من جرائم، وذلك بأن يفعل به مثل ما فعل بالمجنى عليه من غير زيادة ولا نقصان، لأنه يشترط التزام المماثلة، فمن قطع يد رجل آخر فإن كانت اليمنى قطعت اليمنى وإن كانت اليسرى قطعت اليسرى. مجلة منبر الإسلام العدد ١٢. السنة ٣٢.

● **الهدف من القصاص:**

لما كان الإسلام دين الأمن والطمأنينة والاستقرار وليس دين حرب وخوف ونزاعات.. فأمن الفرد فى الإسلام يعدل فى قيمته وأهميته الغذاء والكساء والمسكن والصحة والعافية فعندما يتحدث الرسول ﷺ عن ضروريات الحياة لم يهمل شأن الأمن فعده أحد أعمدتها وواحداً من أصولها، كما ورد فى الحديث الصحيح: **«من أصبح آمناً فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»** رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

من أجل ذلك هدف الإسلام أن يكون القصاص مظلة واقية تقى الضعفاء شرور الأقوياء وتحمى الآمنين من عبث العابثين واعتداء المفسدين فى الأرض، وغايته ردع الظالم والانتقام من الجانى وإنصاف المظلوم والتشفى من المعتدى منعاً لانتشار الجرائم والحد منها وشفاء لصدور قوم ظلموا بغير حق إذا كانت الجناية قتلاً عمداً، وراحة نفسية لمن اعتدى عليه بجراح أو ضرب أو إتلاف عضو من أعضاء جسده، لأن المجنى عليه حين يرى أن القضاء العادل أخذ له حقه واقتص من الجانى ارتاح باله وهدأ ضميره واطمأن فؤاده فلا يفكر فى الانتقام الذى يشيع الفوضى والجريمة والبغضاء فى المجتمع.

● **الحكمة من القصاص:**

فى القصاص حياة للناس جميعاً، حياة نظيفة خالية من الجرائم والأحقاد والخلافات لأن من علم انه إذا جنى جناية على غيره اقتص منه ونال جزاء عمله امتنع عن ذلك حفاظاً على نفسه، وبذلك يحيا الناس حياة خالية من الظلم وقائمة على العدل والحب والوفاق وهذا ما يرمى إليه الدين الإسلامى فى أحكام القصاص.

وأسوق إليك عزيزى القارئ بعضاً مما قاله المفسرون فى شأن هذه الحكمة:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول الإمام ابن كثير فى تفسير قوله تعالى: **﴿ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب﴾** ...

وفى شرع القصاص لكم وهو قتل القاتل حكمة عظيمة وهى بقاء المهج وصونها لأنه إذا علم القاتل أنه يقتل كفَّ عن صنيعه فكان فى ذلك حياة للنفوس، وفى كلام الأولين من العرب «القتل أنفى للقتل» فجاءت هذه العبارة فى القرآن أفصح وأبلغ وأزجر **﴿ولكم فى القصاص حياة﴾** تفسير ابن كثير م ١ ص ٢١٢.

ويقول: صاحب الظلال: إنه ليس الانتقام وليس إرواء الأحقاد إنما هو أجل من ذلك وأعلى إنه للحياة وفى سبيل الحياة بل هو فى ذاته حياة.. والحياة التى فى القصاص تنبثق من كف الجناة عن الاعتداء ساعة الابتداء، فالذى يوقن أنه يدفع حياته ثمناً لحياة من يقتل جدير به أن يتروى ويفكر ويتردد .. وفى القصاص حياة على معناها الأشمل الأعم فالاعتداء على حياة فرد اعتداء على الحياة كلها واعتداء على كل إنسان حى يشترك مع القتيل فى سمة الحياة، فإذا كف القصاص الجانى عن إزهاق حياة واحدة فقد كفه عن الاعتداء على الحياة كلها وكان فى هذا الكف حياة، حياة مطلقة لا حياة فرد ولا حياة أسرة ولا حياة جماعة بل حياة.. تفسير الظلال / سيد قطب م ١ ص ١٦٥.

ويقول الإمام الشوكانى: إن لكم فى هذا الحكم الذى شرعه الله لكم حياة لأن الرجل إذا علم أنه يقتل قصاصاً إذا قتل آخر كف عن القتل وانزجر عن التَّسرع إليه والوقوع فيه فيكون ذلك بمنزلة الحياة للنفوس الإنسانية، وهذا نوع من البلاغة بليغ وجنس من الفصاحة رفيع، فإنه جعل القصاص الذى هو موت حياة باعتبار ما يؤول إليه من ارتداع الناس من قتل بعضهم بعضاً اتقاء لأنفسهم واستدامة لحياتهم. فتح القدير للشوكانى / ج ١ ص ١٧٦.

● **القصاص فى الأمم السابقة:**

ولما كانت جريمة القتل من أخطر الجرائم على المجتمع الإنسانى لأنها تفقد الإنسان حياته وتشيع الفوضى بين الناس، وتوغل الصدور وتورث الأحقاد.

لذا فإن عقوبتها فى كل الشرائع والقوانين من أقصى العقوبات وغالباً يعدم القاتل. ولقد عرف المجتمع الإنسانى القتل منذ فجر التاريخ حيث وقعت جريمة القتل الأولى بين ولدى آدم، حين قتل قابيل أخاه هابيل وقد صورها القرآن الكريم فى صورة نبأ حيث قال: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)﴾ المائدة: ٢٧ ـ ٣٢.

ومن هنا فإن الجريمة قديمة قدم الإنسان وباقية ما بقى المجتمع الإنسانى، لأن الإجرام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظاهرة اجتماعية يستحيل محوها والقضاء عليها مادام الإنسان لا يستطيع أن يعيش منفرداً إذ أن الاختلاط بين أشخاص يجعل مصالحهم تتعارض وتتباين طباعهم وتختلف طرق تربيتهم وتتغاير ظروفهم لابد أن يؤدى إلى الاحتكاك الذى ينتج عنه الإجرام وهنا يأتى القصاص الذى يحد من ارتكاب الجريمة وإنقاص عددها إلى أقل قدر ممكن..

● القصاص شريعة موسى عليه السلام:

وذلك واضح فى قوله تعالى: ﴿**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص**﴾ سورة المائدة: آية ٤٥.

والنص على القصاص موجود بالتوراة المتداولة الآن فقد جاء بسفر التثنية «**نفس بنفس وعين بعين وسن بسن يد بيد رجل برجل**». أصحاح ١٩ آية ٢١ وغيرها.

● الدية فى المسيحية:

أما المسيحية فلم يكن فيها القصاص بل الدية وقد نص إنجيل متى على ما يلى: «**سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن، وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً ومن سخرك ميلاً فاذهب معه اثنين**». الإصحاح الخامس آية: ٣٨ ـ ٤١.

● القصاص فى الإسلام:

ثم جاء الإسلام فأوجب القصاص وأجاز لولى الدم أن يعدل عنه إلى الدية أو العفو. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾ البقرة: ١٧٨ ـ ١٧٩.

وروى البخارى والنسائى وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «كان فى بنى إسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله لهذه الأمة: ﴿**كتب عليكم القصاص فى القتلى**﴾.. الآية.

وجاء فى تفسير الصابونى من فوائد هذه الآية:

كان فى بنى إسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية، وكان فى النصارى الدية ولم يكن فيهم القصاص فأكرم الله هذه الأمة المحمدية وخيَّرها بين القصاص والدية والعفو وهذا من يسر الشريعة الغراء التى جاء بها سيد الأنبياء ﷺ.. صفوة التفاسير للصابونى ص ١٠٤.

● القصاص فى الشريعة والقانون الوضعى:

ولا نريد هنا أن نعقد مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى.. لأن التشريع الإلهى نظام كامل لأنه صادر عن الله سبحانه وتعالى، والله هو الكامل المطلق إذ الكمال من خصائص الألوهية ومستلزماتها.. أما التنظيم البشرى فهو بطبيعته ناقص لأن الإنسان إمكانياته محدودة وقدرته على العلم محدودة وقدرته على تصور مصلحته ومصلحة غيره محدودة.. وبديهى أنه عند المفاضلة بين كامل وناقص فإن العقل البشرى يعطى الأفضلية للكامل.

وإنما أردنا هنا أن نبين حكم العقوبة فى القتل فقط كما بينتها الشريعة الإسلامية وكذا الحكم فى القانون الوضعى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالإسلام عندما تحدث عن القصاص بين حكمه وأنواع الجناية على النفس من عمد وشبه عمد وخطأ، واشترط شروطاً لوجوب القصاص، وشروطاً لاستيفائه، والتخيير بين القود والدية والعفو، ومن له حق العفو، ومن له حق القود، وبين الصلح فى الجنايات، وعدم جواز الصلح عن الحدود.. الخ. ما ورد فى كتب الفقه الإسلامى.

أما القانون فقد استمد نصوصه ومواده فى القتل من الشريعة الإسلامية فهو بمثابة المفصل لوجهة النظر التى تمثلها الشريعة الإسلامية من حيث الأسس الفلسفية والسياسة التشريعية والأهداف المتوخاة بالعقوبة. نفس المرجع السابق.

فالقتل فى القوانين الوضعية كما فى الشريعة الإسلامية من أبشع الجرائم وأشدها عقاباً، ومنصوص عليه فى الباب الأول من الكتاب الثالث من قانون العقوبات المصرى الصادر به القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ والقوانين المعدلة فى المواد من ٢٣٠ إلى ٢٥١.

● **أولاً - القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد:**

فالشريعة الإسلامية توجب القود (القصاص) لقوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ سورة المائدة: آية ٤٥.

وقوله ﷺ: **«من قتل له قتيل فهو بخير النظرين إما أن يودى وإما أن يقاد»**. ويقول: **«من أصيب بدم أو خبل (أى جرح) فهو بالخيار بين إحدى ثلاث: إما أن يقتص أو يأخذ العقل (أى الدية) أو يعفو فإن أراد رابعة فخذوا على يديه»** رواه أحمد وأبو داود. وهذه العقوبة فى القانون هى الإعدام طبقاً للمادة ٢٣٠، والإعدام فى جمهورية مصر العربية يكون بالشنق مادة ١٣، وأما القتل العمد من غير سبق إصرار ولا ترصد عقوبته فى القانون المادة ٢٣٤ هى الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة، وهى التشغيل فى أشق الأشغال التى تعينها الحكومة مدة حياة المحكوم عليه إن كانت العقوبة مؤبدة أو المدة المحكوم بها إن كانت مؤقتة مادة ١٤ - ١.

● **ثانياً - شبه العمد:**

وهو أن يقصد الجناية دون القتل أو الجرح كأن يضربه بعصا خفيفة لا تقتل عادة أو يلكمه بيده أو يضربه برأسه أو يرميه فى قليل ماء أو يهدده فيموت خوفاً لذلك..

وحكم هذا النوع من القتل أنه يوجب على الجانى الدية على عاقلته والكفارة عليه لقوله تعالى: **﴿ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا﴾** سورة النساء: آية ٩٢.

● والقانون اعتبر هذا القتل ضربا أفضى إلى الموت وهذه الجريمة منصوص عليها فى قانون العقوبات المنوه عنه وتكون إذا ضرب شخص آخر أو جرحه عمداً أو أعطاه مواد ضارة ولم يقصد من ذلك قتله ولكنه أفضى إلى موته، وعقوبته فى المادة ٢٣٦. هى: الأشغال الشاقة أو السجن من ثلاث سنوات إلى سبع سنين، أما إذا سبق الضرب أو الجرح إصرار أو ترصد فتكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة أو السجن، مدة لا تقل عن ثلاث سنوات ولا تزيد على خمس عشرة سنة وذلك طبقاً للمادة ١٦ من قانون العقوبات المذكور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● **ثالثاً ـ القتل الخطأ:**

وهو أن يفعل المسلم ما يباح له فعله من رماية أو اصطياد أو تقطيع لحم حيوان مثلاً فتطيش الآلة فتصيب أحداً فيموت بذلك أو يجرح.. أو يقود سيارة فتختل عجلة القيادة من يده فيقتل أحداً دون قصد..

وحكم هذا النوع من الجناية كحكم النوع الثانى فى الشريعة الإسلامية غير أن الدية فيه مخففة وأن الجانى غير آثم بخلاف شبه العمد فإن الدية فيه مغلظة والجانى آثم.

أما فى القانون. فالمادة ٢٣٨ من قانون العقوبات سالف الذكر قسمته إلى حالتين:

الحالة الأولى:

أن ينشأ القتل عن إهمال أو رعونة أو عدم احتراز أو عدم مراعاة للقوانين أو القرارات أو الأنظمة وهى تشبه القتل الخطأ فى الشريعة الإسلامية السابق شرحه.

الحالة الثانية:

أن يكون القتل نتيجة إخلال الجانى إخلالاً جسيماً بما تفرضه عليه أصول وظيفته أو مهنته أو حرفته.. والعقوبة التى نصت عليها المادة آنفة الذكر هى فى الحالة الأولى مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تجاوز مائتى جنيه أو إحدى هاتين العقوبتين.

وفى الحالة الثانية: الحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على سبع سنين إذا نشأ عن الفعل وفاة أكثر من ثلاثة أشخاص، فإذا توافر ظرف آخر من الظروف الواردة فى الحالة الثانية كانت العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على عشر سنين.

● **رابعاً ـ الدفاع عن النفس أو العرض أو المال:**

فقد أجازت الشريعة الإسلامية ذلك بشروطه. ألا يكون هناك سبيل لدفع القتل إلا بالقتل، وأن يكون الاعتداء حالاً وغير مشروع وألا يتعدى الجانى حد الدفاع المشروع فإن كان الاعتداء يندفع بالضرب أو الجرح مثلاً ولكن المدافع قتل كان متجاوزاً عن الحد ويسأل فى الشريعة الإسلامية عن القتل..

أما فى القانون الوضعى فإنه يسأل مسئولية مخففة إن كان لذلك محل. فقد نصت المادة ٢٥١ من قانون العقوبات على: «لا يعفى من العقوبات بالكلية من تعدى بنية سليمة حدود حق الدفاع الشرعى أثناء استعماله إياه دون أن يكون قاصداً إحداث ضرر أشد مما يستلزمه هذا الدفاع ومع ذلك يجوز للقاضى إذا كان الفعل جناية أن يعده معذوراً إذا رأى لذلك محلاً وأن يحكم عليه بالحبس بدلاً من العقوبة المقررة فى القانون.

المراجع. منهاج المسلم باب الجنايات، ومجلة منبر الإسلام العدد ١٢ السنة ٣٢.

خاتمـــة:

فهذه هى حكمة الإسلام من تشريع القصاص حياة للناس جميعاً، وهدفه الأمن والاستقرار، وغايته شفاء صدور قوم ظلموا بغير حق، وثمرته التقوى ﴿**لعلكم تتقون**﴾، ونتيجته، ردع الذين يعيثون فى الأرض فساداً ويقتلون ظلماً وعدواناً وبغياً..

ونسأل الله أن يجعلنا من المتمسكين بشريعته الملتزمين طريق الحق والعدل والسلام.

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

- الإمام سحنون بن سعيد شيخ المالكية بالمغرب
- خـــديجـــة بنت خـــويلد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

الإمام سحنون بن سعيد شيخ المالكية بالمغرب

كان الدعاء الذى أطلقه القائد المسلم عقبة بن نافع بعد فراغه من بناء مدينة القيروان سنة ٥٥هـ كأول عاصمة إسلامية ببلاد المغرب مؤشراً واضحاً على رغبة المسلمين فى نشر الثقافة الإسلامية وكان الدعاء هو: اللهم املأها علماً وفقهاً واعمرها بالمطيعين والعابدين، واجعلها عزاً لدينك، ذلاً لمن كفر بك، وأعزَّ بها الإسلام وأمِّنها من جبابرة الأرض.

أ. د. حسن على حسن

وقد تحقق هذا الدعاء حين قامت مدينة القيروان بدورها الدينى ومساهمتها فى إقامة مجتمع إسلامى ينطلق منه الدعاة إلى كافة أنحاء المغرب لنشر الإسلام، فضلا عن استقبالها لسكان المغرب الأصليين وهم البربر الذين وجدوا فى إقامتهم بين العرب خير عون على تعلم الدين الجديد.

ومنذ أن تأسست مدينة القيروان وهى تلعب دورها السياسى والدينى فى المنطقة فقد كانت عاصمة إقليم المغرب، ويقيم فيها الولاة منذ أن تأسست فى عهد «عقبة» ومن جاء بعده من ولاة الدولة الأموية ثم ولاة الدولة العباسية، وشهدت المدينة الكثير من المد والجزر للسلطة المركزية فى دمشق ثم بغداد إلى أن تأسست دولة الأغالبة سنة ١٨٤هـ فى المغرب الأدنى (ليبيا وتونس)؛ وبالرغم من اتخاذ الأغالبة عواصم جديدة لهم كالعباسية ورقادة إلا أن القيروان ظلت تحتفظ بمنزلتها ومكانتها كأهم مدن المنطقة من حيث التأثير السياسى والدينى.

وخلال القرن الثانى الهجرى، حدثت تطورات وتغييرات فى مسيرة الإسلام، نتيجة للظروف السياسية والمذهبية التى عاشها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المغرب، ووضحت التيارات المذهبية وتحددت معالم القرن على صفحة المغرب، وأصبح هناك التيار السنى ويمثله غالبية السكان الذين تمسكوا بمذهب أهل السنة وبخاصة المذهب المالكى الذى يمثل القاعدة الشعبية العريضة لسكان المغرب ومعه المذهب الحنفى، وصارت هناك مدن رئيسية تمثل التيار السنى كمدينة القيروان التى ظهرت فيها مجموعة من العلماء تفقهوا على المذهب المالكى؛ ومن ثم أرسوا قواعده فى المدينة ومنها انتشر إلى بقية المدن المغربية ومن هؤلاء البهلول بن راشد ورباح بن يزيد وعبدالله بن فروخ وابن غانم الرعينى وأسد ابن الفرات وسحنون بن سعيد وغيرهم ولا يعنى هذا أن سكان القيروان جميعهم اعتنقوا المذهب المالكى؛ وإنما كانت الغالبية على هذا المذهب وبجانبها وجدت مذاهب وآراء أخرى تصدى لهم المالكية بالحوار والمناظرة.

ولم يكن المذهب المالكى وليد عصر الأغالبة؛ وإنما دخل البلاد قبل قيام الأغالبة على يد مجموعة من العلماء الذين رحلوا إلى المدينة وتلقوا على إمام دار الهجرة الإمام مالك فقهه وعلمه وعادوا لينشروا مذهبه وقد أشار المالكى والقاضى عياض وغيرهما إلى أن على بن زياد هو أول من أدخل المذهب المالكى إلى إفريقية.

ولنا أن نتساءل عن الأسباب التى مكنت للمذهب المالكى وجعلته بمثابة القومية المغربية يواجه الأعاصير المذهبية والتيارات الفكرية فيصمد لها وينتصر عليها حتى يومنا هذا، **يأتى فى مقدمة هذه العوامل:** ما قام به الحجاج وطالبو العلم من الإفريقيين الذين توجهوا إلى مراكز العلم فى مصر والحجاز، ووجدوا بغيتهم فى الحجاز حين تتلمذوا على الإمام مالك المتمسك بالكتاب والسنة والذى لا يميل إلى التخريج والتأويل كفقهاء الحنفية فى العراق وكان هؤلاء الطلاب قد عانوا من كثرة التأويلات والآراء المذهبية التى حملها إليهم الخوارج من صفرية وإباضية وما صاحب ذلك من فتن وثورات نشبت على المسرح الجغرافى لبلاد المغرب، ومن هنا صادف مذهبه هوى فى نفوسهم لإقامته فى المدينة المنورة وشدة تمسكه بالكتاب والسنة.

أما العامل الثانى: فهو التوافق والتشابه بين طبيعة مذهب الإمام مالك وطبيعة البربر سكان البلاد، فالإمام مالك كان يلتزم الوقوف عند النصوص ولا يميل إلى الجدل والاستدلال والقياس، فضلا عن ذلك فهو يدرّس بمدينة رسول الله ﷺ وهذا يعنى أنه أقرب إلى روح الإسلام ممن يدرسون بالكوفة أو البصرة أو الشام، وهو ملتزم بالكتاب والسنة ولا يفتى إلا بحذر شديد وبعد بحث وتقص فى كتاب الله وسنة رسول الله، وتكاد لا تخطر مسألة إلا وجد لها أصلا من القرآن أو السنة يقيس عليه فإذا لم يجد توقف عند الافتاء والحكم.

هذه السمات والملامح التى تميز بها المذهب المالكى وجدت هوى فى نفوس المغاربة الذين يميلون عادة إلى التشدد والتمسك بما يؤمنون به ويعتقدونه، كما عرفوا طوال تاريخهم بالشدة والصلابة فى الحق، ويتميز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المذهب المالكى كذلك بالشدة فى الحق والتزام الجادة، فكأنه وافق المغاربة ووجد فيهم بيئة صالحة لنشر تعاليمه بينهم، بل أمعن المغاربة فى تعصبهم لمذهبهم المحبب فمن كان مالكياً قبلوه وأحبوه ومالوا إليه، ومن كان غير ذلك حاربوه دون هوادة.

والعامل الثالث : يتمثل فى تلك الصلة المستمرة بين علماء المالكية والإمام مالك فى المدينة، ثم صلتهم بعد ذلك بأعلام المالكية فى المشرق، هذه الصلة المستمرة وثقت من العلاقة الفكرية بين اتباع المذهب الواحد على اختلاف الأصقاع بينهم **ويبقى العامل الرابع والأخير فى تثبيت المذهب المالكى بالمغرب:** ويتمثل فى مساندة رجال الإدارة والحكم فى الدولتين الأغلبية السنية ودولة الأدارسة العلوية فأمراء الأغالبة على اختلاف فى مواقفهم كانوا يساندون تارة المذهب المالكى وتارة أخرى المذهب الحنفى أما الأدارسة فى المغرب الأقصى فقد شجعوا وساندوا انتشار المذهب المالكى.

ويمكن القول أن المذهب المالكى لعب دوراً كبيراً فى حياة السكان سواء فى المجال السياسى أو فى المجال الحضارى خلال القرن الثانى الهجرى وما تلته من قرون حتى وقتنا الحاضر وأصبح المذهب المالكى كما يقول الدكتور مؤنس: قومية مغربية فمن كان مالكياً قبلته الجماعة الافريقية ومن مال إلى غيرها فهو عدو يحل للناس طرده من مجتمعهم أو قتله، بل إن الحاكم الذى يتشكك الناس فى مالكيته أو سنيته على الأقل كان يعتبر مشركاً يحل للناس الوثوب عليه وخلع سلطانه.

فى هذه الأجواء الدينية المتشبعة بالمذهب المالكى، ظهر العالم الجليل أبو سعيد سحنون ابن سعيد بن حبيب التوخى واسمه عبدالسلام وغلب عليه سحنون وقد فسر بعض الشيوخ تلقبه باسم سحنون باسم طائر حاد النظر وذلك لحدته فى المسائل، أما عن أصله فهو شامى من حمص قدم أبوه سعيد فى جند حمص إلى القيروان وكان مولد سحنون سنة ١٦٠هـ وقيل احدى وستين ومائة وتوفى سنة ٢٤٠هـ.

درس الإمام سحنون فى موطنه الأول بالمغرب على أيدى جماعة من العلماء منهم على ابن زياد التونسى وكان على ثقة مأمونا متعبداً بارعاً فى الفقه وهو أول من أدخل فى المغرب جامع سفيان الثورى وموطأ مالك وفسر لهم قول مالك ولم يكونوا يعرفونه وهو معلم سحنون(١) كما درس سحنون على البهلول بن راشد وقال عنه المالكى «فضله أشهر من أن يذكر سمع من مالك والليث وسفيان والحارث ابن نبهان ويونس بن زيد وسمع منه سحنون، كما درس سحنون على أبى شقران بن على القيروانى وكان ثقة مأموناً مجاب الدعوة عالما بالفرائض له كتاب فيه من أهل الفضل والدين والاجتهاد وروى عنه سحنون(٢) ولم يكن هؤلاء فقط من علماء إفريقية الذين درس على أيديهم سحنون وإنما هناك أيضا أبو مسعود العباسى بن أشرس وعبدالله بن عمر بن غانم الرعينى ومعاوية الصمادحى.

لم يكتف الإمام سحنون بتحصيله العلم على أشهر علماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المغرب وإنما رحل إلى مصر طلباً للعلم وهناك أقام فى الفسطاط ولزم علماء ها من أمثال أبى القاسم وأشهب وابن وهب وعبدالله بن طليب المرادى وعبدالله بن الحكم وشعيب بن الليث ويوسف ابن عمر حيث درس على أيديهم وتفقه؛ فى هذه الفترة لم يستطع سحنون مواصلة رحلته إلى المدينة ولقاء الإمام مالك وذلك لعدم قدرته المالية على مواصلة رحلته إلى الحجاز فلما هم بذلك كان الإمام مالك قد توفى. قال سحنون: كنت عند أبى القاسم وجوابات مالك ترد عليه فقيل له: فما منعك من السماع منه؟ قال: قلة الدراهم.

وبعد أن فرغ الإمام سحنون من دراساته بمصر عاد إلى القيروان وجمع حصيلة علمه ودراساته فى «المدونة» ذلك الكتاب الذى ذاع وانتشر فى بلاد المغرب وصار المصدر الرئيسى بعد «الموطأ» فى دراسة فقه وأحكام المذهب المالكى وكان الدافع لتأليفه مالاحظه الإمام سحنون فى الأسدية التى ألفها العالم أسد بن الفرات بعد أن عاد بها أسد إلى المغرب وكيف أنها خلطت بين رواية الإمام مالك وآراء أهل العراق مما يفتح المجال للآراء والفروض والتخمينات أن تجد طريقها إلى المذهب المالكى الذى يعتمد على مسند الأخبار والآثار النبوية.

والواقع أن الإمام سحنون لعب دورا هاماً وبارزاً فى ترسيخ المذهب المالكى ونشره وذلك عن طريق جلوسه للتدريس وتأليفه «المدونة» التى صارت مرجعاً لأحكام أهل المغرب فضلا عن توليه منصب القضاء ومن خلال وظيفته الرسمية استطاع أن يترجم قواعد المذهب المالكى وأحكامه لسلوك عملى بين الأفراد.

ومن ناحية أخرى لم يكن علماء المغرب ومنهم الإمام سحنون بمعزل عن المشاركة فى الحياة اليومية فقد واجهوا مع غيرهم من طبقات الشعب مختلف المواقف والأزمات وفى كثير من الأحيان يأخذون فى أيديهم زمام المبادرة فى معالجة المواقف التى تعود بالنفع على العامة، كما لم تكن حياة هؤلاء العلماء مقصورة على التحصيل والدرس وتعليم الناس أمور دينهم، وإنما ضربوا لهم القدوة بالعمل والسعى فى طلب الرزق حتى لا يكونوا عالة على غيرهم وفى نفس الوقت لا يكونوا أسرى المناصب الرسمية وما يترتب عليها من رواتب ومنح ومن ثم كانت جرأتهم فى قول الحق والعمل به وقد امتنع الإمام سحنون عن أخذ راتب حين تولى القضاء، وقد جمعوا بين تدريس العلم والاشتغال بمختلف المهن والحرف.

وهكذا استطاع الإمام سحنون بما أوتى من ذهن ثاقب وقلب واع وفهم عميق وعلم غزير أن ينشر علم الإمام مالك فى ربوع المغرب وأن يترك من ورائه علماء ودارسين تتلمذوا على يديه. وحين توفى فى رجب ٢٤٠هـ عم الحزن أرجاء البلاد وبكاه الناس طويلا.

الهوامش

١ ـ رياض النفوس جـ١ ص٢٣٤.

٢ ـ المصدر السابق جـ١ ص٣٤٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خديجة بنت خويلد أم المؤمنين والمثل الأعلى لنساء العالمين

د / محمد عبدالمنعم خفاجى

ـ ١ ـ

حدث ولا حرج
عن المجد الباذخ، والشرف الشامخ، والانسانية
الكاملة مجسمة فى شخصية سيدة هى أعظم امرأة
عرفها التاريخ.
وحدث ولا حرج
عن الطاهرة أم فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم والقاسم،
وزوج النبى الرسول، والمجاهدة فى سبيل الإسلام بكل ما
كانت تملك من حياة ومن مال.
وحدث ولا حرج عن أول المؤمنات برسالة سيد الأنبياء،
وخاتم المرسلين، ومن أحاطت المكرمات والمفاخر والمآثر
بها من كل جانب، ـ رضى الله عنها وأرضاها
وكرمها إلى يوم الدين، وأكرمها بجنات
أعدت للمتقين.

خديجة بنت خويلد

وياله من اسم استأذن التاريخ فى أن يعطر بعبقه صفحات مجد التاريخ، ووقف الدهر يتأمل عظمة هذه المرأة الصالحة الفاضلة الكاملة، بمزيد من التقدير والاعجاب، ومن الحمد والثناء، ومن الاجلال والإكبار.. إنها زوج رسول الله، محمد ابن عبدالله ـ عليه الصلاة وعليه السلام ـ.

أقول هذا وبين يدى كتاب للكاتب الإسلامى الجليل الأستاذ إبراهيم محمد حسن الجمل، عن أم المؤمنين خديجة بنت خويلد فى ٢٤٠ صفحة وقد طبع عدة طبعات، ولم يصل إلى يدى إلا منذ أسابيع قلائل.. ولما قرأته تملكنى الإعجاب بالمؤلِّف والمؤلَّف،وهما من هما فضلا وعلما وتحقيقا واستيعابا، ولا يسع المنصف إلا أن يحمد للمؤلِّف فضله وعلمه وغزارة ثقافته، والا أن يحمد للمؤلَّف أنه أحاط بجوانب شخصية سيدة نساء العالمين احاطة واسعة كبيرة محمودة.

ـ ٢ ـ

يقول المؤلف فى مقدمة كتابه فيما يقول:

«هذه السيرة بيان وتوضيح لأعظم فترة من تاريخنا الإسلامى، فترة بدء الدعوة إلى الإسلام. ولقد بدأت السيرة العطرة ببيان ما حصلت عليه السيدة خديجة من ألقاب استحقتها، فكانت تاجا توجت به فى الدنيا والآخرة.. وعرضت للبيئة التى عاشت فيها وأثرها فى حياتها، وأسهبت من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحديث عن قومها، ثم بينت أصل السيرة ونشأتها الأولى، ثم اتجاهها إلى الاشتغال بالتجارة ثم التقاءها بالأمين محمد بن عبدالله، واختياره لكى يقوم بالتجارة لها، ثم كانت الخطبة والزواج والمعاشرة فى بيت طيب مبارك،، وتعرضت للبيت المبارك قبل الوحى، ووقوفها بجواره فترات مجيدة، فى حياة أم المؤمنين».. فصل هذا السفر القيم الحديث عنها، وأفاض فى التأريخ لها، والوقوف على أخبارها، مؤرخا نزيها، ومحققا جليلا، وكاتبا لبقا ذكيا، لا تعوزه حجة، ولا يعيبه استقصاء، ولا ينقصه برهان.

ـ ٣ ـ

هاهى ذى السيدة خديجة تلتقى بمحمد بن عبدالله تستقبله فى دارها وتقول له: دعانى إلى البعثة إليك ما بلغنى من صدق حديثك، وعظم أمانتك، وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك.. وبذلك صار محمد وكيل السيدة خديجة فى أعمالها التجارية، وفى ليلة رائعة رأت السيدة خديجة أن شمسا عظيمة تهبط من سماء مكة، لتستقر فى دارها حتى ملأ نورها الدنيا.. وبعد قليل كان محمد قد طلبته خديجة لتقول له بشرى ويالها من بشرى، تقول له: ياابن عم، أنى رغبت فيك لقرابتك وسطتك فى قومك وأمانتك. وحسن خلقك وصدق حديثك. وكان الزواج المبارك الميمون المقترن بالخير والسعادة والتوفيق والرفاء والبنين، ويرجح الأستاذ الجمل أن سن خديجة آنذاك كان ثمانية وعشرين عاما، وكان الرسول ﷺ فى الخامسة والعشرين.

وتمر الأيام والأحداث، وينزل الوحى على محمد رسول الله، وتؤمن به خديجة أول الناس ويؤمن به علىّ ابن عمه أول الشباب، وكان رسول الله ﷺ وعلىّ وخديجة هم فى أول أمر البعثة الثلاثة الذين استظلوا بظل الإسلام، ولم يكن فى الدنيا آنذاك غيرهم، ويمر شريط الذكريات، ويحتدم المجتمع المكى بالصراع بين المؤمنين والمشركين، وتقف خديجة مع رسول الله مؤيدة مجاهدة ومثابرة، لقد كانت تعيش فى واقع الأحداث، يقول عنها رسول الله ﷺ: «آمنت إذ كفر الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله عز وجل أولادها».

وفى معمعة النضال فاضت روحها الطاهرة فى العام الخمسين لميلاد رسول الله ﷺ وتلقى خديجة بارئها راضية مرضية، رضوان الله عليها أبد الآبدين، فسلام عليها إلى يوم الدين.

ـ ٤ ـ

هذه إطلالة على هذا الكتاب القيم الذى نقرأ فيه سيرة الأعوام العشرة الأولى من تاريخ الإسلام منذ البعثة النبوية الشريفة. ويالها من أعوام خالدة وأيام مباركات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلم هؤلاء؟

الألمانى هوبيكر
سلام النفس فى الصلوات الخمس..!

أحمد حامد

استمعت إلى القرآن الكريم، بلغته العربية، لشيخ يقرأ بصوت جميل، فاهتزت مشاعرى، وشعرت بهيبة الزمان والمكان، رغم أنى لا أعرف العربية»

«هوبيكر»

هو الألمانى، هانفريد هوبيكر، المولود عام ١٩٣٨، لأبوين ألمانيين، يمتلكان شركة كبيرة للسياحة فى العاصمة برلين، يستقبلون الوفود القادمة للسياحة فى ألمانيا، ويرسلون الألمان للسياحة خارج ألمانيا.

وعاش هانفريد، يرى البشر من كل لون وجنس، فانخرط مع والديه محبا لعملهما منذ صغره، وكان يتدرج فى تعليمه، إلى جانب عمله مع أبويه، وتخرج من الجامعة دارسا للتاريخ والآثار، وكان مبهورا بدراسة الآثار الفرعونية وتمنى لو زارها ذات يوم، إلا أن عمله مع الوفود السياحية القادمة من خارج ألمانيا، شغله عن تحقيق أمنيته.

ويقول هانفريد: جاءتنا مجموعة كبيرة، طلبت زيارة مصر، وذهبت معها، ووقفت على عظمة الفراعنة، الواضحة فى الآثار المنتشرة فى جنوب مصر، والقابعة تدل على حضارة المصريين التى لا تجاريها حضارة فى العالم.

وزرت مع الوفد السياحى الأهرامات بالجيزة، وبهرنى البناء، كما بهرنى تاريخه، ورحت ألتقط الصور للوفد، وشعرت أن بناة الأهرامات هذه، أناس أكثر من عباقرة، فنظامها الهندسى الدقيق مازال يحير علماء القرن العشرين وتكنولوجيته المتقدمة جدا.

وتمنيت أن أصور الأهرامات فى لحظات الغروب، وألتقط لى صورا معها.

ويقول همفريد هوبيكر الألمانى: وبالفعل ذهبت قبل الغروب إلى الأهرامات، ووقفت أمامها فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خشوع واحترام وتقدير للعقول التى شيدتها وقمت بتصويرها والشمس تغيب، وهممت بإنهاء مهمة التصوير للاستمتاع بالمشاهد الجميلة، فإذا بى أجد رجلا، قد أعطى ظهره للأهرامات، واضعا على الرمال منديلا كبيرا، يقف فى خشوع، وينحنى فى خشوع رافعا يديه إلى السماء، ويسجد فى خشوع وعلى الفور، لم أتمالك نفسى، فقمت بتصويره عدة صور، وهو فى أوضاعه المختلفة، إلى أن لمّ المنديل من فوق الرمال ودسه فى جيبه، وأنهى صلاته.

وعرفت أنه كان يصلى المغرب، وتحدثت إليه، فإذا به يحدثنى بهدوء وحب غير عادى عن الصلاة، حينما تكون خالصة لوجه الله، تريح النفس، وتجعل الإنسان مسالما مع نفسه، وبالتالى مع الآخرين، فيَسعد ويُسعد الآخرين.

الحق أقول لك، لقد أسعدتنى كلماته، التى لا تخرج إلا من فلاسفة، مع أن الرجل بسيط، علامات الشقاء على وجهه الأسمر، صنعت مع جلبابه، وطاقيته وكوفيته، قوة لمحتها فى سعادته وهو يحدثنى عن الصلاة فى الإسلام، وكيف أن الصلاة فى الإسلام دليل اتصال الإنسان المسلم مباشرة مع خالق هذا الكون، دون وسيط، فصلاة المسلمين علاقة ربانية بين العبد وربه.

وكان حوارى مع هذا الرجل، هو بداية تعرفى على الإسلام ورسول الإسلام، وعلى المسلمين فى مجتمعهم الإسلامى فى مصر، والعالم الإسلامى، والعالم كله، ومن ثم بدأت اقرأ عن هذا الدين، فأخذتنى القراءة عنه إلى الهدوء النفسى غير العادى، وتمنيت أن أصلى لأسعد بسلام حقيقى مع نفسى افتقدته طيلة ثلاثين عاما هى عمرى الذى مر إلى أن قرأت عن الإسلام ورسوله.

ولكى أعرف كيف تتم الصلاة، ذهبت إلى المركز الإسلامى فى برلين، اسأل فوجدت الإجابات الجميلة الهادئة، وعرفت أنه لن يصح لى صلاة إلا بعد أن أعلن إسلامى، وأنخرط فى الإسلام قلبا وقالبا، وعن اقتناع به كدين، ينادى بالتوحيد الخالص والربوبية، لخالق هذا الكون، دون شريك له فى خلق هذا الكون، وخلق الإنسان به، ليكون خليفة له فى الأرض.

إن الله يختار من عباده، من يريد لهم الإسلام دينا، لأن الإسلام دين الله، الذى ختم به رسالاته، وهو الدين الذى جاء عليه الأنبياء جميعا منذ خلق الله آدم وجعله أول الأنبياء، إلى آخر الأنبياء، محمد ابن عبدالله، الذى اختاره منذ الخلق الأول، ليكون إماما للأنبياء والرسل، ورسولا لدين الله الأول والآخر، الذى يجب أن يكون الناس جميعا على طريقه يسيرون.

ويقول الألمانى هوبيكر: يجب على كل إنسان أن يعرف الإسلام، لأن من لم يعرفه، يعش بلا هوية، ويموت بلا وطن، فالإسلام هو الوطن الحقيقى للناس جميعا، والقرآن، يحقق للمسلم مواطنة إسلامية غير عادية، ففيه النهج الصحيح للحياة السوية. فقد وضع الله فى القرآن، القانون الذى يجب أن يعيش عليه الإنسان، لأن الله وحده هو الذى يعرف مخلوقاته، وتصرفاتها الحالية والمستقبلية، إلى أن تأتى الصيحة الأولى، فينتهى العالم.

لذا، جاء القرآن جامعا شاملا لكل أمور الدين والدنيا، كى لا يلوم غير المنفذ قانون السماء إلا نفسه.

لقد فاقت معجزة رسول الإسلام، التى هى - القرآن - كل المعجزات، فكل نبى أو رسول كانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معجزاته لبنى قومه وقتية، ليؤكد لقومه، اختيار السماء له.

لكن معجزة القرآن، فاقت كل المعجزات، لأنها أبدية، واختص الخالق بها الإنسان والإنسانية، إلى أن تقوم الساعة.

ويقول الألمانى: لقد استمعت إلى القرآن الكريم، بلغته العربية لشيخ يقرأ بصوت جميل، فاهتزت مشاعرى، وشعرت بهيبة الزمان والمكان، رغم أنى لا أعرف العربية، وما كنت قد تعلمتها من قبل، لكن الصوت بالكلمات التى كانت تخرج من القلب، كانت تسرى فى كيانى. ولما انفردت مع نفسى بعد ذلك، أرجعت هيبة الاستماع إلى القرآن، لأنى قرأت عن الإسلام، وعرفت عنه بعض ما عرفت، وقد تأثرت لأنى أعرف، فقمت بتجربة عملية مع صديق لى، لا يعرف شيئا عن الإسلام، وما سمع عنه، وأجلسته يستمع، وطلبت منه أن يقول لى ماذا حدث له وهو يستمع إلى هذا الكلام الذى لم يعرف فيه حرفا واحدا، وأقسم لك أنه قال لى بالحرف الواحد: لقد سرت فى جسدى قشعريرة غير عادية، إن الصوت بكلماته التى لا أعرفها، يقول كلاما كأنه أتى من السماء، لقد شعرت بطمأنينة غير عادية، ألم تر أنى أطفأت سيجارتى، لأنى شعرت أن هذا ليس إلا حديث السماء.

ويقول الألمانى: لم أصدق نفسى، وأنا آخذه إلى أحضانى سعيدا باكيا، لأن التوحيد فى المشاعر بيننا وهو لا يعرف عن الإسلام شيئا، أكد لى أن القرآن معجزة السماء فعلا، وأنه جاء من عند الله.

إن القرآن، يخاطب العقل والقلب، والكيان جميعا، وهذه هى المعجزة فيه علاوة على الإعجاز البيانى، الموجود فى جمال اللفظ، وتركيب الكلمات، وقوة العرض للحياة السابقة والحاضرة والآتية فى جزالة وسهولة سرد لا يملكه بشر، وذلك لينفذ الله إلى قلب وعقل القارئ أو المستمع ليحقق الغاية منه، فى رؤية شاملة جامعة للإنسان، لتتحقق فى العالم تلك الصفات الإنسانية بين البشر، فيسود الحب الحقيقى، ويفشو السلام بين ربوع هذا العالم، ويتجه الناس إلى قوة القرآن، فيدرسون من خلاله العلوم الكونية المتعددة التى تحقق للإنسان توازنه مع نفسه مادامت الحياة مستمرة بتقدم يجده العالم فى القرآن الذى أنزله الله على عبده ورسوله محمد، منذ أربعة عشر قرنا من الزمان.

ويقول الألمانى همفريد هوبيكر: صدق أو لا تصدق يا أخى، لقد منّ الله علىّ بالتعرف على هذا الدين، وجعلنى أختار صديقا لأجرب عليه صوت القارئ للقرآن الذى لا يعرف عنه شيئا، فإذا به يتعلق فى التعرف على الإسلام وكتابه، ونظل سويا يشجع الله عقولنا وقلوبنا، إلى أن تعلمنا العربية سويا، وصرنا نقرأ ونكتب ونتحدث بها، وفى وقت واحد، أشهرنا إسلامنا، وشهدنا بوحدانية الخالق وقوته وعظمته وجلاله وجبروته، ومعجزة القرآن العظيم، الذى بهرنا ومازال، وشهدنا أن محمدا الرسول المختار والنبى المصطفى، ليكون له شرف دعوة الناس إلى الله. وعلى الطريقة الإسلامية، بحثنا عن الزوجة التى نكمل بها حياتنا، ونكون على المستوى الأخلاقى فى التدين والتعامل بالإسلام، وكان لكل منا الزوجة التى أرادها الله له، وصرنا أسرتين متحابتين لوجه الله، بعد أن أسلمنا العقل والقلب لخالق هذا الكون. الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم، ويعرف ما تخفى الصدور، ويعرف متى تقوم الساعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العَوْلمة وموقف الإسلام منها

محمد محمود إسماعيل

يتصاعد الاهتمام فى الوقت الحاضر بفكرة العولمة وما قد يترتب عليها من تداعيات ونتائج يمكن أن تؤثر على حياة الناس، وقد حاول العديدون على اختلاف هوياتهم الاقتراب من الفكرة بالتعريف أو بالتوضيح.

وفكرة العولمة ليست جديدة تماما ولكن سبقها كثير من الأفكار والنظريات التى تتشابه معها وتماثلها لحد كبير مع اختلاف الأبعاد المعبرة عنها.. وقد ظهر الاهتمام بين جموع المثقفين وبين الكثرة العامة من الناس بمفهوم العولمة وأصولها الأولى، وبتأثيرها بصفة خاصة على ثقافتهم القومية، وذاتيتهم الوطنية، وما إذا كان من شأن العولمة أن تحسن أحوال البشر أم أنها ستحيق الضرر بهم، وغير ذلك من القضايا والمشاكل التى تجل عن الحصر، ولم يحاول العلماء وأهل الاختصاص الخوض فى مثل هذه المسائل إلا من قبيل التكهن والاحتمال.

والعولمة لفظ جديد، وله إيحاءات جديدة، ويرتبط بظروف جديدة نشأت فى عالم القطب الواحد، وفى دنيا أصبحت فى حجم القرية الصغيرة بترابط أنحائها بوسائل الاتصالات المتقدمة.. وكما تدل عليها الصياغة اللغوية للكلمة تشير إلى عجلة مستمرة من التحول والتغير والصيرورة، فعندما نقول مثلاً عولمة النظام الاقتصادى أو عولمة السياسة أو عولمة الثقافة فإننا نعنى تحول كل منها من الإطار القومى ليندمج ويتكامل مع النظم الأخرى المثيلة لها فى العالم... وعلى ذلك فإن فلاسفة العلاقات الدولية يميلون إلى رؤية العولمة على أنها الناتج النهائى لعملية تحول مستمر مدة طويلة للاقتصاد العالمى أو السياسة العالمية أو الثقافة العالمية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا يشير إلى أنه لا سبيل إلى التحقق من الوقت الذى تصل فيه العولمة إلى منتهاها، وتصبح نمطاً يكتسب وضع الاستقرار والهيمنة على النظام العالمى بأسره فى صورتها الكاملة بحيث تبدو متوازنة فى كل أركان الدنيا، كما يصعب تحديد الوقت الذى بدأت فيه عملية العولمة كما نفهمها فى هذا العصر.

وفى نفس الوقت فإن العولمة تتضمن اتجاهاً متنامياً يصبح معه العالم فى كثير من المجالات دائرة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية واحدة تتلاشى فى داخلها الحدود بين الدول.

ويقول ألفريد فرج: العولمة فى تقدير معظم الباحثين طغيان ثقافة عالمية واحدة على الثقافات القومية والمحلية المتعددة، ومحاولة ابتلاعها والحلول محلها.

وتقول الدكتورة نعمات أحمد فؤاد: إن الذين يؤمنون بالقوة، ويفرضون العولمة فى تسلط وصلف فإنهم مهما غلفوها بأسماء مصطنعة هى فى حقيقتها غشاء ذهبى على الناب، وطلاء وردى على المخلب، وهم بهذا يفقدون كل شىء، ولن يخلف تاريخهم إلا أوزاراً لا يعبأ بها تاريخ لأنها تنهب بلا عطاء، وتستبد بلا إخاء، وتجور بلا حياء أو حتى استحياء: **فتغدو مبغوضة مرفوضة، وهى تعيش بلا نبل، حتى معونتها لون من النفوذ، فهى تتعامل مع أنظمة الحكم لا قبول الشعب.**

ويقول ألفريد فرج: العولمة نشأت فى عصر صعود الهيئات العالمية واكتسابها القدرة على إصدار القرارات النافذة وعلى رأسها الأمم المتحدة ومجلس الأمن واليونسكو والرأى العام العالمى متمثلاً فى مؤتمر الجمعيات غير الحكومية والإعلام الفضائى العالمى والمال الدولى وغيره.. ويقول: إن الاتجاه نحو العولمة وارد من قديم، وربما نشأ ذلك الاتجاه مع الدولة المصرية القديمة، وعبر العصور القديمة الإسلامية، وكان انتشار الثقافات يتم بطبيعتها الإشعاعية وقدرتها الذاتية على الانتشار، ولم يكن ذلك قيداً للقلق إلا بعد أن تميزت ثقافة الغرب بأدوات نشر قوية للثقافة، ومن بينها الفضائيات والإنترنت، ونظم تخزين المعارف، وبهذه الأدوات أصبحت العولمة عملية تستمد قوة تكنولوجية مضافة، وزادت مخاوف أهل الثقافات الأضعف والأقل تنظيماً، والتى تمتلك أدوات أقل من أن تبتلع الثقافات القوية الثقافات الضعيفة، وأن تفقد الثقافات الضعيفة استغلالها وقدراتها.

ويقول السيد يس: ولعل السؤال الذى طرح عن القلب الذى يدير العولمة كان يشير بطرف خفى إلى الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها تحتل مركز الصدارة فى هذه المرحلة التاريخية من مراحل تطور النظام العالمى.

وفى تقديرنا أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست هى التى تقود العولمة، والأصح أن العولمة تدار من خلال السياسات الاقتصادية، والتفاعلات المالية، والضغوط السياسية لمجموعة متنوعة من الفاعلين، وهؤلاء الفاعلون يضمون دولاً وشركات ومؤسسات دولية.

أما الدول فهى الدول المتقدمة التى وصل فيها التطور التكنولوجى إلى ذراه، وفى مقدمتها بطبيعة الأحوال الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا والاتحاد الأوروبى باعتباره كتلة واحدة.

وأما الشركات فهى الشركات دولية النشاط التى برزت قوتها الاقتصادية الكاسحة حول الستينات، ووصلت الآن إلى السيطرة على نسبة عالية من الدخل القومى العالمى.

أما المؤسسات الدولية الكبرى فأبرزها البنك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدولى وصندوق النقد الدولى، وأخيراً أحدث هذه المؤسسات هى منظمة التجارة الدولية.. وفى تقديرنا أن هذه المنظمة الأخيرة التى تأسست حديثاً، وكانت نتاج تطور محادثات الجات التى استمرت عقوداً ستلعب الدور الحاسم فى مجال العولمة الاقتصادية فى المستقبل القريب بحكم سياستها المعلنة وهى حرية التجارة، وفى حدود الآليات القانونية الملزمة للدول التى وقعت على معاهدتها، والتى تتضمن جزاءات اقتصادية رادعة لمن يخالف قواعدها.. وهكذا يمكن القول إن الدول النامية فى الوقت الراهن تجابه حلفا ثلاثيا يتشكل من الدول المتقدمة والشركات دولية النشاط والمؤسسات الدولية.

وتقول الدكتورة نعمات أحمد فؤاد: إن أهم هذه الثلاثة هى الشركات دولية النشاط، وتسمى الشركات المتعددة الجنسية التى برزت قوتها الكاسحة فى حوالى الستينات، وهناك شركة أمريكية عملاقة يبلغ حجم أعمالها ١٨٠ مليار دولار سنوياً، وقد أطلق العالم جارودى على هذه الشركات «الشر الأبيض» فى كتابه «حوار الحضارات».

وتقول أيضاً: على أن مسألة العولمة ليست فقط فى تعميم النموذج الغربى.. إن هدفها الرئيسى تشكيك أمم الحضارات العريقة فى عقائدها وحضارتها ونفسها، وتغريب إنسانها فى أفكاره ومناهج تعليمه، بل فى طراز عمارته وأسلوب حياته، بل فى طعامه وشرابه عن طريق انتشار مطاعمها وألوان الطعام الخاصة بها، والتى تسوغه تحت شعار السرعة، ورغبة البعض فى الأمركة.. وتجيب عن سؤال يحيى اللاذقانى وهو: هل النموذج الغربى نفسه قابل للتعميم بعد اقترابه من الإفلاس وفشل تجارب قرنين من التغريب القسرى للعالم وشعوبه؟ فتقول: أعتقد أن الجواب عن هذا السؤال أو التساؤل هو لجوء الغرب أو افتعال الغرب اتهام الإسلام بالإرهاب وهم يعلمون جيداً فى قرارة أنفسهم أنه انتشر انتشاراً سريعاً بالسلامة ودعوته الموصولة إلى احترام الإنسان وعقله ورأيه وعقيدته، سواء كانت هذه العقيدة تخالف الإسلام أو تلتقى به فى بعض الرؤى أو القواعد.. وانتشار الإسلام السريع يعود إلى تركيزه على المساواة دستوراً للتعامل والأمثلة كثيرة، وقد أثر هذا فى النفوس التى شقيت بعنجهية الرومان وغطرستهم، وهى الدولة التى كانت سائدة وقت ظهوره.

وتقول: إن العولمة سوف تحيف العالم خاصة النامى، فبعد الثورة الزراعية والثورة الصناعية هناك الآن ثورة المعلومات وثورة التقنية البيولوجية وهندسة الجينات.. **إن تجارب الاستنساخ الحالية ليست إلا مقدمة لها كما يقول الأستاذ تركى الحمد فى بحثه «هوية بلا هوية: نحن والعولمة»..** إن الإنترنت معضلة المعضلات التى تواجهها الدول كافة حتى الدول الغربية، لقد اخترق تراث الأمم الاجتماعى والأخلاقى الذى كان حصناً يعصم من شرور كثيرة، وإن كان هذا الاختراق قد ولّد فى الجانب الآخر استمساكاً.. لقد أصبح الماضى وطناً، وعلى ضوء هذا الوطن وهديه وهداه بعد الله يكون أسلوبنا مع الآخرين اختياراً شديداً لا مسخاً ولا نسخاً أو تغريباً أو اختراقاً.

ويقول السيد يس: وفى تقديرنا أن ارتفاع الوعى الثقافى والسياسى بالمشكلات والتحديات التى يمثلها اقتراب القرن الحادى والعشرين علامة صحية: لأنه بغير هذا الوعى، وبدون إبداع الحلول لمختلف المشكلات الاقتصادية والسياسية والثقافية التى تواجهنا يمكن أن نخسر معركة المواجهة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالمية قبل أن تبدأ..

والحق أن هذه المواجهة ـ صراعاً كانت أو تعاوناً أو خليطاً من الصراع والتعاون ـ أشبه ما تكون بمعركة مستمرة تحتاج إلى حشد الطاقات، وتعبئة الموارد، والتخطيط المتقن، والتنفيذ الفعال، والمتابعة المستمرة.

ويقول الدكتور أحمد عباس عبد البديع: ومع ذلك فإنه يتعين علينا أن نوجد لدى جماهيرنا الوعى بأن يختاروا من بين الصور والوسائل الإعلامية المختلفة ما يتفق مع قيمنا الدينية ومثلنا الأخلاقية ومعتقداتنا الاجتماعية وتوجهاتنا السياسية، وبمعنى أعم وأشمل ما يتفق مع سياستنا القومية.

ويقول الدكتور مصطفى النشار: إن وسائل الهيمنة على الآخرين وفرض الرأى الغربى عليهم قد تتغير من عصر إلى عصر لكنها تصب دائماً فى تحقيق نفس الهدف ،هدف وجود الرأى الواحد، والثقافة ذات البعد الواحد، والميزات التى تصب فى معين واحد، إنه دائماً الغرب، سواء قادته اليونان قديماً أو أوروبا حديثاً، أو أمريكا فى العصر الحالى، ونحن نعيش أسوأ عصور الهيمنة الغربية لأننا نعيش فى عصر تعددت فيه صور القوة الغربية لدرجة جعلت البعض منا يتصور أنه إنما يفكر مُعبراً عن استراتيجية عربية مختلفة وهو فى الواقع مجرد آلة فى ترس الدعاية للاستراتيجية التى يريد أن يهاجمها ويقف ضد مخططاتها؟!. وعلى ذلك ليس أمامنا من سبيل للمواجهة إلا سبيل رفض قيم العولمة والكوكبية والجات وعصر المعلومات لأنها جميعاً تصب فى إطار فرض الهيمنة الغربية على شعوب العالم. فما المقصود بالعولمة إلا غربنة العالم أجمع، وجعلهم شعوباً ماسخة لا هوية لها ولا استقلال؛ فلا هى حافظت على أصالتها، ودافعت عن قيمها الثقافية وهويتها الحضارية المشتعلة وتمسكت بها، ولا هى بقادرة على أن تكون غربية كالغربيين.. إن رفض قيم العولمة الغربية ليس مجرد كلام نقوله وكفى، بل ينبغى أن يتحول إلى واقع يبدو فى مخططاتنا الثقافية والاقتصادية والسياسية.

ويقول ألفريد فرج: فإننا لا ندفع أخطار الهيمنة الثقافية بمجرد تجاهلها، أو المبالغة فى الادعاء بالقدرة على دفع تحدياتها، ولا يمكن أن نتصدى لمنافسة الثقافات الوافدة إلى بيوتنا عبر الفضاء فى التليفزيون والإنترنت بقوة دفع عالمية بمجرد الدعوة إلى الحظر والمنع والإعاقة والتشويش التى كانت متبعة فى عصر الصحيفة والكتاب والإذاعة، ولم يعد لها جدوى فى عصر البث عبر الفضاء.

ويقول ألفريد فرج: ولأن طغيان الثقافة الواحدة لا بقوة أطروحاتها وإنما بقوة أدواتها فإننا نخشى على أطفالنا وشبابنا وأجيالنا المقبلة أن تكون مصادر المعلومات فى زمانهم غير ملائمة خاصة فى التاريخ والعلوم الإنسانية والفنون، ونخشى أن تعتمد أجيال مقبلة فى تكوينها الثقافى على الكتاب الأجنبى والفيلم الوثائقى والبرامج التليفزيونية العالمية، وفى مجال المعلومات على القواميس والموسوعات والمراجع العالمية، وفى مجال السلوك ودواعى الانفعال والاستجابة أن يتحول الاعتماد فى ذلك على ما تمليه العادات والتقاليد فى الآداب العالمية والفنون والعلوم الإنسانية، ولكن القلق من هذه الأمور لا يكفى ولا يدفع ضرراً، وإنما لابد ليكون القلق نافعاً ومفيداً أن يقترن بالبحث المجدى فى رسائل جديدة للتعامل مع الحال الجديدة.

أما موقف مصر من العولمة فقد بينه الرئيس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسنى مبارك فى افتتاح مؤتمر قمة مجموعة الـ١٥ فى ١٩٩٨/٥/١١، فقد تضمن خطاب الافتتاح لأول مرة رؤية استراتيجية للعولمة، هذه الرؤية تتضمن تفرقة أساسية بين العولمة كعملية تاريخية غير قابلة للارتداد تقتضى من الدول النامية التفاعل الخلاق معها وبين القيم والسياسات التى تحكم العولمة الراهنة والتى تحتاج إلى ترشيد من خلال حوار الحضارات بين الجنوب والشمال، وبذلك يمكن القول: إن الرؤية الاستراتيجية تبنت موقفاً إيجابياً وموقفاً نقدياً من العولمة: إيجابياً لا يتردد فى الإبحار فى محيط العولمة، ولا يدعو إلى الخروج من النظام العالمى.. وموقفاً نقدياً بمعنى أنه لا يقبل العولمة فى صورتها الراهنة، وبممارساتها التمييزية ضد دول الجنوب كمقدر حتمى لا رادَّ له.

وقد انطلقت الرؤية الاستراتيجية المصرية من مقدمة صحيحة تماماً وهى أن الوقت قد حان لاستخلاص الدروس من مشاكل بعض البلدان، ومن قصور النظام الاقتصادى والمالى العالمى على نحو يساعد على تحديد إطار الحوار بين الجنوب والجنوب، وبين الجنوب والشمال بما يتضمن المشاركة فى صنع القرار فى المؤسسات المالية الدولية.. وهذه المقدمة تشير إلى ثلاث نقاط: الأولى: تتعلق بالأزمة التى واجهت بعض الاقتصاديات الآسيوية، والتى أحدثت توتراً حاداً فى مجمل الاقتصاد العالمى تخوفاً من آثارها السلبية.. والثانية: تشير إلى أن اللوم لا ينبغى أن يوجه فقط لدول الجنوب النامية أو التى فى طريقها إلى النمو فقط، ولكن القدر نفسه من اللوم يوجه إلى الممارسات الخاطئة والمتميزة للدول التى تقود النظام الاقتصادى والمالى العالمى.. والنقطة الثالثة والمهمة: هى أنه لا بديل أمام جميع الدول وعلى الأخص دول الجنوب من المشاركة فى صنع القرارات فى المؤسسات المالية الدولية بدلاً من وضعها الراهن كمجرد مُستقبل خاضع لهذه السياسات مما أدى إلى سلبيات متعددة فى التطبيق لعدم مراعاة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى دول الجنوب.

ويقول السيد يس: إن الوطن العربى يحتاج فى الوقت الراهن أكثر من أى وقت مضى إلى مشروع حضارى شامل.. وفكرة المشروع الحضارى مطروحة منذ سنوات، وهى تعنى فى المقام الأول رؤية متسقة مع العالم، بمعنى نظرة محددة للكون والمجتمع والإنسان تصاغ على أساسها سياسات اقتصادية وثقافية متكاملة من شأنها إعادة تشكيل المجتمع وفق خطط ترقى إلى مستوى التحدى الراهن الذى تمثله العملية التكنولوجية.

وقد هجرت أدبيات التنمية العالمية الآن مفهوم «المشروع الحضارى» لأنه أحياناً ينطوى على فكرة التخطيط البعيد المدى، والذى قد يمتد إلى نصف قرن أو أكثر مع الاستحالة العملية الآن لهذا النمط من التخطيط، وقد حل محله مفهوم آخر هو مفهوم «الرؤية الاستراتيجية». وتعريف هذا المفهوم: أنها جماع السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى يضعها موضع التنفيذ مجتمعٌ ما لكى تطبق فى ربع القرن القادم.. وهو هدف عملى يمكن تحقيقه بدون المبالغة فى الإعلام أو الإسراف فى الوعود.

ويقول د. محمد محمود ربيع: إن هذه التفجيرات النووية الأخيرة فى الهند وباكستان يمكن اعتبارها أول معاول هدم للنموذج الأول للعولمة المعاصرة الذى ثبت ضعفه.. إن معدل التغير المتوقع إلى النموذج الثانى للعولمة قد يكون أسرع مما نتصور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والآن نسأل: ما موقف الإسلام من العولمة؟

والإجابة عن هذا السؤال قوله ﷺ: **«لا يكن أحدكم إمَّعة يقول أنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطِّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم»**، والإمّعة هو الإنسان التابع لأى إنسان آخر تبعية عمياء بدون أن يكون له رأى.

والحسن فى نظر المؤمن هو الموافق لما جاء فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، والسيىء فى نظره هو ما كان مخالفاً لما جاء فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. فالرسول ﷺ ينهانا عن التبعية العمياء، لأى إنسان يطلب منا عملاً ما كما هو الشأن فى العولمة، ويأمرنا بأن نحافظ على عقيدتنا الدينية، وشخصيتنا الإسلامية، واستقلالنا الفكرى، وأن نعوِّد أنفسنا تعويداً ثابتاً على ألا نستجيب ولا نعمل إلا ما كان موافقاً لشريعتنا الإسلامية فى كل مجالات الحياة، سواء كان ثقافياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً أو عسكرياً.. وهذا المبدأ هو ما يحاول دعاة العولمة إبعاد المسلمين عنه ليكونوا إمّعين تابعين لهم تبعية عمياء.. وحينئذ يوجهونهم إلى الطريق الذى يفقدهم عقيدتهم الدينية، وتميز شخصيتهم الإسلامية، واستقلالهم الفكرى والسلوكى حتى يتمكنوا منهم، ويكونوا تحت سيطرتهم، ويحققوا أهدافهم فيهم.. ولذلك فإن العولمة أسلوب من أساليب محاربة الإسلام والمسلمين، وصولاً إلى القضاء على الإسلام والمسلمين وهذا هو الهدف الأول لدعاة العولمة فى العصر الحديث.

قد يقول البعض: إننا لا يمكننا الوقوف أمام هذه القوة العالمية وأمام أفكارها وتحديها لأنها تملك من أسباب القوة ما لا نملكه نحن.. والرد على ذلك: أننا سنواجه أعمال هؤلاء البشر وتحديهم بما أمرنا به رب البشر: فننصر دين الله بالتمسك به فى جميع مجالات الحياة، ونتخذ أسباب القوة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى حدود ما أمرنا الله به ثم نعزم ونتوكل على الله، فحينئذ يحقق الله وعده وينصرنا على أعداء الإسلام(1) فهو القائل: **﴿ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم. ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾** سورة محمد: الآيات ٧ - ٩.. وهو القائل: **﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾** سورة فاطر: آية ١٠.. وهو القائل: **﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير﴾** سورة آل عمران: آية ٢٦.. وهو القائل لرسوله ﷺ: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** سورة الأنفال: آية ٣٠..

فما أوجب علينا أن ننصر الله بالتمسك بدينه فى جميع مجالات حياتنا حتى نستحق نصره الذى وعدنا به والله لا يخلف الميعاد.. وعندما ينصرنا الله سيعلم الذين ظلمونا واعتدوا علينا أى منقلب ينقلبون، وصدق الله إذ يقول: **﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾** سورة التوبة: الآيتان ٣٢ - ٣٣.

---

(1) كما هزم من سبقهم من الذين كفروا بالرسل عليهم السلام وأهانوهم، وعذبوهم بأنواع من العذاب لم تخطر لهم على بال. بعضها نفسى وبعضها حسى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراء الأخبار

منير بيومى

آثار مصر الفاطمية تستعيد شبابها المفقود

تشهد عملية ترميم الآثار الإسلامية بمصر التى بدأت بأعمال ترميم وإعمار المرحلة الأولى من الجامع الأزهر الشريف اهتماما بالغا لتطوير القاهرة الفاطمية التى تتميز بطابع روحانى وعمارة إسلامية فريدة أبدعتها يد الفنان المسلم فى عصر الدولة الفاطمية.

ويجرى حاليا الانتهاء من الحصر الميدانى للحال الموجودة عليها الآثار فى نطاق المرحلة الأولى لتطوير القاهرة التاريخية وتشمل شارع المعز لدين الله بداية من باب الفتوح وحتى باب زويلة والمنطقة المحيطة به.

كذلك يجرى تحديث خريطة الآثار الإسلامية باستخدام أحدث النظم والمعلومات، وكانت المراجعة الشاملة قد حددت ١٧٤ أثرا داخل نطاق المرحلة الأولى للمشروع، وتم حصر ١٢٧ أثرا لوزارة الأوقاف وحصر حالات الامتداد السكانى داخل مناطق الآثار فى ٦٩ أثرا بالإضافة إلى ١٠٥ حالات تعد حكومى على الآثار الإسلامية. وقد وضع المجلس الأعلى للآثار التصورات النهائية التى ستكون عليها منطقتا الأزهر والغورية. كما تم التنسيق بين وزارة شئون البيئة ومحافظة القاهرة والمجلس الأعلى للآثار، لوضع خطة لتطوير القاهرة الفاطمية وتحويلها إلى متحف مفتوح للآثار. ومنطقة للجذب السياحى، وتتضمن الخطة نقل الأنشطة الملوثة للبيئة وإزالة التعديات والحفاظ على الطابع الإسلامى للمنطقة، وبالانتهاء من تحقيق هذه الخطة الطموحة يعود للقاهرة الفاطمية بهاؤها ورونقها وتبدو فى ثوبها الجديد وتستعيد شبابها المفقود.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسلسل جرائم الصرب البشع مازال مستمراً فى كوسوفا

سيدتان تبكيان بعد أن حالت قوات الصرب دون وصولهما إلى أقاربهما لتقديم الطعام لهم

سياسة الأرض المحروقة شعار الاستعمار الجديد

انتهى عصر الاستعمار التقليدى وظهر استعمار جديد متطور فى الشكل اتخذ سياسة الأرض المحروقة شعارا له يهدم القرى والمنازل ويسويها بالأرض ثم يحرقها ويدمرها، ثم يبدأ فى بناء المستوطنات واحتلال الأرض.

هذا ما تفعله إسرائيل مع الشعب الفلسطينى، وصربيا مع مواطنى كوسوفا، فتضيع الأرض المغتصبة مع تغيير المعالم الجغرافية ويتراجع التاريخ ولا يعرف أحد أصحاب الأرض الأصليين، وينفذ الاستعمار خطته النكراء.

يحدثنا الأستاذ بكر إسماعيل الممثل الإعلامى لكوسوفا فى الدول العربية عن مشكلة كوسوفا وما يلقاه شعبها من تنكيل وحرق وإبادة على يد الصرب مجرمى الحرب فيبدأ حديثه حول نشأة شعب كوسوفا وكيف دخل الإسلام وانتشر هناك فيقول:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوات الصرب تحاصر المدنيين من كوسوفا لإجبارهم على ترك ديارهم

منشأ الألبانيين الأصلي

وحول نشأة شعب كوسوفا الذى هو جزء من الألبان يقول الأستاذ بكر إسماعيل المثل الإعلامى: نشأ الألبانيون فى «آسيا الوسطى» ويحدثنا التاريخ القديم أن الشعب الألبانى كان أول شعب استوطن البلقان التى كانت خالية من السكان. والمحققون من المؤرخين الغربيين تمكنوا أخيرا بعد اطلاعهم على اللغة الألبانية ومقارنتها باللغات الأخرى. تمكنوا من معرفة أصل الشعب الألبانى، ومن أين أتى؟ ومتى استوطن البلقان. تبين لهؤلاء المؤرخين أن أول شعب استوطن البلقان هو الشعب الألبانى.

ولما بدأت الشعوب الأخرى من الرومان واليونان قبل الميلاد بأكثر من أربعة قرون تهاجر إلى البلقان سعيا وراء الرزق، ثم الصقالبة - السلاف وهم الصرب - هربا من الطورانيين الذين طردوهم من مسقط رؤوسهم - حوض بحر القلزم - فاضطروا إلى التوجه إلى البلقان. هذه الشعوب الكثيرة العدد اصطدمت بالشعب الألبانى القليل العدد فأخذت تستولى على أراضى القبائل الألبانية فى هذه المناطق فاضطر الألبانيون إلى الانسحاب جنوبا - لقلة عددهم - إلى أن اجتمع شملهم فى المنطقة المعروفة إلى اليوم، وكان القتال يتكرر بينهم وبين هذه الشعوب المهاجرة إلى أن ظهر العثمانيون فى البلقان فحصل أول صدام بينهم وبين هذه الشعوب فى أرض ألبانية وهى الملحمة المعروفة بمعركة «قوصووه» كما هو الرسم العثمانى أو «كوسوفا» كما ينطق اليوم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعريف بجمهورية كوسوفا»

ويضيف الأستاذ بكر إسماعيل أن «كوسوفا» جزء من ألبانيا الكبرى الممثلة فى: أ ـ جمهورية ألبانيا. ب ـ ولاية يانينا التى استولت عليها اليونان فى الحرب البلقانية ولاتزال حتى الآن داخل حصار حدودى، ج ـ نصف أراضى مقدونيا تقريبا. د ـ شريط حدودى فى صربيا متاخم لحدود مقدونيا و«كوسوفا». هـ ـ «كوسوفا» الموجودة بين ألبانيا ومقدونيا والصرب وإقليم السنجق. و ـ شريط حدودى بالجبل الأسود متاخم لحدود جمهورية ألبانيا. وإقليم السنجق عدد من الألبانيين.

أطفال كوسوفا فى العراء ولن يدخلوا مدارسهم مع بداية العام الدراسى الجديد

مساحة جمهورية كوسوفا

جمهورية كوسوفا.. هى اليوم جزء صغير من كوسوفا الحقيقية والتى تتنازع أراضيها كل من صربيا والجبل الأسود ومقدونيا، وبذلك انخفضت مساحتها الحقيقية التى تبلغ نحو ٢٠,٠٠٠ كم مربع إلى المساحة القائمة عليها اليوم وهى نحو ١٠٨٧٧ كم مربع.

سكان جمهورية كوسوفا

عدد السكان الحالى لكوسوفا مليونان ونصف مليون نسمة. هم من أصل ألبانى ولغتهم هى اللغة الألبانية.

وعاصمة كوسوفا هى مدينة «بريشتينا» (Prishtina).

ديانة أهل كوسوفا هى الإسلام ونسبة المسلمين فيها أكثر من تسعين بالمائة.

انتشار الإسلام فى كوسوفا

وحول انتشار الإسلام فى كوسوفا يذكر الأستاذ بكر إسماعيل أن العثمانيين بدأوا فى أواخر عهد ثانى سلاطينهم «أورخان الأول» زحفهم إلى البلقان واستولوا على عدة مدن، وتمكنوا من احتلال «أدرنة» الواقعة فى الجزء الشرقى من أوروبا واتخذوها عاصمة لهم. سمع سكان البلقان بالدولة الجديدة وعدم صمود قوة أمامها فارتجفت قلوب أمراء البلقان وارتعدت فرائصهم خوفا على كراسيهم، وأخذت أخبار الدين الجديد «الإسلام» تنتشر بينهم: تقرع أسماعهم فتحدث زعزعة فى عقيدتهم وبخاصة الألبانيين الذين كانوا يجهلون عقيدتهم لجهل قساوستهم بها ـ كما يقول المستشرق أرنولد فى كتابه «الدعوة إلى الإسلام» ـ اهتم الألبانيون بأخبار هذا الدين الجديد ـ الإسلام ـ وأخذوا يقارنون بينه وبين عقيدتهم التى يدينون بها فيرون الفرق شاسعا بينهم.

يقول بعض المؤرخين: بدأ الإسلام يشق طريقه رويدا رويدا إلى قلوب الألبانيين قبل الفتح العثمانى لبلادهم. وبعد معركة «قوصووه» الشهيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سنة ١٣٨٩م. تم اختلاط الألبانيين بالعثمانيين فرأوا بأعينهم صفاتا وخصالا وأخلاقا ومعاملة لا عهد لهم بها. بحثوا فى الأمر مليا فوجدوا أن الإسلام هو مصدر هذه الصفات الكريمة، والخصال الحميدة، والأخلاق النبيلة، والمعاملة الحسنة فبدأوا يقرون الإسلام ثم يحبونه ثم يعتقونه عن صدق ويقين ثم يتفانون فى إخلاصهم له ودفاعهم عنه بكل ما يملكون من مهج ومال.

مسلمو «كوسوفا» أول شعب تعرض للإبادة

حينما قام مسلمو كوسوفا بالمطالبة بحقوقهم فقد زعماء الصرب أعصابهم بعد أن بدأوا يدبرون المؤامرات لتشكيل دولتهم الكبرى فدفعهم حقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين إلى أن يبدأوا التحرش بمسلمى «كوسوفا» متخذين عدة وسائل تمكنهم من كسب تأييد أوروبا وأمريكا لما يريدون القيام به. من ذلك:

أولا: ادعاؤهم بأن مسلمى «كوسوفا» متطرفون، أصوليون. يهددون غرب أوروبا، والصرب يعتبرون أنفسهم حماة أوروبا المسيحية من هؤلاء الإرهابيين، وأعلن أحد زعمائهم علنا بأن «الصراع فى كوسوفا» ليس بين الصرب والألبان وإنما بين الإسلام والمسيحية.

ثانيا: اتصال الصرب بالصهاينة لحملهم على إبلاغ أمريكا أن مسلمى «كوسوفا» من أتباع الخمينى فيجب كبح جماحهم حتى لا يكونوا خطرا على أوروبا. وبذلك يضمنون سكوت أمريكا عن مشكلة «كوسوفا».

ثالثا: المواقف المتشابهة جمعت بين الصرب والصهاينة حيث يحاول كل طرف أن يحتل أرض الغير بالقوة.

ادعاء الصرب أن «كوسوفا» موطنهم الطبيعى ادعاء باطل

ادعاء الصرب بأن البلقان وبخاصة إقليم «كوسوفا» موطنهم الطبيعى ادعاء باطل وقلب للحقائق، والدليل على ذلك: جهلهم بالتاريخ. نعم، جهلوا تاريخهم أين كانوا؟ ولماذا نزحوا إلى البلقان؟ وهل البلقان كانت خالية من السكان؟ إذن البلقان بهذا الاعتبار تكون موطن الألبانيين وبعدهم بعشرات القرون بدأت عدة شعوب النزوح إلى البلقان ـ لسعة مساحتها ـ طلبا للرزق، وعندما استولى الطورانيون على حوض بحر «القلزم» ـ وطن الصرب ـ بدأ الصرب يتجهون جنوبا فاصطدموا بسكان البلقان ودارت بينهم معارك حتى تمكنوا من أن يجدوا مكانا يسكنون فيه، وهو نفس المكان الذى يسكنونه الآن، فالادعاء بأن البلقان وطنهم ادعاء كاذب لوجود سكان فى البلقان قبل زحفهم إليها.

كما أن أرض «كوسوفا» أرض ألبانية، لأن الألبان أول شعب نزح إلى البلقان كما يقول المؤرخون والمعركة وقعت فى أرض ألبانية،حيث اجتمع فيها جميع جيوش الأقاليم بقيادات أمرائها ومنها الجيش الألبانى واختار الأمراء ملك الصرب «لازار» قائدا عاما لأن جيش الصرب كان أكثر عددا، لا لأن أرض المعركة أرض صربية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد إبادة واحتلال العديد من المدارس كيف يبدأ طلاب كوسوفا عامهم الدراسى؟

مع اقتراب العام الدراسى الجديد ٩٩/٩٨ تواجه كوسوفا مشكلة تعليمية خطيرة، ففى حين يستعد أطفال بريشتينا وبعض المدن الأخرى لاستقبال شهر سبتمبر والعام الدراسى الجديد نجد العديد من الأطفال مازالوا يسكنون العراء ويخافون استقبال هذا الشهر حيث بداية فصل الخريف وفيه تشتد البرودة وتسوء الظروف المعيشية والصحية. وبناء على قرار من هيئات التعليم فى كوسوفا فقد تأجل بدء الفصول الدراسية لأمد غير محدد فى مدن كثيرة حيث دمرت المدارس والمبانى التعليمية تماما فى تلك المناطق. ولن تبدأ الدراسة فى العديد من المدارس حيث اتخذتها القوات الصربية كمحل إقامة لها، والبعض الآخر لن تبدأ فيه الدراسة حيث يحتمى فيها العديد من اللاجئين والمشردين. وقد بلغ عدد المدارس المحطمة حتى الآن أكثر من ٦٠ مدرسة. وفى الوقت الذى فرَّ فيه عدد كبير من الطلاب والأساتذة إلى ألبانيا والجبل الأسود هربا من ويلات الحرب فقد عدد آخر أرواحهم أثناء الهجمات الصربية على كوسوفا. ومن تبقى فى كوسوفا فهو ما بين لاجئ يحتمى بالجبال والغابات أو مريض يحتاج إلى العلاج أو أسير لدى السلطات الصربية.

فحتى الآن مازال اتحاد الطلبة المستقلين بجامعة بريشتينا، وأساتذة كلية أكسفدت دودا فى برزرن يطالبون الصرب بالإفراج عن طلبة الجامعة المعتقلين وجميعهم أعضاء بالاتحاد حيث كانت

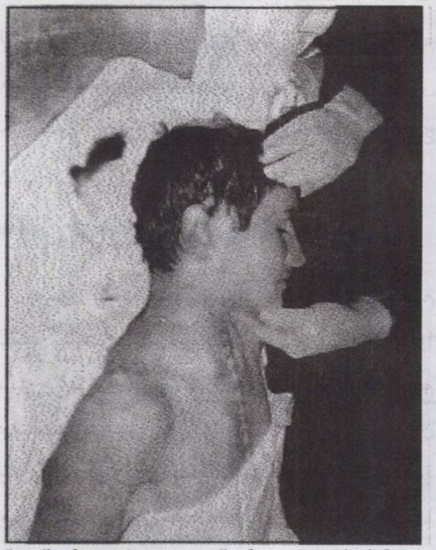

تصرف إجرامى ومريب يرتكبه الصرب حيث يشجون بطون الصبية من أبناء كوسوفا من الذين وقعوا فى الأسر أو الذين تم اختطافهم

المحكمة الصربية فى برزرن قد حكمت عليهم بالسجن. ووسط هذا الجو المعتم من العنف والظلم تحارب كوسوفا فى عدة جبهات فى آن واحد.. فمن جهة عليها أن تحمى حدودها.. وأن تحمى أرضها وأن تحمى أهلها.. ومن جهة أخرى عليها أن تسارع لتعوض ما فاتها من شهور ضاعت فى الحرب لتستطيع أن تلحق بركب التقدم وأن تدخل القرن الجديد فى جو من السلام والأمان والعلم.. فهل تتمكن من كوسوفا من ذلك؟!

وهل يساعدها العالم ويحمى حقوقها؟! أم تراه سيتخاذل ويتركها لتصبح بوسنة جديدة أو فلسطين أوروبية؟!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعـــوة والدعـــاة

- من أحـداث شـهـر جـمـادى الآخـرة
- عـنـايـة الـقـــــرآن بـالمرأة
- هدى الإسلام فى حماية الطفولة من الجنوح
- أوليـاء الله فى ضـوء الكتـاب والسنة
- معجــزة القـــرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحداث شهر جمادى الآخرة

للدكتور أحمد شلبى

شهور جمادى الآخرة عبر التاريخ الإسلامى شهدت مجموعة من الأحداث المهمة منها: وفاة الخليفة أبى بكر الصديق ﷺ، وتولية الفاروق عمر بن الخطاب، ومنها معركة أجنادين، ومقتل عبد الله بن الزبير، ومولد جعفر الصادق، ووفاة هارون الرشيد، ووفاة الإمام الغزالى والإمام السيوطى.

مفاخر عصر:

ازدهر فى عصر المماليك بمصر صفوة من العلماء والباحثين بحيث يصعب أن ينافسه عصر آخر، وإن اسم كل واحد من هؤلاء العلماء يحمل معانى كثيرة، ويشير إلى تفوق ونضج فى ميدان الثقافة والفكر، وسنذكر بعض هؤلاء العلماء فيما يلى حسب تواريخ وفاتهم.

وأول من نقابل الطبيب العظيم «ابن أبى أصيبعة» (٦٢٧ هـ) وقد تعلم الطب على أبيه فى دمشق ثم استكمل دراساته الطبية فى البيمارستان الناصرى فى القاهرة، وقد وضع تراجم للأطباء فى كتابه «عيون الأنباء فى طبقات الأطباء» ويحوى ٤٠٠ ترجمة.

ويجىء فى تاريخ الوفيات بعده ابن خلكان (٦٨١هـ) وهو أبرز مؤلفى السير فى الإسلام، وقد جمع فى كتابه العظيم «وفيات الأعيان» ترجمة حياة ٨٦٥ من الأعيان والعظماء، ويعد كتابه مرجعاً مهما للباحثين والدارسين.

وعمل ابن خلكان أوحى لمؤلفين متعاصرين بعده أن يسيرا على نهجه: أحدهما الكتبى الحلبى (٧٦٥ هـ) الذى أكمل عمل ابن خلكان بكتابه «فوات الوفيات» وهو يضم ٥٠٦ تراجم، أما الكاتب الآخر فهو الصفدى (٧٦٥ هـ) وقد كتب كتاباً بعنوان «الوافى بالوفيات» وبه ١٤٠٠٠ سيرة.

ثم يجىء على بن النفيس (٦٨٧ هـ) وكان رئيساً للأطباء فى مستشفى قلاوون، وهو الذى اكتشف الدورة الدموية الصغرى، وبعد ذلك يجىء الدمشقى (٧٢٧ هـ) وقد ألف (نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر).

ومن علماء هذا العصر المشهورين الإمام ابن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تيمية (٧٢٩هـ) وهو يقف فى القمة بين الشيوخ والفقهاء، وقد رفع صوته ضد تقديس الأولياء وتقديم النذور لهم، وهو المذهب الذى اعتنقه الإصلاحيون فى نجد فيما بعد.

ومن مؤرخى هذا العصر «أبو الفدا» (٧٣٢هـ) صاحب التاريخ والسير، ومؤلفاته تدعو للإعجاب والتقدير، والحديث عن أبى الفدا يشدنا للحديث عن صديقه ابن نباتة المصرى (٧٦٥هـ) الذى كان من الشعراء الممتازين.

ومن علماء هذا العصر ابن فضل الله العمرى (٧٥٠هـ) الذى شغل منصب صاحب الخاتم فى بلاط المماليك بالقاهرة، وهو مؤلف «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار».

ومن فقهاء هذا العصر الإمام السبكى (٧٥٦هـ) وقد وُلِد فى بيت بالمنوفية وكان رئيس الشافعية فى عصره، ومن مؤلفاته: طبقات الشافعية، وشفاء السقام فى زيارة خير الأنام الذى يردّ به على ابن تيمية.

وقد عاش فى هذا العصر المؤرخ والباحث الاجتماعى العظيم ابن خلدون (٨٠٨هـ) وهو الذى قرر لأول مرة أن الأحداث التاريخية تقوم على أسس اقتصادية وجغرافية واعتبارات محددة، وألزم دراسة ذلك عند دراسة التاريخ.

ومن مفكرى هذا العصر محمد بن عيسى الدميرى (٨٠٨هـ) مؤلف كتاب «حياة الحيوان».

ومن مفكرى هذا العصر كذلك ابن دقماق المصرى (٨٠٩هـ) وهو مؤلف «الانتصار لواسطة عقد الأمصار».

ونصل إلى القلقشندى (٨٢١هـ) صاحب الموسوعة العظيمة المسماة: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا.

ثم المؤرخ العظيم المقريزى (٨٤٦هـ) وهو مؤلف الخطط، والسلوك، واتعاظ الحنفا، ورسالة عن النقود.

ويجىء بعد ذلك إمام العصر ابن حجر العسقلانى مولداً، المصرى حياة (٨٥٢هـ) وهو مؤلف: الدرر الكامنة فى علماء المائة الثامنة، والإصابة فى تاريخ الصحابة، وفتح البارى فى شرح أحاديث البخارى.

ثم يجىء العينى (٨٥٥هـ) وقد ولد فى حلب، وولى التدريس والقضاء فى القاهرة، وكان يجيد التركية والعربية وساعده ذلك على تأليف موسوعته العظيمة «عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان».

ونصل إلى مؤرخ شهير وهو من عنصر المماليك وهو ابن تغرى بردى (٨٧٤هـ) وكتابه: «النجوم الزاهرة» من أشهر الكتب فى تاريخ مصر والقاهرة.

ومن علماء العصر الإمام السخاوى (٩٠٢هـ) مؤلف عدة كتب من أهمها: «الضوء اللامع فى علماء القرن التاسع» (الهجرى) ويجىء بعد السخاوى تلميذه وندّه الإمام السيوطى (٩١١هـ) وهو صاحب الموسوعات الكثيرة وبخاصة فى الدراسات القرآنية.

ونختم هذه الدراسة بنموذج مملوكى شهير هو ابن إياس (٩٣٠هـ) مؤلف كتاب «بدائع الزهور فى تاريخ مصر» وهو الذى يحوى تاريخ الفتح العثمانى لمصر.

علماء من صفوف المماليك:

أشرنا فيما سبق إلى ابن تغرى بردى، وابن إياس وهما من المماليك الذين اشتغلوا بتدوين التاريخ، ولم يكن التاريخ وحده هو الذى جذب بعض المماليك ليتركوا السيادة والسلطة ولينخرطوا فى صفوف العلماء، فإن كثيرين من المماليك اتجهوا للعلوم الشرعية كالأمير علم الدين سنجر، وتمر بن عبد الله الشهاب، واتجه آخرون إلى الأدب مثل شهاب الدين بن بلبك، والسلطان الغورى بل اتجه بعض المماليك للرياضة والفلك والطب والكيمياء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عناية القرآن بالمرأة

القــرآن الكريم كــتــاب الله الذى أنزله ليكون حجة على عباده كتاب معجز لاخلل فى آياته ولا اضطراب فى سـوره لا يأتيـه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الشيخ منصور الرفاعى عبيد

هذا الكتـاب المقـدس يصـور لنا عناية الإسـلام بالمرأة وجـاء ذلك فى كثيـر من السور.. ففى سورة البـقـرة فصَّل مسـائل الخطبـة والزواج والرضاعة والوصـيـة والطلاق والشـهـادة.وبين فى سـورة «آل عـمـران» أن الأنثى ليست كـالذكـر لأن لكل منهـما خصائص جسدية. ثم عقب فى سورة النساء مبينا مـسـاواة الرجل بالمرأة فـيـمـا هو من خـصـائص الإنسانية من كسب وعمل مذكرا أن المرأة ليست متاعا يورث كما فصَّل المحرمات من النساء ليقضى على فـوضى العـلاقـات الجنسـيـة. ثم تأتى سـورة «المائدة» وتشرح لنا جواز زواج المحصنات الكتابيات. أما فى سورة «النور» فـبين لنا الآداب الاجـتـمـاعـيـة العـامـة مع توضيح مايجب فعله مع الزانى والزانية كـمـا بين لناحد القذف وحكم الاستئذان فى الدخول على البـيـوت صـيـانة للأعـراض وحفظا من عـبث العابثين. وتأتى سورة الأحزاب وفيها معالجة لكثير من المشـاكل العـائليـة وضـرب الله مـثـلا لزوجـات الرسـول لما يجب أن تكون عليه الحـيـاة العـائليـة فى المنزل. وتلك أمثلة حـيـة أفـرزتهـا الممارسـة الفعلية للحـيـاة الزوجـيـة. وفـى سـورة «القـصـص» وعند الحـديث عن ابنتى الرجل الصـالح بين لنا فـراسـة الفتاة كما بين لنا ثبات المرأة على المبدأ فى قصة أم مـوسى، وتأتى سـورة النمل ليكون فـيـهـا الشـرح المستفيض عن فراسـة المرأة وكياستـهـا. وقـيـادتها الحكيمة وقدرتها على استعمال العقل فى المسائل الهامة مع قوة نفاذ بصيرتها وانصياعها للحق عندما استبان لها الأمر.

وهكذا كلما قرأنا فى القرآن وجدنا الحديث عن المرأة وهذا من باب العناية بها واعزاز مكانتها وسمو منزلتهـا، والرسول عليه الصلاة والسلام وهو الذى فـسـر لنا القـرآن بأقـواله وأفـعـاله وبين لنا أهدافه ومراميه وأباح لها أن تحضر الصلوات الجامعة فى المسـاجـد خلف صـفـوف الرجـال ولهـا أن تشـهـد اجتماعات المسلمين العامة فى الأمور الهامة ظاهرة بشكل لا يثير الفتنة. ففى الحديث الذى رواه مسلم عن عبدالله بن عمر يقول «سـمـعت رسـول الله ﷺ يقـول : «لا تمنعـوا نسـاءكم المسـاجـد إذا اسـتـأذنكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إليها: فقال بلال بن عبدالله والله لنمنعهن فأقبل عليه ابن عمر فسبه سبًا سيئا ما سمعته سبه مثله قط وقال: أخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول والله لنمنعهن».

المباح للمرأة

كما أباح لها الإسلام أن تبدى رأيها فيما يتعلق بالمسائل العامة وحتم على ولى الأمر أن يستجيب لرأيها إذا كان مدعما بالأدلة ويحقق الخير.. ونضرب مثلا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ففى خطبة له أراد أن يحدد مهر النساء وخطب على المنبر وقال: لا تغالوا فى مهور النساء فقامت امرأة من آخر الصف وقالت يابن الخطاب أتحدد أمراً أطلقه الله حيث قال سبحانه: **«وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا»** (الآية ٢٠ من النساء).

فرجع عمر عن رأيه وقال: أصابت المرأة وأخطأ عمر «وهذا يمثل جناح المعارضة المتزن الذى يعمل للصالح العام ولا يبغى إلا الحق.. كما أباح لها الإسلام حرية العمل والكسب وحرية اختيار الزوج ولها أن تخرج إلى الجهاد إذا دهم بلاد المسلمين العدو. ويتم ذلك فى حدود الدين والخلق والآداب العامة. ففى الحديث الذى رواه البخارى عن الربيع بنت معوذ قالت: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ فنسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى إلى المدينة «وكذلك مارواه مسلم عن أنس» رضي الله عنه قال: كان النبى ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار «وما جاء فى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر أى «ظهر البحر» ملوكا على الأسرة فقالت «أم حرام» ادع الله أن يجعلنى منهم فدعا».

وقد أباح الإسلام للمرأة أن تستثمر أموالها فى التجارة كما كانت تفعل السيدة خديجة رضى الله عنها فالإسلام أعطاها من الحقوق مالم تمنحه لها أى شريعة سابقة إلا الإسلام ففى القرآن الكريم **«للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن»** من الآية ٣٢ من سورة النساء».

وقد راعى الإسلام مصلحتها الدينية فوجه دعوته إليها كالرجال تماما. وبث فيها روح التعاطف وإذا كان الغرب الآن يثير قضية ميراث المرأة وكيف أن نصيبها نصف نصيب الرجل؟ وأن ذلك ظلم لها واضرار بها. فإننا نقول لهم: إن الإسلام لم يبخسها حقا ولم يكن ذلك نقصانا لقدرها. وإنما كان ذلك لأن الرجل هو المسئول عن الانفاق عليهاوهى ليست مطالبة بالانفاق على البيت كما أن الرجل هو الذى يدفع المهر «الصداق» ويؤثث البيت وهو كذلك ملزم بالكسوة والسكن وكل أعباء الأسرة وعلى رأسها وفى مقدمتها كل متطلبات المرأة. لذلك: جعل لها نصف مايرثه الرجل لأنها غير مطالبة بشئ مما تقدم ذكره. وإنما النفقة على الرجل بنص قول الله تعالى **«لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلينفق مما آتاه الله» (الآية ٧ سورة الطلاق).

فاذا كان الإسلام قد ألزم الزوج بما تقدم من تبعات وأنه ألزم ولى الأمر بالانفاق على الفتاة ورعاية مصالحها قبل أن تتزوج مالم يكن لها مال.

الإسلام يورث المرأة

فنظام الإرث فى الإسلام قام على العدل. وقضى على الفوضى لأن العرب وأرباب الشرائع القديمة حرموا الزوجة والبنت والأم من الميراث، بل أحيانا كانت هى تورث فرفع الإسلام هذا الغبن عنها وكذلك ما آثاروه من أن المرأة نصف الرجل فى الشهادة والرجل شهادته كاملة، وأما المرأة فلابد أن تكون معها امرأة أخرى لقوله تعالى: **«فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر احداهما الأخرى»** (الآية ٢٨٢ سورة البقرة).

ولقد تكلم في ذلك بعض من لم يفهموا مقاصد الشريعة واعتبروا أن ذلك غبنا لها . لكنهم لو أدركوا الحقيقة لعرفوا أن فى ذلك انصافا للمرأة وتقديرا لمكانتها. فالمسألة هنا إنما هى تعامل مع خصائص الفطرة. فمن المعلوم: أن المرأة تأتيها الدورة الشهرية مرة في الشهر وفى هذه الحالة قد تصاب بحالة نفسية وينتابها تعب جسمانى واضطراب عصبى يؤثر فى نفسيتها وتحت هذا التأثير النفسى قد تنسى أو لا تتذكر ما حدث وهنا تأتى أختها وتذكرها. ولهذا قال الله تعالى: **«أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى»** فالشهادة هنا اطمئنان نفسى على الشهادة التى تدلى بها المرأة وليس فى ذلك غبن كما يقول هؤلاء الناس وإنما هو مراعاة لخصائص الخلقة وأصل النشأة لأنه لا دخل للمرأة فى تكوينها الجسدى وإنما هى طبيعتها الخلقية فالإسلام راعى ظروفها ووضع القواعد التى تسمو بمكانتها وتعلى قدرها.

ولعلنا نذكر أن الإسلام أباح للمرأة أن تزاول أى عمل شريف لا يوهن جسدها. ولا يؤثر فى سلوكها لأن الغلو الذى جعل بعض الناس يمنعون نساءهم ويعزلوهن عن المجتمع أدى ذلك إلى تصدع فى المجتمع حيث أصيب المجتمع بالشلل مع شيوع الجهل وعدم القدرة على تربية الأولاد.

وما علم هؤلا أن الإسلام شرع للمرأة حضور الجماعة فى المسجد وأمرها بحضور صلاة العيد. ويسن للإمام أن يجعل درسا للنساء والإسلام أمر المرأة كذلك أن تطلب العلم الذى يقيم دينها ودنياها وصدق الله العظيم **«ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف»**.

ونذكر أن نساء المسلمين انتدبن عنهن أسماء بنت زيد التى كانت تسمى بخطيبة النساء. وأتت النبى ﷺ وقالت: «بأبى أنت وأمى يارسول الله أنا وافدة النساء إليك. إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك. إنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم. وأنكم معشر الرجال فضلتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل. وإن أحدكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم، أفنشاركـكم فى هذا الأجر؟ فالتفت النبى ﷺ إلى أصحابه بوجهه ثم قال هل سمعتم امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها، فقالوا يارسول الله ماظننا أن امرأة تهتدى إلى مثل هذا فالتفت النبى ﷺ ثم قال : افهمى أيتها المرأة وأعلمى من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك، فانصرفت المرأة وهى تهلل حتى انصرفت إلى نساء قومها وعرضت عليهن ماقاله لها الرسول ﷺ ففرحن وآمن جميعهن، هذه مكانة المرأة التى لم يمنعها الإسلام أى حق من الحقوق الاجتماعية فلقد كانت السيدة خديجة أم المؤمنين فى بدء الدعوة الإسلامية تشجع الرسول ﷺ على تبليغ دعوته وتهدىء من روعه عليه السلام وكانت أشبه بوزير داخلية تعمل على حمايته وأمنه وسلامته واستقراره كما لوحظ أنه فى بيعة العقبة كان فى البيعة سبعون رجلا وبعض النساء وفى صلح الحديبية كانت هناك معارضة من بعض الصحابة على قبول الرسول ﷺ لشروط المعاهدة التى عرضتها قريش على يد سفيرها سهيل بن عمرو وكان على رأس معارضيه عمر بن الخطاب وحدث تباطؤ فى إطاعة أمر النبى ﷺ عندما أمرهم بالحلق ليتحللوا من العمرة لذلك غضب النبى ﷺ ودخل على زوجته أم سلمة وهو يقول : **«هلك المسلمون»** وهدأت من غضبه وأشارت عليه أن يبدأ هو بالحلق ويخرج على المسلمين فلما فعل ذلك وخرج تبعه المسلمون وهدأ الموقف واستراحت الأعصاب بحسن رأى أم سلمة وفضل مشورتها.

والتاريخ لن ينسى العديد من النساء العربيات حيث كان الخير العام ميدانا لعملهن مثل «الخيزران» امرأة المهدى «وزبيدة» زوجة الرشيد «وزوجة المأمون» و«قطر الندى» زوجة المعتضد «والزرقاء بنت على» المشهورة بذات الهودج التى كانت تجاهد وتثير العواطف وتدفع عن أهل البيت وتنادى فى الرجال ألا إن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء.

وفى الإسلام الشئ الكثير مما يدل على أهلية المرأة لكل الحقوق التى تتفق مع منطق الحق وما يطيقه بدنها وتسمح به ظروفها فقد أباح لها أن تتولى الإفتاء فى مسائل الحلال والحرام إذا ما أعدت لذلك ودرست لأنها إنسان اجتماعى يمثل شطر الإنسانية فلابد أن يكون لها دور بحيث يكون السلطان هو الشرع الذى نلتزم به آمرا وناهيا مع ملاحظة الخصائص الجسدية لكل من الرجل والمرأة لقد حفظ التاريخ أسماء كثيرات من فضليات النساء كن فى الصفوف الأولى «فأم ياسر» أول شهيدة فى الإسلام وهناك كذلك شخصيات جاءت على فترات من الزمن لتكون الواحدة منهن مشعل هداية نذكر منهن «أمينة الرملية» التى كان يسألها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام أحمد بن حنبل صالح الدعوات، «وبديعة الأجرودية» التى أبت أن تأكل مما تخرجه أرض بجيلة لأن أهلها لا يورثون النساء.

ونختم ذلك بأن النبى ﷺ أخذ البيعة على النساء كما أخذها على الرجال وسجل القرآن ذلك حيث قال تعالى ﴿**يأيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم**﴾ (الآية ١٢ سورة الممتحنة).

فعودى يا أختاه إلى الإسلام الذى جاءك بالخير على يد نبى الخير سيدنا محمد بن عبدالله الذى نسأل الله أن يحشرنا تحت لوائه يوم الدين.

المرأة والحفاظ على القيم الدينية

الدين هو مجموعة من القيم الخلقية كل من يؤمن به عليه أن يتمسك بتلك القيم. وأن يسير على هداها لأنه لا يجوز للإنسان أن يتمسك بدين ويفعل ما يخالفه، فالله تعالى يقول: «**يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون**» (الصف: آية ٢، ٣).

والدين الإسلامى يتسم بالاعتدال فليس فيه غلو ولا إسراف لأن الله سبحانه هو أعلم بنا حيث أراد بنا اليسر ولم يرد بنا العسر، كما أنه خفف عنا لأن الإنسان بطبيعته خلق ضعيفا، لذلك رغب الإسلام المرأة أن تراعى عرف مجتمعها عندما تريد أن تتزين، فإن كانت تعيش فى مجتمع غير المجتمع الذى ولدت فيه وهذا المجتمع يبيح للمرأة أن تكون زينتها صارخة تلفت الأنظار، هنا يتدخل الإسلام بقيمه ويقول للمرأة: التوسط والاعتدال أجمل من التفريط أو الغلو والالتزام بالاعتدال سيفرض على المجتمع الذى تعيشين فيه احترامك، لأن الناس دائما يحترمون أصحاب المبادئ التى تنبع من الدين ويتمسك بها الإنسان ويسير على هداها. . ولما كان أصل فطرة المرأة التى خلقها الله عليها محبة للزينة منذ نشأتها المبكرة حسبما أشار الحق سبحانه وتعالى: «**أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين**» (سورة الزخرف: آية ١٨).

فلا بأس للمرأة أن تتزين لقول عائشة رضى الله تعالى عنها «كنا نخرج مع النبى ﷺ إلى مكة فنضمد جباهنا بالمسك المطيب عند الإحرام فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها فيراه النبى ﷺ فلا ينهانا» (رواه أبوداود)

ولما كان التزين أصل فطرى فيقول عبدالله بن دينار «من السنة أن تمسح المرأة يديها بشئ من الحناء ولا تحرم وهى غفل «أى لا تدخل فى الاحرام للحج أو العمرة إلا إذا حنت يديها وقد قال الحق سبحانه وتعالى: «**ولايبدين زينتهن إلا ما ظهر منها**» (سورة النور: الآية ٢١).

يقول الفخر الرازى فى تفسيره: أما الذين قالوا الزينة عبارة عما سوى الخلقة فقد حصروها فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمور ثلاثة :

١ - الإصباغ كالكحـل والخضـــــاب.

٢ - الغمزة فى خديها .

٣ - الحناء فى كفيها وقدميها.

والرسول ﷺ قال فى حديث رواه الترمذى عن أبى هريرة «**طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه**» وإذا كان الرسول ﷺ حدد لنا ذلك فإن الاعتدال فى قدر الزينة يجعلها لا تلفت أنظار الرجال إليها ولا يمكن وصف ذلك بالتبرج لأن الشريعة تقرر الاعتدال فى كل شئ بلا تفريط أو إفراط وإذا كانت الشريعة قد بينت لنا أنه لا يمكن أن تمنع المرأة عن أن تتحرك فى مجالات المجتمع بل أباحت لها الحركة لكن مع مجموعة من القيم والآداب فللحديث آداب وللمشى آداب وللزينة آداب كذلك اللباس.

فالمرأة لها أن تلبس ما يستر جسدها ويغطى شعرها ولا يحدد أجزاء جسدها وقد أباح لها الإسلام أن تلبس الحرير الذى لا يشف ولا يبين وقد روى مسلم عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أُتى رسول الله ﷺ بحلل سيراء أى مضلعة بالحرير فبعث إلى عمر بحلة وبعث إلى أسامة بن زيد وأعطى على بن أبى طالب حلة قال : فجاء عمر بحلته يحملها فقال يارسول الله : بعثت إلى بهذه وقد قلت بالأمس فى حلة عطارد ماقلت فقال: إنى لم أبعث بها إليك لتلبسها ولكنى بعثت بها إليك لتصيب بها «أى تعطيها أهلك» وأما أسامة فراح فى حلته فنظر إليه رسول الله ﷺ نظرا فعرف أن الرسول قد أنكر ماصنع فقال: يارسول الله ما تنظر إلى فأنت بعثت إلى بها فقال: إنى لم أبعث بها إليك لتلبسها ولكنى بعثت بها إليك لتشقها خمرا بين نسائك «والشارع لم يحدد لونا لثياب النساء ولا لثياب الرجال وترك الأمر على الإباحة لأن اللون قد يعجب مجتمعا ولا يعجب الآخر لأن تغيير اللون والطراز يختلف من بيئة إلى بيئة وفى هذا المعنى يقول الطبرى «إن مراعاة زى الزمان من المروءة مالم يكن إثما وفى مخالفة الزى ضرب من الشهرة» (فتح البارى جزء ١٢).

وإذا كان الأمر كذلك فإن ثياب المرأة يجب أن تخلو من الألوان الصارخة ولا يطرز بشئ يلفت النظر وإذا كانت المرأة فى الغرب قد بلغت درجة عالية فى الإسراف على الملابس فإن على المرأة المسلمة ألا تقلدها لأن فى ذلك مفسدة لعقل المرأة وانفاق أموالها فى غير حق، ولهذا نقول للمرأة التى تعيش فى المجتمع الغربى لا تقلدى المرأة هناك فهى لها بيئتها الخاصة وأنت لك بيئتك الخاصة كذلك لا يليق بالفتاة المسلمة أن تقلد المرأة الأوربية فى التدخين لأنه مضر بالصحة ويضيع المال ويجعل الشفاه سوداء والأسنان كذلك ويجعل الصفرة فى أصابع اليدين علاوة على أنه يذهب النضارة من الوجه والبهجة من النفس ويجعل رائحة الفم نتنة ويصيب العينين بالزغللة والحواجب بالارتعاش وإذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت المرأة الغربية قد أقدمت عليه لأنها لم تجد من يقدم إليها النصيحة ويبين لها أن الدخان سم بطئ يضر الرئتين ويضعف المقاومة عند الإنسان ويصيب الجنين بالتشوه الخلقى بل ربما يكون سببا فى الإجهاض، لكننا نحن أتباع الدين الإسلامى نهينا أن نلقى بأنفسنا فى التهلكة أو أن نقدم على فعل شئ فيه قتل لأنفسنا أو تبذير فى أموالنا فالقرآن أعلن عن الحق سبحانه **«ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين»** (الاسراء آية ٢٧).

واذا كان بعض الرجال يمارس التدخين فليس من المعقول أن تتشبه المرأة بالرجل واذا كان الإسلام قد أباح للمرأة أن تنال حظها من الزينة المعتدلة وأن تلبس الملابس الجميلة التى تستر ولاتشف فإنه نهاها عن كل شئ يضر بصحتها ويطمس معالم أنوثتها ثم جاء النهى عن أن تذهب المرأة إلى الكوافير الذى يكون من الرجال لأنه يحرم على أى رجل أن يمد يده إلى جسم المرأة التى لاتحل له وهى كذلك تقع فى الإثم والمعصية وهو يقوم بتصفيف شعرها وصبغ خدها وتزجيج حواجبها وهى فى كل ذلك مستأنسة يهمس فى أذنها بالكلمات المغرية وقد يخدرها القول المزيف فتقع ضحية لعبث العابثين، ولما كان الإسلام يريد المرأة أما تتعهد النبت التى هى تربته وترعى النشأة التى هى قبلتها فآمال الأمة وأماناتها بين يديها لأنها قوام الأسرة ومنها تمتد لذلك أمرها أن تتسلح بالأخلاق الكريمة لأن من سمائها أشرقت شمس المعرفة والإسلام ينشد لها حرية الاحرار ويعمد إلى صيانتها من عبث العابثين من هنا نقول لك يا أختاه إن مجتمعك الصغير وأسرتك المحدودة لاتصان إلا منك ولاتسعد إلا بك، ونحن نقول لك كونى كأم الأمس حفيدة شرف وسليلة مجد لأن الدنيا اليوم فى حاجة ملحة لأن تنعم بأمن الشرق وإيمانه وأن تسعد بنوره ويقينه فحصنى نفسك بهدى السماء ووحى الأنبياء لترى الدنيا من أبنائك من يصون أمانة الحق ويحفظ قداسة العدل ويرفع لواء الرحمة وإليك أقدم من أقوال الرسول ﷺ ما ينمى فيك روح اليقظة وقوة الإرادة لتكونى على بينة من أمرك وتعرفى وقع خطاك فى هذه الحياة فالرسول ﷺ يقول «إياك والخلوة بالنساء والذى نفسى بيده ماخلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما» والحديث وان كان غريبا لكن يعمل به فى فضائل الأعمال.

وفى الحديث الآخر (صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يعذبون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) رواه مسلم. فإذا كان الأمر كذلك يا أختاه فكونى متمسكة بدينك لتنعمي فى الحياة الدنيا بالسعادة والهناء وتسعدى يوم لقاء الله **﴿يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا. ويحذركم الله نفسه. والله رؤوف بالعباد﴾** (آل عمران: الآية ٣٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هدى الإسلام فى حماية الطفولة من الجنوح

محمد صلاح الدين المستاوى

تتعرض الطفولة البريئة فى جهات عدة وبلدان كثيرة من الكرة الأرضية إلى التشغيل المنهك طوال الساعات والساعات التى يتصل بها الليل بالنهار، التوظيف الإجبارى فى ترويج المخدرات ومختلف الممنوعات، والتجنيد فى عصابات السطو والنشل والحروب الأهلية والمتاجرة بأجساد هؤلاء الأطفال الأبرياء متاجرة لا تعرف حدا بل تصل إلى استئصال أعضائهم من كلى وقلوب وأعين وبيعها إلى من يدفعون فى مقابلها أغلى الأثمان ومنها تقديم هؤلاء الأطفال الأبرياء لطلاب اللذة الغريزية والشهوات الحيوانية وقد راجت فى السنوات الأخيرة المتاجرة الجنسية بأجساد الأطفال ذكورا وإناثا وأصبحت من مستلزمات الدورة السياحية وهكذا اغتصب أطفال فوق العاشرة من أعمارهم ودونها وجروا إلى حمأة الفساد والرذيلة مكرهين حتى اصبحوا فيها من المحترفين وتحطمت بما تعرضوا له من عدوان جشع بشع شخصياتهم وغدوا رغم نعومة أظفارهم أبعد ما يكونون عن براءة وطهارة ونقاوة أترابهم ممن تهيأت لهم الحماية العائلية والاجتماعية وحصنوا بالقيم الأخلاقية والدينية.

والمفزع المحزن أن أمر هذه الظاهرة استشرى واستفحل إلى درجة أن الضحايا يعدون اليوم بمئات الآلاف ! نعم بمئات الآلاف، والاحصائيات رسمية وذات صبغة دولية ليس فيها أدنى تهويل وترهيب والمطلق لصيحة الفزع خبراء ومختصون ومنظمات ذات باع طويل وخبرة واسعة فى الاشتغال بعالم الطفولة فى مختلف أوضاعها وبمختلف أجناسها وألوانها وأديانها.

وإزاء هذا التردى لابد أن تتحرك للاهتمام به والانكباب عليه كل الطاقات الخيرة المدركة أن رجال الغد ونساء الغد هم أطفال اليوم وكما يكون هؤلاء الأطفال اليوم تكون مجتمعاتنا غدا.

الطفولة السليمة عنوان المجتمع السليم:

فالطفولة القويمة السليمة هى عنوان مجتمع قويم سليم ورعاية الطفولة والعناية بها وحمايتها من كل عدوان يمكن أن تتعرض له مسئولية الجميع بدون استثناء بداية بالأبوين اللذين يتحملان أمانة رعاية أطفالهما والقيام بكل مايستلزم إنجابهما من تبعات وانتهاء بالمجتمع المحيط بالعائلة دون أن يتملص أى مكون من مكونات المجتمع من مسئوليات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالطفل ذكر أو أنثى يجنى معه ومع أسرته المجتمع كله مايمكن أن يأتيه من تصرفات إيجابية أو سلبية، بناءة أو هدامـة، فليس بين هذه الدوائر المحيطة بالطفل - والتى أضيقها وأقربها منه الأسرة - أدنى حاجز يحول بين الخير أن يعم نفعه أو الشر أن يستشرى ضرره وعدواه.

وديننا الإسلامى الحنيف بهديه القرآنى القويم وتوجيهات صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام اهتم اهتماما كبيرا بالطفولة ووفر لها كل الضمانات التى من شأنها أن ترعاها وتوفر لها أسباب الترعرع الطبيعى الذى يجعل منها مصدرا للإبداع والعطاء الذى تعم فائدته كل المجموعة بدون استثناء.

ولاجل ذلك تتحمل الأسرة - وبالخصوص الأبوان - المسئولية الأولى فى تنشئة الأبناء ورعياتهم الرعاية الشاملة ماديا ومعنويا ولا يقتصر دور الأبوين على مجرد الإنجاب بل بمجرد الوضع تبدأ المرحلة الأصعب والأكبر والأطول.

الأطفال نعمة من نعم الله.

فالأطفال نعمة من نعم الله علي الأبوين، وهم زينة الحياة الدنيا ولكن هذه النعمة ينبغى أن تقيد بشكر المنعم وشكره سبحانه وتعالى عليها إنما يكون بحسن تربية هؤلاء الأطفال، وهم يولدون مهيئين لهذه التنشئة الحسنة فقد صح فى الحديث النبوى الشريف **(أن الولد يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)** والفطرة هى النقاوة والطهارة والسلامة. وأى انحراف بالأطفال عن هذا الصراط المستقيم يتحمله الآباء والأمهات ويحاسبون عليه يوم القيامة قال تعالى : **(ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد) سورة التحريم: آية ٦.**

ولضمان النشأة القويمة السليمة للأطفال حمَّل الإسلام الآباء مسئولية اختيار الوعاء الذى فيه يترعرعون - يعنى أمهاتهم - باعتبار الأمهات هن المدرسة الأولى:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

ولأجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا **السياق (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) وقال عليه الصلاة والسلام (إياكم وخضراء الدمن) وهى المرأة الحسناء فى منبت السوء.**

وقد جعل الإسلام للأم الحامل بالجنين صنوفا من الرعاية والعناية تقديرا لما تعانيه وتتحمله من مشاق وآلام وتقديرا أيضا لما فى بطنها : ذلك الجنين الذى ينمو ويكبر وتنحت شخصيته وهو لايزال فى ذلك الرحم المظلم حتى إذا ما تم الوضع وجبت على الأبوين نحو أطفالهما واجبات أخرى منها حسن اختيار الاسم، ومنها الإرضاع الكامل : **(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين)** سورة البقرة: آية ٢٣٣ . ومنها الإطعام والإكساء والمعالجة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عند المرض وكذلك التربية والتعليم وكل ما من شأنه أن يجعل هذا الطفل ينمو ويترعرع وينشأ نشأة طبيعية متكاملة متوازنة تؤهله لمواجهة التحديات التى تنتظره فى مستقبل حياته باعتباره ولد لزمان غير زمان أبويه.

الرعاية للأبناء أشمل من الجوانب المادية :

وكثيرا ما توفق الأسر والعائلات والآباء والأمهات إلى القيام بالواجب المادى نحو الأبناء والبنات وذلك بتوفير كل ما يطلبون ويحتاجون إليه من مسكن ومأكل وملبس ودواء ومصاريف دراسية وغير ذلك مما تتطلبه حياة الأطفال بل كثيرا ما يبالغ الآباء والأمهات فى هذا المجال ويتوسعون ولا يكتفون بالعاجل القريب بل يفكرون فى الآجل البعيد لأبنائهم فيحرصون على أن يتركوا لهم من بعدهم الأموال الوفيرة والأملاك الكثيرة وهذا العطف الأبوى على الأبناء جبلىٌّ خلقه الله فيهم وهو مشروع ولكن فى حدود الاعتدال، ولأجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك الصحابى الذى أراد أن يتصدق بكل ماله أوبنصف ماله وفى النهاية لم يأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا فى الثلث قال له **(لئن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس).**

فما ينبغى على الآباء والأمهات أن لا يهملوه هو أن يضيفوا إلى الرعاية المادية لأبنائهم وبناتهم رعاية معنوية وأخلاقية تتمثل فى أدب رفيع وخلق رضي ودين قويم تصلح به حياتهم الدنيا ويجدون الثواب عليه فى الدار الآخرة. بل هذا الثواب يلحق الآباء والأمهات نصيب منه فقد صح فى الحديث الشريف أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : **(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوله)** سواء كان ذلك الدعاء باللسان أو كان بالعمل الصالح والمعروف يسديه للناس فيكتب للآباء والأمهات وهم فى عالم الأموات الأجر والثواب والحسنات باعتبار أن الأبناء والبنات من عمل أبائهم وأمهاتهم الذى لاينقطع بوفاتهم.

ورغم أن النصوص تؤكد أن الإنسان لايتحمل إلا ما قدمت يداه **(كل نفس بما كسبت رهينة)** سورة المدثر: آية ٣٨.

(ولاتزر وازرة وزر أخرى) سورة الإسراء: آية ١٥. إلا أن الانحراف الذى يطرأ على تصرفات الأبناء والبنات هو فى الغالب ناتج عن تقصير الآباء والأمهات فى الفترة الأولى للتربية والتكوين والتوجيه وصدق من قال :

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

وكثيرا ما عبر الأبناء عن تلك المسئولية الأبوية فى التقصير وعدم التربية والتوجيه ولسان حالهم يقول:

هذا جناه أبى على
وما جنيت على أحد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسئولية الأطراف الأخرى.

وإذا كانت هذه هى بعض ملامح مسئولية الآباء والأمهات تجاه أبنائهم وبناتهم وهى مسئولية أصبحت اليوم أصعب وأشد من ذى قبل باعتبار المتدخلين الجدد فى مجال المساهمة فى نحت شخصية الأبناء والبنات والتأثير عليهم وهم كثير، إنهم المجتمع بكل مكوناته وبكل مايدور ويتحرك فيه ابتداء بالمدرسة والشارع المتلاطم وانتهاء بوسائل الإعلام والتوجيه والتثقيف والترفيه.

فهؤلاء كثير وغيرهم ممن لم نذكرهم يتحملون مع الأسرة ومع الأبوين بالخصوص مسئولية التوجيه والتربية. والتكوين والرعاية والعناية.. لأن هذا الطفل إن صلح فصلاحه سيتجاوز نفعه شخصه وأسرته إلى المجتمع كله وهو لا قدر الله إن انحرف فإن ضرره سيتجاوز شخصه وعائلته إلى المجموعة بل أوسع من ذلك بكثير.

وبقدر ماندعو الآباء والأمهات إلى مضاعفة جهودهم وتطوير وسائلهم وتوخى الحكمة والرقة والرأفة وسلوك مشكل الحوار الحر والبناء فى تربية أبنائهم واقناعهم بالتخلق بالأخلاق الكريمة والتأدب بالآداب الرفيعة فإن الأطراف المحيطة بالأسرة وكل مكونات المجتمع عليها أن تعتبر هؤلاء الأطفال هم أطفال المجموعة وأنهم بمجرد نزولهم إلى هذا العالم يصبحون أبناء لكل المجموعة التى تعيش مع بعضها البعض وتتقاسم الواقع المشترك والمصير المشترك.

دائرة المسئولية واسعة فى الإسلام

ولقد وسع الإسلام من دائرة المسئولية فى تربية الأبناء والبنات والمساعدة على القيام بشئونهم المادية بالخصوص ووعد الإسلام بجزيل الثواب وعظيم الأجر لمن يكفل طفلا من أطفال المسلمين فقد السند وضاقت به الحال فقال عليه الصلاة والسلام **(أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة)** وقال عليه الصلاة والسلام **(خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه)** ويهدد الإسلام أولئك الذين يسيئون معاملة الأيتام والأطفال الضعاف ويستحوذون على حقوقهم ويغتصبون أموالهم ويأكلونها ظلما وعدوانا، فهم يأكلون سحتا ونارا وينتظرهم فى الآخرة عذاب شديد وما يفعله هؤلاء بأطفال غيرهم الضعاف من قهر وظلم واستغلال وامتهان سيفعل بأبنائهم وفلذات أكبادهم وما أروعه التعبير القرآنى فى تصوير ذلك التخويف والترهيب الذى توخاه المولى مع أولئك الذين يعتدون على الأطفال الصغار الأطهار الأبرياء والضعفاء يقول جل من قائل **(وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا)** سورة النساء: آية ٩، وهذا الترهيب مؤت لا محالة ثمرته فى سيرة وسلوك من قد تحدثهم أنفسهم بالتعدى على الأطفال الضعاف وهو دافع لهم إلى الرحمة والشفقة والرفق واللين والحرص على دفع أى ضرر يمكن أن تتعرض له الطفولة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من لا يرحم لا يرحم

والإسلام هو دين الرحمة ومن لايرحم لا يرحم ورحمة من فى الأرض يستحق القائم بها رحمة من فى السماء وهل هناك أولى بالرحمة من الأطفال الصغار ولهذا أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوف أمته المتبعين لهديه من لايرحم الصغار قال عليه الصلاة والسلام :**(ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا)** وقال عليه الصلاة والسلام **(ابغونى فى الضعفاء من أمتى فبهم ترحمون وبهم ترزقون وبهم تنصرون)** وكان عليه الصلاة والسلام آية من آيات الله فى الرحمة والرفق والرأفة بعموم الناس وبالخصوص بالضعفاء الذين كان يمازحهم ويلاعبهم ويلاطفهم ويجبر خواطرهم ويمسح على شعر رؤوسهم ويضمهم إلى صدره وكان عليه الصلاة والسلام يطيل من أجلهم (فى صلاته لنفسه) سجوده وركوعه حتي يتموا لعبهم على ظهره ويخفف من أجل الصبى الصارخ فى صلاة الجماعة ويقول لمن عاتبه فى ملاعبته وملاطفته لابنيه الحسن والحسين(ماذا تريد منى أن أفعل لك إذا كان الله قد نزع من قلبك الرحمة من لايرحم لايرحم).

وهدى الإسلام فى الرحمة بالأطفال والشفقة عليهم وتجنيبهم كل شر وضرر تجاوز أطفال المسلمين إلى كل الأطفال مهما كانت أجناسهم وأديانهم وألوانهم ولاجل ذلك أوصى الفاتحون خيرا بالأطفال كما أوصوا بالنساء والشيوخ والرهبان (لاتقتلوا الأطفال والنساء والشيوخ وستجدون أناسا فى صوامع نذروا أنفسهم لعبادة الله فاتركوهم وما نذروا أنفسهم إليه).

فى هدى الإسلام خير وقاية وحصانة للأطفال:

إن حضارة الإسلام وهدى دين الإسلام وسيرة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام وكذلك سيرة السلف الصالح فى معاملة الأطفال وحسن تربيتهم والوقوف إلى جانبهم وإلى جانب أسرهم فى الشدائد والملمات وتقديم العون والمساعدة إليهم فى سبيل أن يعيش أطفال هذه الأسر عيشة كريمة إن ذلك كله خير وقاية وحصانة للأطفال وهو خير هاد وموجه للمسلمين اليوم كى يعتبروا كل أطفال المجموعة هم أطفال نتحمل جميعا المسئولية نحوهم باعتبارنا أمة واحدة وجسدا واحدا وبنيانا مرصوصا وباعتبار أن حاضرنا واحد مثلما أن مستقبلنا واحد ولاشك أن التصرف وفق هذه الرؤية وهذه العقلية المتضامنة والمتلاحمة مجنب لمجتمعنا كل ما نسمعه ونشاهده ونقرأه على أعمدة الصحف وضمن التقارير الصادرة عن المنظمات الدولية المختصة برعاية الطفولة من أخبار وأرقام وصور ومشاهد مفزعة محزنة مدمية للقلب ومدمعة للعين فى أرجاء عدة من المعمورة وفى بلدان كثيرة الضحايا فيها من الأطفال بمئات الآلاف، والأرقام فى تزايد مخيف الأمر الذى هبت لتدارسه والنظر فى خطورته ومحاولة وقف نزيفه الهيئات المختصة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولياء الله فى ضوء الكتاب والسنة

منزلة الولاية من القضايا المهمة فى الفكر الإسلامى، فهى ذات جذور إسلامية ممثلة فى الكتاب والسنة، وهذه القضية اهتم بها كثير من الصوفية وبحثوها بحثا عميقا فى كتبهم مثلها مثل المحبة والزهد والتوكل والرجاء والتوبة.. الخ، كما تحدث فى الولاية من ليسوا من أهل التصوف وأفردوا لها كتبا مثل كتاب «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لابن تيمية.

وفى البداية نتناولها من الناحية اللغوية؛ لما لذلك من أثر فى وضوح معنى الولاية:

حسن أحمد خليل

الولى والولاية فى عرف أهل اللغة :

الولىّ فى أسماء الله تعالى: هو الناصر، وقيل: المتولى لأمور العالم والخلائق القائم بها، والولىّ: الصديق والنصير، وتولاّه: اتخذه وليًا، والوَلاية والوِلاية: النُّصرة. والموالاة: ضد العداوة، والمولى: الحليف(١).

من هو الولىُّ؟

إن معنى القرب الذى تدل عليه كلمة «ولى» هو التفسير لمعنى الولى المضاف إلى الله سبحانه، فالقرب من الله يكون بالصفة التى وصف بها الله تعالى أولياءه وهى الإيمان والتقوى، فإذا كان العبد قريبا من الله بسبب كثرة طاعته وكثرة إخلاصه، وكان الله قريبا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منه برحمته وفضله فقد تحصل الولاية(٢).

أما الصوفية فيقولون إن الولى له معنيان:(٣)

الأول: من توالت طاعته من غير تخلل معصية.

الثانى: الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الإدامة والتوالى، قال تعالى: ﴿**وهو يتولى الصالحين**﴾ الأعراف: ١٩٦، فيكون وليا بمعنى توالى طاعته لربه ووليا بمعنى توالى فضل الله.

والولى يعرف بمحبته لله ورسوله، وحرصه على اتباع أوامره وشريعته ولايعرف بحال ولا كشف أو خارق ولو مشى على الماء وطار فى الهواء.

الولى والولاية فى القرآن الكريم :

إن المعنى اللغوى لكلمة «ولى» و«ولاية» والذى يدور بين الحب والقرب والنصرة هو ما ورد بالقرآن الكريم، سواء فى جانب أولياء الله أو فى جنب أولياء أعداء الله. وقد أحصيت تلك المواضع؛ فبلغت تسعين موضعا، أربعة وخمسون موضعا فى جانب أولياء الله وستة وثلاثون فى جانب أولياء الشيطان وأعداء الله.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾ سورة البقرة: ٢٥٧.

وقد قال ابن عطاء الله رضي الله عنه: «وفى هذه الآية فوائد: **الأولى:** اختصاص اسم الله تعالى بالذكر فى هذا الموطن دون ما سواه من الأسماء، فقال تعالى: ﴿**الله ولى الذين آمنوا**﴾ ولم يقل الرحمن ولا القهار ولا غير ذلك من الأسماء التى تتضمن الأوصاف؛ لأنه أراد أن يعرفك بشمول ولايته لسائر المؤمنين من الاسم الجامع لجميع الأسماء، فلو ذكر اسما من أسماء الصفات؛ لكانت الولاية من حيثية ذلك الاسم.

الفائدة الثانية: ربط الولاية بالإيمان ليعرفك غزارة الإيمان وعلو منصبه حتى كان سببا لثبوت ولاية الله تعالى للعبد..

الفائدة الثالثة: دلّ سبحانه وتعالى بقوله: ﴿**يخرجونهم من الظلمات إلى النور**﴾ على أنهم قد يدخلون إلى الظلمات، ولكن الله تعالى لولايته إياهم يتولى إخراجهم(٤).

وقد وردت آيات كثيرة فى القرآن الكريم تتناول الولاية وتتحدث عنها:(٥). النساء/١١٩، الأعراف/١٥٦، المائدة/٥٥، يونس٦٣ ـ ٦٤، الكهف/٤٤ وغيرها.

الولى والولاية فى السنة النبوية :

وفى السنة النبوية نجد ما رواه أبو هريرة: **قال: قال رسول الله ﷺ: قال تعالى:** ﴿**من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بشىء أحبّ إلىّ مما افترضت عليه، ومايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه. وما تردّدت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأكره إساءته».

وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **«إن من عباد الله عبادا يغبطهم الأنبياء والشهداء قيل من هم يارسول الله لعلنا نحبهم؟ قال: «هم قوم تحابوا فى الله من غير أموال ولا أنساب، وجوههم من نور، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس» ثم قرأ: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾(٦).**

وما رواه عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول جهارا من غير سر: **«إن آل فلان ليسوا لى بأولياء، إنما وليىّ الله وصالح المؤمنين»(٧).**

وصالح المؤمنين ـ كما قال ابن تيمية ـ هو من كان صالحا من المؤمنين، وهم المؤمنون المتقون أولياء الله.

شخصية الولىّ وصفاته :

من أعظم ما يتبين به من هو ولى الله سبحانه، أن يكون راضيا عن الله عز وجل فى كل حال، قائما بفرائض الله سبحانه، تاركا لمناهيه، زاهدا فيما يتكالب عليه الناس من طلب العلو فى الدنيا والحرص على رياستها، لا يكون لنفسه شغل بملاذ الدنيا، ولا بالتكاثر منها، ولا بتحصيل أسباب الغنى وكثرة اكتساب الأموال، إذا ما وصل إليه القليل صبر، وإن وصل إليه الكثير شكر ومن كان فيه بعض هذه الخصال واشتمل على شطر من هذه الصفات فله من الولاية بقدر ما رزقه الله سبحانه منها، ووهب له من محاسنها(٨).

شروط نيل الولاية وصحتها :

بعد الحديث عن الولى، وصفاته، يمكن القول بأن من شروط نيل الولاية: الإيمان والتقوى، فلا يكون العبد وليا لله إلا إذا كان مؤمنا تقيا: لقوله تعالى: **﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ۞ الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾** يونس: ٦٣ ـ ٦٤.، فالإيمان والتقوى شرطان أساسيان لنيل ولاية الله تعالى؛ لذلك فإن أحدا من الكفار والمنافقين لا يكون وليا لله.

والمعيار الذى تقاس به صحة الولاية هو أن يكون الولى عاملا بكتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ مؤثرا لهما على كل شىء مقدما لهما فى إصداره وإيراده وفى كل شئونه، ورأس الإيمان بمحمد ﷺ ومحبته واتباع ما جاء به «**﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾** فمحور محبة الله كامن فى اتباع رسوله ظاهرا وباطنا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل يكون الولىّ معصوما؟

ليس الولى بمعصوم، وليس من شروطه أن يكون معصوما لا يخلط ولا يخطئ، فهذا خاص بالأنبياء والرسل، وإنما يجوز أن يخفى عليه بعض علوم الشريعة ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين حتى يحسب بعض الأمور مما أمر به الله أو مما نهى الله عنه.

ولهذا لا تجب طاعة (أى الولى) فى كل ما يصدر عنه، بل يعرض أمره على الكتاب والسنة، فما وافقها قبل، وإلا كان مردودا عليه، ولا يجوز للولى أن يعمل بما يلقى فى قلبه إلا بعد عرضه على هذين المصدرين، وهذا من أهم الفروق بين الأنبياء وغيرهم.

وكثير من الناس يخطئ فيظن فى شخص أنه ولى الله، ويظن أن ولى الله يقبل منه كل ما يقوله ويسلم إليه كل ما يفعله، وإن خالف الكتاب والسنة فيوافق ذلك الشخص، ويخالف ما بعث به الرسول الذى فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، وجعله الفارق بين أوليائه وأعدائه، وبين أهل الجنة وأهل النار، فمن اتبعه كان من أولياء الله المتقين وجنده المفلحين وعباده الصالحين، ومن لم يتبعه كان من أعداء الله الخاسرين.

الولىُّ لا يتميز بلباس أو بشىء من المباحات:

ليس لأولياء الله شىء يتميزون به عن الناس فى الظاهر من الأمور والمباحات فلا يتميزون بلباس دون لباس إذا كان كلاهما مباحا، بل نجدهم فى أهل الجهاد والسيف، ويوجدون فى التجار والصناع وجميع أصناف الأمة مالم يكونوا من أهل البدع والفجور، فليست الولاية إذن قاصرة على شخص أو على فرقة بعينها، وإنما قد توجد فى أى شخص إذا أخذ سبيله فى التقرب إلى الله بما يجب وكان القلب مستعدا لذلك.

الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ومكانتهم من الولاية :

إن الصحابة ولاسيما أكابرهم الجامعين بين الجهاد ـ بين يدى رسول الله ﷺ ـ والعلم بما جاء به، وأسعدهم الله سبحانه بمشاهدة النبى وصحبته ﷺ ـ فى السراء والضراء، وبذلهم أنفسهم وأموالهم فى الجهاد فى سبيل الله سبحانه، حتى صاروا خير القرون فهم خيرة الخيرة، وهم خير عباد الله جميعا وخير الأمم سابقهم ولاحقهم وهؤلاء الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ هم خير قرونهم وأفضل طوائفهم فتقرر بهذا أن الصحابة خير العالم بأسره لا يفضلهم أحد إلا الأنبياء والملائكة، فإذا لم يكونوا رأس الأولياء وصفوة الأتقياء فليس لله أولياء ولا أتقياء ولا بررة ولا أصفياء.

أولياء الله وأولياء الشيطان والفرق بينهما :

لقد اتضح مما سبق أن الله قد بين فى كتابه وسنة رسوله الكريم ﷺ أن لله أولياء من الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وللشيطان أولياء، فـفـرق بين أوليـائه ثم أولياء الشيطان، فذكر أولياء الله. قال تعالى:

- **﴿الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾** البقرة: ٢٥٧.

وقال تعالى:

- **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾** المائدة: ٥٥ - ٥٦.

وذكر أولياء الشيطان قال تعالى:

- **﴿الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾** النساء: ٧٦.

- **﴿ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا﴾** النساء: ١١٩.

- **﴿إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله﴾** الأعراف: ٣٠.

فهذه الآيات وغيرها كثير قد دلت على أن ولاية الله تعنى محبته والتقرب منه بما شرع، أما ولاية الشيطان فضدها ونقيضها، فهى قرب من الشيطان باتباع أوامر جنوده، وإغراء الدنيا، وكلما اقترب المرء من الله بولايته ابتعد عن الشيطان بالإعراض عنه والعكس صحيح فكلما ازدادت ولايته للشيطان ازداد بعده عن الله.

ولا يجتمع فى قلب المؤمن ولايته لله مع ولايته للشيطان فى وقت واحد أبدا، فهذا ما لا يتسع القلب له؛ لأنه لا ينشغل بالشىء ونقيضه فى وقت واحد.

الهوامش

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (و ل ى) وأساس البلاغة: الزمخشرى.

٢ - الإسلام والتصوف: لويس ماسنيون، ومصطفى عبدالرازق ص٤٩.

٣ - الرسالة القشيرية: أبو القاسم القشيرى جـ٢ ص٦٦٤ تحقيق د. عبدالحليم محمود ومحمود بن الشريف.

٤ - معجم الإعلام والموضوعات فى القرآن الكريم د. عبدالصبور مرزوق ط دار الشروق وكذلك المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبدالباقى ط دار الشعب.

٥ - أخرجه بن جرير عن أبى هريرة ورواه أبو داود فى سننه.

٦ - رواه البخارى فى كتاب «الأدب» باب «بيل الرحم ببلاها».

٧ - الشوكانى: قطر الولى على حديث الولى ص٢٤٠ تحقيق د. إبراهيم هلال.

٨ - ابن تيمية «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص٦٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معجزة القرآن

الداعية الإمام محمد متولى الشعراوى وقضية خلق الإنسان

عادل عبدالبارى محمد

فى الجزء الثامن من موسوعة (معجزة القرآن) لإمام الدعاة الشيخ محمد متولى الشعراوى، نستطيع أن نقف على أبرز أعماله الإيمانية القيمة، وأكثرها دلالة على اتساع أفقه، وسداد منطقه، وبُعد نظره وفهمه العميق للحياة والناس، من منظور إسلامى عميق، يتسم بوضوح الرؤية، واستقامة الفكر، فى شموله وتنوعه، فكأنه وهو يتحدث عن قصة الخليقة وبدء التكوين، يقرأ من كتاب مفتوح، منسق غاية التنسيق، ومبوب أروع التبويب، تفضى أسبابه إلى نتائجه، بقوة واقتداء، حيث يستهل كتابه هذا، بقوله: «ولنبدأ من البداية، لنعرف ما مهمة الإنسان فى الأرض، ونعرف كيف حدد الله له هذه المهمة، وماذا فعل الإنسان بتكليف من الله؟ وما الحل لمشاكل هذا العالم؟

ويتولى هو الإجابة عن ذلك كله بعبارة سهلة واقناع تام لا لبس فيه ولا إبهام، يفهمه القارئ المتخصص والقارئ العادى بدون تفرقة، ولا يملك إلا أن يقره عليه، لبلاغة حجته وقوة منطقه، حيث يقول: «خلق الإنسان هو غيب عنا، فلم يشهد أحد منا كيف خلق، حتى يستطيع أن يقول: إن الإنسان خلق هكذا، أو حدث له كذا.. أو كذا أو يفتى فى كيفية الخلق. بل إن خلق السموات والأرض هو غيب عنا ثم يستطرد قائلا: فلم نشهد خلقها حتى نصل إلى حسم فى هذه النقطة بالذات، نقول إن كيفية الخلق فى كل شىء، هى غيب عنا، وإنها علم اختص به الله سبحانه وتعالى ذاته الكريمة لا يعرف أحد عنه شيئا. وفى هذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**ما أشهدتهم خلق السموات والأرض، ولا خلق أنفسهم، وما كنت متخذ المضلين عضدا**﴾ سورة الكهف: الآية ٥١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم يمضى فى تحليله الرائع، وترسله المستفيض، كما يستفيض الماء الزلال من النبع المصفى: «ومن هنا فإن هذا الموضوع محسوم. ومادام الخلق غُيِّب عنا، لم يشهده أحد فلابد أن يأخذ العلم منه، عن الخالق سبحانه وتعالى».

فإذا روى الله لنا كيف خلق السموات والأرض وكيف خلق الإنسان، فكلام الله هو المصدر الوحيد للعلم فى هذا الموضوع، وكل كلام بشرى، يدور حول ذلك هو كلام مرفوض لا يستحق المناقشة، لأنه كلام ممن لم يخلق، ولم يشهد الخلق، ولا يشهد خلق نفسه.

بهذا المنطق الذرب، يستدل إمامنا الشعراوى فى تفصيل القول، وشرح أبعاده ومقتضياته، فيقول: «وقبل أن نبدأ الحديث، لابد لنا أن نتنبه إلى عنصرين أساسيين، هما: من تمام عدل الله سبحانه وتعالى وقدراته:

العنصر الأول: إن الله أعد الأرض للإنسان، ليستطيع الحياة عليها.

العنصر الثانى: «إن الإنسان قبل أن ينزل إلى الأرض، أعطاه الله سبحانه وتعالى تجربة عملية مر بها، وكانت هذه التجربة فى وضوحها، كافية لترى الإنسان ماهو منهج الحياة، وماذا سيلاقى وكيف يواجه ما سيلاقيه» وبهذا التدفق الآسر، والقدرة التعبيرية الطيعة، والبلاغة النادرة، الجامعة المانعة، يستمر فى شرحه وتبيانه، فيقول: «وكان العنصر الأساسى الأول، هو أنه مادام الله سبحانه وتعالى هو الذى استدعى الإنسان للوجود، فلابد أن يوفر له مقومات حياته الأساسية. ومن هذا المنطق خلق الله سبحانه وتعالى الكون بتمام قدرته، وقبل أن يخلق الإنسان خلق الشمس والقمر والنجوم وخلق الأرض والماء والهواء وخلق النبات والحيوان، كل هذا خلقه الله ليكون مسخرا لخدمة الإنسان فى الأرض فخلق الله أجناس الوجود بعضها تخدم بعضا. وكلها تخدم الإنسان».

❖❖❖

ولو طاوعنا أنفسنا فى قراءتنا لهذا الكتاب الفذ، لأثبتنا كل ما قاله، ومن ثم لا يتسع لنا المجال، ولذلك فلابد لنا من الاقتصاد فى الاختيار، وإثبات أهم ما نود إشراك القارئ الكريم معنا فى تدبره واستيعابه، ومن ذلك قول إمامنا رضوان الله عليه، بعد صفحات: «ومن معجزات الله فى خلقه أنه كلما زاد تعداد العالم كشف الله من العلم للإنسان ما يمكنه من أن يزيد إنتاج الأرض. فكل الاكتشافات العلمية الجديدة التى يسرها الله لخلقه، بالنسبة للزراعة لو تتبعناها لوجدنا أنها تزيد من إنتاج الأرض كلما زاد عدد سكانها. وهكذا تمضى الحياة بدقة إلهية متناهية، لتخلق فى الأرض رزقا جديدا لكل فم جديد يولد. ولو وزع إنتاج الأرض بالعدل على البشر كلهم، لما وجد جائع». إذن فالمجاعات هى من ظلم الإنسان وإفساده فى الأرض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم نقرأ حديثه - يرحمه الله تعالى - عن الإسلام باعتباره منهج الله الذى رسمه سبحانه وتعالى للحياة فى الأرض هو المنهج الذى لن يصلح الكون إلا إذا تم تطبيقه، ذلك أنه لايوجد من هم أعلم من الله، وأحكم من الله، ليرسم لنا طريق الحياة الآمنة المطمئنة على الأرض، والله هو الذى خلق الإنسان وليس أدرى بالشىء من خالقه أو صانعه، فهو الذى وضع له قانون تشغيله وقانون صيانته ليؤدى مهمته على أكمل وجه.

ومن هذا المنطلق، ومن المفهوم العميق المنطقى لرسالة الإسلام، نجد شيخنا الجليل، تصدى فى كتابه الذى يحمل عنوان (شبهات وأباطيل لخصوم الإسلام) للرد على المغرضين من هؤلاء الخصوم، الذين تحمل شبهاتهم وأباطيلهم تشكيكات فى الدين، وفيما وصل إليه هذا التشكيك من أصل الدين، والإيمان بإله قادر مدبر لذلك الكون، وبعضها يتصل بأمر الوحى وأمر القرآن الكريم، وأمر رسالة سيدنا محمد ﷺ. وقد أوسع هذه الشكوك والتخرصات تفنيدا وتبديدا: بقوله: إن رسول الله ﷺ حين قال للمتخرصين **«أنا أدلكم على الإله الذى خلق ورزق وسخر لكم مافى الأرض، مما لا يدخل تحت قدرتكم»** ثم أعلنها فى (لا إله إلا الله)، وأعلنها مدوية فى آذان سادة الجزيرة أى الذين ما كانت تستطيع أى قبيلة أن تقف فى وجوههم، ولكن محمدا ﷺ يقولها فى آذان هؤلاء المسيطرين:إن الأصنام التى تعبدونها لا تضر ولا تنفع، ثم يعقد مقارنة بين الإسلام والتخلف الحضارى، فيقول عن الغربيين «إنهم كانوا يسمون عصورهم فى أوروبا بالعصور المظلمة، فى القرون الوسطى. ونحن كنا فى غاية الارتقاء، فالرشيد أرسل إلى شرلمان ساعة دقاقة تدق بالماء فلما وصلت فرنسا، قالوا: إن فيها شيطانا! وإذا ما أردنا أن نعرف مدى ارتقاء المسلمين بالإسلام، فعلينا أن ننسب كل علم موجود الآن إلى أصله لنجد أن بذرته والرواد الأوائل فيه من علماء المسلمين وهم كانوا القنطرة التى عبر عليها الأوروبيون إلى حضارتهم وهذا باعترافهم. ثم يزيد الأمر شرحا بقوله: «إذن، فالتخلف ليس من طبيعة الإسلام الذى جاء منذ أربعة عشر قرنا، وأول من تأثر به أمة متبدية، وبعد ذلك قادت به أمما متحضرة كبرى، هى - الروم والفرس - وحكموهم بالنظام الإسلامى الراقى، جماعة أمية جاءت بالقوانين وطبقوها على الأمم على اختلافها».

يرحم الله شيخنا الجليل رحمة واسعة بعد أن نذر حياته بأسرها فى الدعوة إلى طريق الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، بهمة لا تعرف الكلل، وعزيمة لا يعتريها الوهن وعزاؤنا الأكبر والأعظم فى شيخنا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم التسعير وشروطه وحكمه

دكتور صبرى عبد الرؤوف محمد

شرع الإسلام التجارة ورغب فيها لما لها من آثار طيبة تعود على الفرد والمجتمع، وأمر التاجر بأن يراقب الله عز وجل فى بيعه وشرائه لأن التاجر ما هو إلا فرد من أفراد المجتمع وعضو من أعضائه، وعليه أن يخلص فى عمله لله عز وجل لأنه يؤدى خدمة جليلة للمجتمع الذى يعيش فيه عن طريق توفير السلع لمن يرغب فيها.

ولما كان تيسير السلع من الأمور الهامة لأبناء المجتمع فإن الواجب على التجار أن يعملوا على توفير السلع التى يحتاج الناس إليها بالسعر الذى يخفف عن الناس متاعبهم ويحقق لهم مطالبهم من غير إضرار بهم أو إيقاع الظلم عليهم أو استغلال حاجتهم، لكى نتمكن من بناء المجتمع على الحب والود والتعاون.

وسوف نبين بمشيئة الله تعالى حكم الإسلام فى ذلك عن طريق المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم التسعير. المطلب الثانى: شروط التسعير. المطلب الثالث: حكم التسعير.

أما عن المطلب الأول فهو فى مفهوم التسعير:

معنى التسعير فى اللغة:

يقال: سعَّر النار والحرب بمعنى: هيَّجها وألهبها قال تعالى: **﴿وإذا الجحيم سعِّرت﴾**.التكوير: آية١٣ والسعير هى النار، والسعر مفرد ويجمع على أسعار(١).

ويقال: سعَّر السلعة بتشديد العين أى جعل لها ثمناً وحدَّد لها سعراً ومنه التسعير الجبرى وهو أن تحدد الدولة بمالها من السلطة العامة ثمناً رسمياً للسلع بحيث لا يجوز للبائع أن يتعداه(٢).

أما التسعير فى اصطلاح الفقهاء فهو:

تقدير السلطان للناس سعرا وإجبارهم على التبايع بما قدره(٣).

وقال الشوكانى: «التسعير أن يأمر السلطان أو نائبه أو كل من ولى من أمور المسلمين أمراً أهل السوق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن لا يبيعوا أمتعتهم إلا بسعر كذا فيمنع من الزيادة عليه أو النقصان إلا لمصلحة(٤).

وبالتأمل فيما ذكره لنا الإمام الشوكانى يتضح لنا ما يأتى:

أولاً: أن تقدير الثمن لابد وأن يكون ممَّنْ يملك سلطة التقدير كالحاكم أو من يقوم مقامه فى مثل هذا الشأن.

ثانياً: أن تقدير السلع يجب أن يكون تقديراً عادلاً ليس فيه إجحاف بالمنتج أو المستهلك وإلا كان نوعاً من الظلم.

ثالثاً: أن تقدير السلع يجب أن يكون ملزماً لجميع الناس بلا استثناء من غير زيادة أو نقصان عن السعر المحدد.

وما قاله الإمام الشوكانى فيما يتعلق بالامتناع عن البيع بأقل من السعر أو أزيد من السعر إلا لمصلحة فإنه يقصد بذلك تحقيق العدالة لكل من البائع والمشترى.

والحكمة فى منعه من البيع بثمن أقل من السعر المحدد هى عدم إلحاق الضرر بالذين يتعاملون فى هذه السلعة ولا يرغبون فى بيعها بثمن أقل من السعر المحدد لها لضرورة مراعاة حال البائع وحال المشترى.

وأما الحكمة فى منعه من البيع بثمن أكثر من الثمن المحدد فذلك لأن الزيادة نوع من الظلم الذى ينبغى أن يمنع فاعله.

المطلب الثانى: شروط التسعير:

يشترط لتدخل الحاكم أو من يقوم مقامه لتحديد سعر معين لبيع السلع ما يأتى:

١ ـ تواطؤ البائعين ضد المشترين:

وهذا معناه أن البائعين إذا اتفقوا فيما بينهم على تحديد سعر معين يحقق لهم ربحاً فاحشاً أو اتفق المشترون فيما بينهم على تحديد سعر معين للكيد بالتجار وإرغامهم على البيع بسعر معين فيه فائدة للمشترين وفيه ضرر للبائعين كما يحدث فى المزادات فى زماننا هذا فإنه يحق للحاكم أو من يقوم مقامه فى مثل هذه الحالة أن يتدخل لجبر الناس بالبيع بسعر محدد ولهذا قال الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى:

«ولهذا منع غير واحد من العلماء كأبى حنيفة وأصحابه القسام الذين يقسمون بالأجر أن يشتركوا، فإنهم إذا اشتركوا والناس محتاجون إليهم أغلوا عليهم الأجر(٥).

فمنع البائعين الذين تواطئوا على أن لا يبيعوا إلا بثمن قدروه أولى ،وكذلك منع المشترين إذا تواطئوا على أن لا يشتركوا فيما يشتريه أحدهم حتى يهضموا سلع الناس أولى لأن إقرارهم على ذلك معاونة لهم على الظلم والعدوان المنهى عنهما بنص القرآن الكريم قال تعالى: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾** المائدة: آية ٢.

٢ ـ حاجة الناس إلى السلعة:

بمعنى أن الناس إذا كانوا فى حاجة إلى هذه السلعة بحيث لا يستطيعون الاستغناء عنها فتكون سلعة ضرورية وعلى الحاكم فى مثل هذه الأحوال أن يفرض لها سعراً إذا قام بالتجار برفع سعرها.

وقد اشترط الفقهاء للتسعير دفع الضرر عن العامة فقالوا:

لا ينبغى للسلطان أن يسعر على الناس إلا إذا تعلق به دفع ضرر العامة واشترط المالكية وجود مصلحة فى التسعير ومثلهم اشترط الشافعية(٦).

٣ ـ احتياج الناس إلى صناعة طائفة معينة:

فإذا وجدنا طائفة من الناس تعمل فى صناعة معينة وكان الناس فى حاجة إليها وامتنعت هذه الطائفة عن صناعاتها كان للحاكم أن يلزم الصناع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأجرة المثل حتى لا يمكنهم من ظلم الناس(٧).

٤ - احتكار المنتجين أو التجار:

وذلك لأن الاحتكار ضرر بالناس، وسبب كبير في ارتفاع الأسعار، وهذه الشروط التي ذكرتها ليست على سبيل الحصر وإنما هي على سبيل المثال فقط، بل كلما وجد الحاكم أو من يقوم مقامه أن الناس في حاجة إلى تسعير السلع لرفع الغبن عنهم وأن المصلحة العامة لا تتحقق إلا عن طريق تحديد الأسعار فإن الواجب على الحاكم أن يتدخل لرفع الظلم عن الناس.

المطلب الثالث: حكم التسعير

اختلف الفقهاء في حكم التسعير على قولين:

القول الأول: عدم جواز التسعير مطلقاً، وهذا هو قول المالكية والشافعية والحنابلة(٨).

القول الثاني: جواز التسعير في حالات الغلاء وارتفاع الأسعار.

وهذا القول ذهب إليه جمهور الحنفية وبعض المالكية وابن تيمية وابن القيم(٩).

سبب الاختلاف بين الفقهاء:

ويرجع سبب اختلاف الفقهاء في هذه المسألة إلى اختلافهم في مفهوم الآثار الواردة في ذلك.

الأدلـــة:

استدل القائلون بعدم جواز التسعير بما يأتي:

أولاً - الدليل من القرآن الكريم:

قال تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلاَّ أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾** سورة النساء: آية ٢٩.

وجه الدلالة:

ووجه الدلالة في هذه الآية الكريمة هو اشتراط التراضي بين البائع والمشتري لصحة البيع، فإذا ألزم البائع بسعر محدد فقد انتفى هذا التراضي وكان البيع مشوباً بالإكراه وكان المشتري قد أكل مال البائع بالباطل.

فدلت الآية على عدم جواز التسعير.

ثانياً - استدلوا بالسنة فقالوا:

عن أنس رضي الله عنه قال: غلا السعر في المدينة على عهد رسول الله ﷺ فقال الناس يا رسول الله غلا السعر فسعر لنا فقال رسول الله ﷺ: **«إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق، إني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال»**(١٠).

وجه الدلالة:

ووجه الدلالة في هذا الحديث النبوي الشريف أن النبي ﷺ لم يسعر رغم طلب الصحابة ذلك من رسول الله ﷺ ولو جاز التسعير لأجاب الرسول ﷺ أصحابه إلى ما طلبوه منه.ثم إن الرسول ﷺ علل عدم التسعير لكونه مظلمة والظلم حرام.

واستدلوا أيضاً بقول الرسول ﷺ: **«لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه»**(١١).

ووجه الدلالة من هذا الحديث أن البائع إذا ألزم بسعر لم تطب به نفسه فلا يحل للمشتري أن يأكل مال أخيه بغير طيب نفس منه، والبيع بالسعر المحدد بيع بغير طيب نفس، فدل ذلك على عدم جواز التسعير.

واستدل هؤلاء أيضاً بما روى عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه مر بحاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه وهو يبيع زبيباً له في السوق فقال له: إما أن تزيد في السعر وإما أن ترفع من سوقنا، فلما رجع سيدنا عمر حاسب نفسه ثم أتى حاطباً في داره، فقال له: إن الذي قلت لك ليس بعزيمة مني ولا قضاء إنما هو شيء أردت به الخير لأهل البلد فحيث شئت فبع وكيف شئت فبع.

وهذا يدل على رجوع سيدنا عمر عن التسعير فدل على أن التسعير غير جائز.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واستدلوا أيضاً بالمعقول فقالوا:

أولاً: إن التسعير يسبب الغلاء لأن التجار إذا علموا بتحديد السعر فإنهم لا يقومون بشراء السلع التى يحتاج الناس إليها مما يترتب عليه الاتجار فى السوق السوداء.

ثانياً: إن الناس لهم حرية التصرف فى أموالهم التى يمتلكونها، والتسعير حجر عليهم وهو أمر لا يجوز، وليس نظر الحاكم أو نائبه فى مصلحة المشترى برخص السعر بأولى من نظره فى مصلحة البائع برفع الثمن.

ثالثاً: إن الثمن حق المتعاقدين فلهما تقديره والتراضى عليه دون إلزام من أحد.

أما القائلون بجواز التسعير فى حالة الغلاء وارتفاع الأسعار فيستدلون بما يأتى:

أولاً: ما روى عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يبع حاضر لباد، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض»**(١٢).

ووجه الدلالة من هذا الحديث النبوى الشريف أن الرسول ﷺ نهى الحاضر العالم بالسعر للبادى الجالب للسلعة الجاهل بالسعر لأن هذا يؤدى إلى غلاء الأسعار.

ثانياً: روى أن رجلاً كانت له شجرة فى أرض رجل آخر فكان صاحب الأرض يتضرر بدخول صاحب الشجرة، فاشتكى الرجل إلى رسول الله ﷺ وأصر على أن يقبل بدلها أو يتبرع له بها، فلم يفعل فأذن الرسول ﷺ لصاحب الأرض بقلع الشجرة وقال لصاحب الشجرة: أنت مضار(١٣).

ووجه الدلالة من هذا الحديث الشريف أن البيع يكون واجباً لدفع الضرر عن الآخرين، فإذا وجب البيع فى هذه الحالة منعا للضرر فإن البيع بالثمن المحدد عند ارتفاع الأسعار واستغلال حاجة الناس من باب أولى. وهذا يدل على جواز التسعير.

واستدل هؤلاء بالمعقول فقالوا:

أولاً: يجوز للشريك أن ينتزع النصف المشفوع من يد المشترى فى حالة الشفعة بنفس السعر الذى يبيع به المشفوع فيه، وذلك للتخلص من ضرر المشاركة. وتقدير السلع بثمن معين فيه مصلحة للناس ورفع الضرر عنهم من باب أولى.

ثانياً: إن التسعير عند ارتفاع الأسعار يحقق مصلحة الأمر برخاء الأسعار وحماية الناس من الجشع.

ثالثاً: تحديد الأسعار يؤدى إلى سد الذرائع لأن ترك بعض الناس يستغلون حاجات الناس ذريعة إلى أكل الحرام لذا كان التسعير مشروعاً سداً للذريعة إلى الحرام.

المناقشة

وبعد أن ذكرنا أقوال الفقهاء وأدلتهم التى استدلوا بها فإنه يمكننا أن نناقش الفقهاء فيما ذهبوا إليه قائلين لأصحاب القول الأول وهم الذين قالوا: بحرمة التسعير.

الاستدلال بالآية الكريمة على حرمة التسعير باعتبار إكراه البائع على بيع السلعة دون رضاه فيه أكل لأموال الناس بالباطل استدلال غير صحيح، والآية لا تدل على حرمة التسعير لأن التسعير ما هو إلا إلزام التجار بالبيع بثمن المثل الذى يراعى عند تحديده مصلحة البائع والمشترى، فليس فيه أكل لأموال الناس بالباطل، والنهى إنما هو عن البيع بأزيد من القيمة الحقيقية للسلعة مع استغلال حاجة الناس هو فى حد ذاته أكل لأموال الناس بالباطل.

وإذا كان التاجر عند إجباره على البيع بالسعر المحدد يعتبر مكرهاً فإن الإكراه هنا يكون إكراهاً بحق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما وجه الحق فى إجبار البائع على البيع بالسعر المحدد فهو أن إرخاص الأسعار للناس ومنع استغلالهم هو من أهم الحقوق(١٤).

ثانياً: أن الاستدلال بالحديثين على عدم جواز التسعير استدلال غير سليم لما يأتى:

(أ) إن الرسول ﷺ لم يسعر مع أن الصحابة هم الذين طلبوا ذلك فإن هذه تعتبر مسألة خاصة لما كان عليه التجار من تقوى وصلاح ولم يكن الغلاء راجعاً إلى الطمع والجشع وإنما كان راجعاً إلى قلة المعروض من السلع وزيادة الطلب.

(ب) أن الرسول ﷺ حينما امتنع عن التسعير لم ينه عنه صراحة. وذلك لأن الحاجة لم تكن داعية إليه.

ولهذا يقول الإمام ابن تيمية: «من احتج على منع التسعير مطلقاً بقول رسول الله ﷺ: **«إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق وإنى لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطلبنى بمظلمة فى دم ولا مال»**.

قيل له: هذه قضية معينة وليست لفظاً عاماً وليس فيها أن أحداً امتنع من بيع يجب عليه أو عمل يجب عليه أو طلب فى ذلك أكثر من عوض المثل. ومعلوم أن الشىء إذا قل رغب الناس فى المزايدة فيه فإذا بذله صاحبه كما جرت العادة ولكن الناس تزايدوا فيه فهنا لا يسعر عليهم»(١٥).

ويوضح ابن تيمية عدم تسعير الرسول ﷺ لأهل المدينة وأنه لو سعر عليهم هان فيه إكراه البائعين على البيع بثمن معين إكراهاً بغير حق وأن أهل المدينة ليسوا كغيرهم فيقول:

والمدينة إنما كان الطعام الذى يباع فيها غالباً من الجلب وقد يباع فيها شىء يزرع فيها وإنما كان يزرع فيها الشعير فلم يكن البائعون ولا المشترون ناساً معينين ولم يكن هناك أحد يحتاج الناس إلى عينه أو إلى ماله ليجبر على البيع بثمن معين بل المسلمون كلهم من جنس واحد يجاهدون فى الله حق جهاده.

وكل منهم يغزو بنفسه وماله أو بما يعطاه من الصدقات أو الفيىء أو بما يجهزه به غيره. وكان إكراه البائعين على أن لا يبيعوا إلا بثمن معين إكراهاً بغير حق.

وإنما لم يكن يجوز إكراههم على أصل البيع وإكراههم على تقدير الثمن كذلك لا يجوز(١٦).

ثالثاً: الاستدلال بقول الرسول ﷺ: «لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه». وقولهم إن المشترى حين يأخذ السلعة من البائع بالسعر الذى ألزم على البيع به يكون قد أخذ مال أخيه بغير رضاه.

هذا الاستدلال أيضاً غير سليم لأن البائع حين يبيع بأكثر من ثمن المثل يعتبر ظالماً يعتدى على حقوق الناس فيجب منعه عن ظلمه واعتدائه بالتسعير عليه فالمشترى إنما يأخذ السلعة بحقها المقرر لها ومادام البائع قد بذلها له فقد رضى فليس فيه أخذ المال دون رضاء صاحبه.

رابعاً: الاستدلال بالآثار أيضاً استدلال غير سليم وذلك لما يأتى:

(أ) إن الأثر المروى عن سيدنا عمر رضي الله عنه إنما هو قول صحابى وقول الصحابى ليس حجة إلا إذا استند على نص من الكتاب أو السنة وهو هنا قد استند على مجرد الرأى.

(ب) انه على فرض أن قول الصحابى يعتبر حجة إلا أن هذا الأثر لا يصلح دليلاً على القول بعدم التسعير. إذاً هذه الرواية فيها رأيان لسيدنا عمر:

الأول أنه أخذ بالتسعير **والثانى** أنه رجع عن التسعير وليس الرأى الثانى أولى من الأول.

(جـ) قصة حاطب بن أبى بلتعة وقول سيدنا عمر إنما هى قضية خاصة وهى البيع بأقل من السعر الذى كان عليه أهل السوق والبيع بأقل من سعر السوق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيه مصلحة عامة للناس.

(د) أن المحتجين بهذه القصة أو هذا الأثر لم يأخذوا بما صح عن سيدنا عمر رضي الله عنه فى قضايا كثيرة وخالفوه فيها وذلك كإجبار بنى العم الإنفاق على ابن عمهم.

(هـ) إن هذا الأثر المروى عن سيدنا عمر لا يصح عنه لأنه من رواية سعيد بن المسيب وسعيد بن المسيب لم يسمع من عمر وعلى فرض صحته فإنه لا يدل على ما ذهبوا إليه من عدم جواز التسعير لأن سيدنا عمر رضي الله عنه قال لحاطب: إما أن تزيد فى السعر أى أن تبيع من المكاييل أكثر مما تبيع بهذا الثمن.

فقد جاء من طريق عبد الرازق عن جريج عن عمرو بن شعيب قال:

وجد عمر حاطب بن أبى بلتعة يبيع الزبيب بالمدينة فقال: كيف تبيع يا حاطب؟ قال: مُدَّيْنِ فقال سيدنا عمر تبتاعون بأبوابنا وأفنيتنا وأسواقنا وتقطعون فى رقابنا ثم تبيعون كيف شئتم؟[17].

فهذا الأثر المروى عن سيدنا عمر رضي الله عنه كما يجب أن يظن به. ولا يقال: إن هذا ضرر بأهل السوق لأنهم إن شاءوا أن يرخصوا كما فعل هذا البائع فليفعلوا وإلا فهم أملك لأموالهم كما أن هذا أملك لماله[16].

خامساً: الاستدلال بالمعقول: لا يصلح دليلاً على عدم التسعير إذ أن الحاكم مأمور برعاية مصالح الأمة وليس نظره فى مصلحة المشترى بأولى من نظره فى مصلحة البائع.

وهو أيضاً: يملك من الوسائل ما يجبر المستوردين على إحضار ما استوردوه إلى السوق وبيعه بثمن المثل أو بسعر مناسب يجعل فيه من الربح ما لا يكون لهم بعده حجة.

كما يملك كذلك من الوسائل ما يمكن من استخراج السلع التى قام بإخفائها هؤلاء انتظاراً لرفع الأسعار وله أن يقوم بالاستيراد والبيع بسعر التكلفة.

وهو بمثل هذه الوسائل يستطيع أن يحمل التجار على بيع ما عندهم من السلع ويقضى على الاحتكار والاستغلال ورفع الأسعار.

الترجيح: والراجح فى هذه المسألة هو القول بجواز التسعير عند الحاجة إليه لرفع الضرر عن الناس وذلك لكى نوفق بين القولين وهذا معناه أن القائلين بعدم جواز التسعير يكون عند عدم الحاجة إليه. أما القول الثانى فهو عند الحاجة إلى التسعير لأن الجمع بين الدليلين أولى من الترجيح فيكون التسعير مشروعاً عند حاجة الناس إليه وانتشار الغلاء واحتكار السلع.

الهوامش

١ ـ مختار الصحاح ص١٦٣ (سعر)

٢ ـ المعجم الوسيط ٤٣٠/١.

٣ ـ مطالب أولى النهى ٦٢/٣ ـ أسنى المطالب ٣٨/٢.

٤ ـ نيل الأوطار ٢٨٠/٦.

٥ ـ الحسبة فى الإسلام ص ١٨ وما بعدها.

٦ ـ كشف الحقائق للزمليس ٢٨/٦ ـ المنتقى شرح الموطأ للباجى ١٩/٥ ـ نهاية المحتاج ٤٧٣/٣ ـ المغنى ٢٣٩/٤.

٧ ـ الطرق الحكمية ص ٢٤٧ ـ المغنى ٢٣٩/٤ ـ الحسبة فى الإسلام ص١٩ ـ الطرق الحكمية ص ٢٤٤.

٨ ـ شرح الزرقانى ٢٩٩/٣ ـ نهاية المحتاج ٤٧٣/٣.

٩ ـ الفتاوى الهندية ٢١٤/٣ ـ المدونة ٢٩٢/٤.

١٠ ـ التلخيص لابن حجر ١٤/٣.

١١ ـ أخرجه الإمام أحمد ٧٢/٥.

١٢ ـ صحيح مسلم ٦٦٠/١.

١٣ ـ صحيح مسلم ٦٨/٢.

١٤ ـ مجلة الجامعة الإسلامية العدد الرابع والسادس من المجلد الأول.

١٥ ـ الحسبة فى الإسلام ص ٢١ الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية ص ٢٥٧

١٦ ـ الحسبة فى الإسلام ص ٢١.

١٧ ـ سنن البيهقى ٢٠٧/٨.

١٨ ـ المحلى ٦٧٤/٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم

للراهبة الكاثوليكية الكاتبة الإنجليزية: كارين أرمسترونج

عرض: فتحى الإبيارى

●● ما الذى يدفع كاتبة انجليزية هى «كارين أرمسترونج» هجرت الرهبنة، وطلقت الكاثوليكية.. أن تضع كتابا عن سيرة «محمد ﷺ» تحاول أن تنصف فيه الإسلام، وتمحو الآثام التى تطفح بها كتب وضعها «علماء» نسبوا أنفسهم إلى العلم، ولكنهم كانوا أبعد عن الأمانة العلمية، فتكالبوا على تاريخ الإسلام بالطعن، والمسخ، والتشويه، وتحويل المحاسن إلى عيوب، وانتهوا إلى أحكام زائفة، كانت نتاج روح عدائية موروثة عن عصور سالفة، ونزعة حاقدة على الإسلام والمسلمين، ولتصفية حسابات دينية قديمة تعود إلى عصر الفتوحات الإسلامية، ولم يتجردوا من هذه المؤثرات كما تقضى أصول البحث النزيه المجرد عن الهوى والغرض، فجاءت مؤلفاتهم مسخا من الأقاويل التى تناقض العلم والدين والأخلاق.

و«سيرة النبى محمد ﷺ» كتاب من تأليف كاتبة غربية، موجه فى الأساس إلى المتلقى الغربى من خلال الخطاب الذى يمكن أن يستوعبه ويستجيب له ذلك المتلقى المحمل بموروثات وتصورات معادية للإسلام ولشخصية الرسول الكريم ﷺ.

ويقول المترجمان للكتاب الدكتورة فاطمة نصر، والدكتور محمد عنانى فى مقدمة الكتاب.. إن كارين أرمسترونج Karen Armstrong مؤلفة الكتاب بريطانية. مجالها البحث فى تاريخ الأديان. قضت «أرمسترونج» شقا من حياتها راهبة ويبدو أنها وجدت حياة الأديرة غير مؤائمة لتجسيد رؤيتها الدينية الخاصة.

فمن خلال كتاباتها المتعددة، يتضح أنها تؤمن بأن الديانات التوحيدية الثلاث تحمل رسالة الحب، والعدالة، والسعادة للإنسان هنا على الأرض. ورغم ذلك اتخذت أكثر الصراعات والعداوات والحروب الدموية الدين منطلقا لها.

وإزاء هذا كرَّست الكاتبة جهودها للدراسة المستنيرة والبحث الدءوب والأسفار، والاستماع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للرأى والرأى الآخر المخالف، فى محاولة منها للوصول إلى جذور الظاهرة.

لم يقتصر سعى الكاتبة على محاولة التأصيل والفهم، فقد كرست جهودها فى سبيل «النضال» عن طريق الكلمة لمقاومة الشر السائد.

ويمثل الجزء الأكبر من الشر السائد الآن ممارسات الغرب المستتير المهيمن ضد الشعوب والأفراد، وما ينجم عن ذلك من معاناة، وفرقة وانكسار، وسيادة الأحقاد والكراهية والعنف.

ومن كتاباتها، يتضح أيضا، أنها تحققت من أن تلك الأحقاد دافعها المفاهيم المغلوطة والأساطير المختلفة، كما أنها أيضا وراء ما يتبناه الغرب من مواقف إزاء «الآخر».

وفى حالتنا، فهذا «الآخر» هو الاسلام، وتتعمد «كارين أرمسترونج» تصحيح المفاهيم، ودحض الأساطير بهدف نشد ما تعتقد أنه رسالة الأديان السماوية.. أى القبول، والمحبة، والوفاق.

وغالبا ما تتخذ «كارين أرمسترونج» من حدث أو قضية - أى من واقع معاش يعكس معالجة الغرب المسيحى له رؤية مغلوطة، وتحيزات أصلت لها الأساطير المتوارثة عن القرون الوسطى - منطلقا لكتاباتها.

وبما أن الغرب هو القوة المهيمنة اليوم، فالنتيجة هى زيادة المعاناة الإنسانية، وتعميق الفرقة، والقطيعة بين الإسلام والغرب.

فاتخذت من ردود فعل المسلمين إزاء كتاب سلمان رشدى «آيات شيطانية» ومن ترحيب الغرب المبالغ فيه بالكتاب وازدرائه لمشاعر المسلمين، منطلقا لكتابها عن محمد ﷺ. وبالمثل كان الواقع المأساوى فى القدس (وفى فلسطين المحتلة بأكملها) هو منطلقها لكتابة دراستها الفذة بعنوان «القدس: مدينة واحدة وعقائد ثلاث».

وكتاب «سيرة النبى محمد ﷺ» هو دراسة قامت بها الكاتبة ونشرتها إبان موجة الكراهية والعداء للمسلمين والإسلام التى انفجرت فى الغرب بعد نشر «آيات شيطانية».

ويقول المترجمان: أما حافزنا على ترجمة هذا الكتاب فليس هو الزهو بذلك الصوت الغربى المسيحى الذى حاول انصاف محمد ﷺ وقدم شهادة موضوعية عنه وعن الإسلام.

فمحمد ﷺ والإسلام عقيدة ورؤية لن يضارا أو ينصفا بعداوة أو صداقة أحد. كما أن الكتاب لا يقدم معلومات جديدة عن حياة محمد ﷺ.

فالكاتبة تعتمد بشكل أساسى على المعلومات التى تستقيها من ترجمات وسير النبى الأولى. كما أن الكتاب موجه بصفة رئيسية إلى القارئ الغربى وليس إلى القارئ العربى المسلم. فلماذا إذن حرصنا على ترجمته واختياره ليكون الكتاب الأول فى سلسلة كتب فى «سطور»؟!!

من وجهة نظرنا، فإن هذا الكتاب مثال لأسلوب الخطاب والتخاطب، وسبل الإقناع، وذلك لأن الكاتبة تضع فى بؤرة شعورها نفسية ووجدان وأسلوب تفكير المتلقى وإحساسه بذاته.

كما أن رؤية الكاتبة تبرهن على أن الكاتب لكى يُقْنع، فعليه أن يقتنع. والإنسان لن يقتنع، ولن تواتيه فرصة الرؤية الموضوعية إلا إذا خلص نفسه من المسلمات والتحيزات والأفكار المسبقة، وجرد نفسه من رواسب التنشئة وعوائق اللاوعى الفردى والجماعى، كى يصل لما يمكن أن يصل إليه من رؤية موضوعية.

فالقارئ الغربى فى غالبيته مسيحى الحضارة والموروثات، عقلانى التوجه. والكاتبة بعرضها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لحياة محمد ﷺ تبين للغربيين أن كراهيتهم وعداءهم لمحمد ﷺ وللإسلام والمسلمين، ومرادفتهم لهم بالعنف والهمجية والتخلف والشهوانية، يناقض ما يدعيه الغرب من عقلانية، ومن تسامح فكرى وعقائدى، وهى بوضعها يدها على هذا التناقض تهدم دفاعات القارئ الغربى، وتصيب زهوه بهويته العقلانية فى مقتل.

وقد تناولت الكاتبة «كارين أرمسترونج» موضوع كتابها فى عشرة فصول. محاولة أن تلقى الضوء على محمد ﷺ والإسلام والمسلمين فى أسلوب هادئ النبرة، دافئ موضوعى وموثق.

ففى الفصل الأول تتناول أسباب عداوة الغرب للإسلام ممثلا فى شخص نبيه محمد ﷺ. فترجع الكاتبة تلك العداوة لأسبابها الحقيقية وهى الجهل والخوف.

وفى فصل آخر عن حياة محمد ﷺ تبين الكاتبة أن محمداً ﷺ والإسلام، هما الرسول الوحيد والديانة الوحيدة اللذان تم التأريخ لهما فى زمن مبكر، ثم تعرض وتحلل أسلوب المؤرخين ومنهجهم فى تقصى الحقائق، وتبين كيف أنهم كانوا يتنقلون بين الأقطار بحثا عن مصادر الروايات الشفهية.

وأنهم بعد ذلك كانوا يقومون بتصفية تلك الروايات، ثم عرض ما يستوثقون من مصداقيته حتى ولو عنى ذلك عرضهم لما لا يتفق مع رؤيتهم الشخصية، وبعد ذلك يتركون للقارئ حرية اختيار الأصلح والأكثر مصداقية.

وفى سردها لحياة محمد ﷺ تبين أن الإله الذى دعا محمداً ﷺ إلى عبادته هو الإله الذى عبده إبراهيم، ودعا إليه موسى وعيسى، أى أن الله ليس اسما لكيان اخترعه محمد ﷺ، لكن معنى اللفظ هو الإله الواحد.

وبعد ذلك تعدد الكاتبة، معتمدة على الموروثات وكتب السيرة، صفات محمد ﷺ الشخصية التى عرفت عنه قبل البعثة، وما كان عليه من صدق وأمانة، ودماثة خلق، وتعاطف مع اليتامى والفقراء والعبيد والنساء. وأيضا ما كان عليه من روحانية وورع.

وتمضى «كارين أرمسترونج» فى محاولة منها لشرح ماهية الوحى، وكيفية تلقى محمد ﷺ له، مبينة أن محمدا ﷺ لم يَسْعَ إلى التجربة، وأنها قد أذهلته وأربكته فى بادئ الأمر.

ولكى تقرب مفهوم الوحى من ذهن القارئ الغربى، تعقد المقارنة بين ما تلقاه محمد ﷺ وما تلقاه الأنبياء السابقون وخاصة موسى عليه السلام.

وفى محاولة أخرى منها لتقريب المفهوم من ذهن قارئها، تتحدث عن الإلهام الشعرى والوحى الفكرى لتبين أن هناك مالا يمكن شرحه عقلانيا مما يأتى به البشر.

ثم توضح أن الوحى بالنسبة لمحمد ﷺ كان تجسيدا «لكلمة الله» على لسان بشرى، وبلغة انسانية، مثلما كان حمل مريم العذرى تلقيا لنفس الكلمة فى صورة بشرية.

إذن، فمحمد ﷺ واللغة من جهة، ومريم من جهة أخرى، هى الأشكال البشرية التى تجسدت فيها كلمة الله. وكان محمد ﷺ ومريم فى وضع المتلقى البشرى لما هو مقدس.

ثم تسرد الكاتبة أثر القرآن الكريم فى إسلام الكثيرين ممن كانت قلوبهم غُلفا من أهل مكة، وخاصة عمر بن الخطاب.

ثم تذهب «كارين أرمسترونج» لتشرح خاصية القرآن الروحية، والجمالية الفريدة والمتفردة، والتى مازالت تمارس نفس الأثر على جموع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين، والتى لا يمكن للقارئ الغربى أن يلمسها من خلال الترجمات، ومن خلال القراءات المتميزة سلفا، لأن القارئ الغربى تعود على الخطاب الحسى العقلانى.

وتعالج الكاتبة أيضا ما تعرض له محمد ﷺ، وهو الإنسان البسيط، المرهف الحس، المهيض الجناح، هو والأقلية المستضعفة ممن آمنوا برسالته، من ازدراء واضطهاد، وأيضا شجاعة مجابهتهم عُتاة مكة الذين ناصبوه العداء بدافع الخوف والجهالة.

ولا يخفى على أحد فى هذا الصدد المقارنة الضمنية - والتى تطرح نفسها - بين دوافع الغرب وأسلوب معاداته للإسلام فى الماضى والحاضر، وبين موقف أهل مكة فى ذلك الزمن السحيق.

ومن خلال سرد «كارين أرمسترونج» لوقائع حياة الرسول الكريم فى المدينة، ومحاولته إقامة مجتمع عدل، وكفاية، تبين أنه فى جوهره تحقيق للمشيئة الإلهية.

وأيضا من خلال عرضها لغزواته ومعاركه الحربية، تقدم الكاتبة مفهوما جديدا للجهاد يختلف عن مفهوم الدعاية الغربية المسمومة المحمومة.

فخلافا للمسيح، الذى قضى حياته مبشرا مسالما بالرسالة السماوية، خاض محمد ﷺ معارك إيجابية، واعترك مع الواقع ليروع الظلم ويدفع العدوان.

أى أنه، وبلغة اليوم، قدم المثال على العقل الإيجابى، ذلك الأسلوب الذى يتبناه الغربيون اليوم لتحقيق العدالة، ومقاومة المظالم والتحيزات.

فحروب الإسلام كانت دفاعية، وردا للعدوان بالإضافة إلى كونها وسيلة لفرض «السلام الإسلامى» «Pax Islamca» الذى أمكن فى ظله وقف حمامات الدم، وإقامة مجتمع عادل أساسه القيم الرفيعة.

إذن، فالجهاد هو النضال المستمر ضد الذات وضد الآخر من أجل تحقيق الإرادة الإلهية، والعمل على إسعاد البشرية.

إذن، فالإسلام لم ينتصر، ولم ينتشر عن طريق السيف ولم تكن الحرب وسيلة أو هدفا له قط، على عكس ذلك، فهو دين الاستمرارية مع الماضى، وعقيدة سلم وتسامح.

وتبلور الكاتبة حقيقة أن محمدا ﷺ لم يكن مثل الأعراب فى تعاملهم مع المرأة، فمن خلال حياة الرسول مع زوجاته تبين أن علاقته بالنساء كانت علاقة محبة حميمة دافئة أليفة، وكان أيضا يعدل بينهن قدر استطاعته البشرية، كما كان يستشيرهن فى الأمور العامة والخاصة، ويأخذ بما صلح من المشورة.

ثم إن الكاتبة وعن طريق أسلوب عرضها الدرامى لبعض المواقف الحياتية مع السيدة عائشة تؤكد ذلك البعد الإنسانى، وتقدم صورة تتوهج ألفة ومحبة.

وبالإضافة إلى ذلك تقرر «كارين أرمسترونج» أيضا أن الحقوق التى حصلت عليها المرأة فى الإسلام، والكيان الكريم الذى اكتسبته هما ثورة بجميع المقاييس. كما أن تشريع تعدد الزوجات جاء حدا للممارسات الشهوانية، ولانتهاك المرأة الجسدى والاجتماعى وليس العكس، كما أنه أيضا كان يخدم ظروفا اجتماعية قائمة.

وفى فصلها الأخير، تعرض الكاتبة لوفاة الرسول الكريم ﷺ، كما أن الفصل لا يتوقف عند واقعة الوفاة. فتقدم مشهد مرض محمد ﷺ ووفاته فى حجر زوجته السيدة عائشة، مشهدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفعما بالأحاسيس التى تمس شغاف القلوب. غير أن ما تنقله لنا يؤكد على أن محمدا عاش ومات إنسانا مثل كل البشر، فقد ولد ضعيفا، يتيما، وغادر الحياة وهو يعانى من المرض يتلمس الحب، والدفء الإنسانى اللذين منحتهما له السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ لم يمت محمد فى ساحة القتال، أو فى مقعد الملك والأبهة، وغادر الحياة بهدوء كما أتاها.

ذلك التأكيد من قبل الكاتبة، على محمد ﷺ الإنسان العادى، لا يستهدف فقط اختراق تحيزات القارئ الغربى، واجتلاب مشاعر المودة والتعاطف، لكن أيضا يبلور عبقرية محمد المتفردة، ويكرم الإنسان فى شخص محمد ﷺ.

إن إنجازات الرسول الكريم محمد ﷺ فى خلال السنوات الثلاث والعشرين الأخيرة من حياته، والتى تبرهن الكاتبة على أنها ترقى لمرتبة الإعجاز البشرى، لتأكيد على قيمة الإنسان وما يمكن انجازه إن هو أخلص لرسالته وآمن بها، واتبع طريق الحق.

غير أن الكاتبة تخصص الجزء الأكبر من فصلها الأخير لتبين أن المسلمين الأوائل، باتباعهم سبيل محمد ﷺ، تمكنوا من الرقى والرفعة، وأقاموا كيانا شاسعا، ساده التسامح، والعدل، والتعايش بين الأديان، مما حقق التقدم وخير البشرية.

وتضيف أن عداء أوروبا المسيحية بدأ حينما شعر الغربيون بتهديد لكيانهم. وهويتهم. وبناء على ذلك، وعلى أسس من الجهل التام بالقرآن الكريم، وبمحمد ﷺ وبالإسلام، بثوا سموم الكراهية، واختلقوا الأساطير، وخاضوا الحروب الوحشية المدمرة ضد المسلمين والإسلام.

أى أنهم «نَصَّروا» ـ إذا صح التعبير ـ تلك المخاوف، والجهالات، والأطماع، وألبسوها لباس الدين، وفيما بعد ـ وبعد سيادة العقلانية ونهضة الغرب ـ استمرت تلك الأساطير تحكم وجدانهم، وتشكل توجهاتهم، ومواقفهم، ودارت الدائرة، ووجد المسلمون أنفسهم فى مأزق دينى وحضارى، لم يحاول تفهمه الغرب الذى يتخذ من العقلانية والتسامح، والدعوة إلى الحرية والعدالة، أسسا حضارية لوجوده.

وإزاء الازدراء، والكراهية، والظلم من جانب الغرب للمسلمين، كره المسلمون الغرب، ومن خلال هذا المنطلق تحاول الكاتبة شرح ما يسمى بالأصولية الإسلامية.

وبعد ذلك تبين «كارين أرمسترونج» كيف تجاوز شخص محمد ﷺ ـ بالنسبة للمسلمين اليوم ـ الشخصية التاريخية له، أى أنه أصبح كل ماهو غال، وكريم، ومقدس بالنسبة للمسلمين، أى أن أى امتهان لشخص الرسول هو امتهان لعقيدة المسلمين، وتاريخهم، وقيمهم، وأسلوب حياتهم ووجودهم. وهذا يفسر الغضب والثورة اللذين قوبل بهما كتاب «آيات شيطانية» وتأييد الغرب، وتبنيه، وتكريمه للكتاب وكاتبه.

وتختتم «كارين أرمسترونج» كتابها بقولها: إن محمدا لم يمُت، فهو يعيش فى وجدان كل مسلم، وفى أسلوب تفكيره وممارساته الحياتية اليومية، أى أن شخص محمد ﷺ بالنسبة للمسلمين هو الهوية: الماضى، والحاضر، والمستقبل.

ثم تنتهى بقولها: إن محمدا أتى بالإسلام، والإسلام دين سلام ووفاق، وإنه لن يختفى أو يزوى أبدا، وإن بقاءه فى عنفوانه وقوته هو خير للبشرية، لأنه يدعو ـ كما دعا محمد ﷺ ـ إلى إرساء قواعد الحب والعدل، والسلام الإنسانى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحلة الأشواق (١)

شعر: د. سعد ظلام

الشوق فى مهجتى يسمو ويعتمل … والحبُّ فى خاطرى المضياف يبتهلُ

مسافرٌ.. ورسول الله غايته … وطيبةُ الخير وشَّاها السَّنا الخضل

شاهدتُها من حراء النور مشرقة … ما عاقنى سَهَل.. أوعاقنى جَبل

وقبة النور فى حالى سماواتِها … كالبدر فى روعة الإشراق يكتمل

❖ ❖ ❖

مسافرٌ.. وحبيبى ملء عاطفتى … وظامئٌ وشذى أندائه هَطِل

وغائبٌ وفؤادى فى شهادته … ومُوحشٌ وسنا أضوائه قُبَلُ

مازلت أصحبه والعمر فى طفل … لكنما الحبُّ فى الأعماقِ مكتَهِل

❖ ❖ ❖

العاشقون ببعض الشوق قد رحلوا … وظلُّلوا طَيفهم بالحبِّ إذ رحلُوا

أما أنا فبإحساسى وعاطفتى … وكلُّ ما يملك المشتاقُ أرْتحِلُ

قلبى.. فؤادى.. كيان.. والمنى رحلتْ … معى إلى حِبِّها.. والعمرُ.. والأجلُ

مقيمة.. ومقيم عند سدَّته … وفى وضاءته المعطاءِ أنتقل

حتى بنىَّ.. وأهلى.. ما تركتهُم … جئنا إليك وفى أحنائنا الأمل

صحبتُ فى رحلتى كلَّ الذى أجدُ … وكل ما يحتوى عمرى ويقتبل

فجئت فى موسم بالحب مؤتلق … وجادنى موسم من ودِّكم غزِل

فكل ما تثمر الأيام محتشد … وكل ما تبدع الأحلام مُكتمل

الشمس فى راحتى.. والشدو والقُبل … والزهر فى مهجتى والشعر يرتجل

(١) فى رحلتى أنا وأسرتى من مكة إلى المدينة يومى الخميس والجمعة ٤، ٥ صفر ١٤٠١هـ الموافق ١١، ١٢ ديسمبر ١٩٨٠م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسافر لحبيبى سوف ألثمه ... أبثه الحبَّ والأشواق أبتهل
وكلما ازددت قربا زادنى رغبا ... بوحُ العواطف والإشراق والوجل
ورحتُ أسأل نفسى وهى واثبةٌ ... إلى مرابعه الخضراء تنفتل
وساءلتنى سؤالات مُحيِّرةٌ ... كيف اللقاء؟ وخفق الوجد يشتعل؟
وكيف؟ والدمع فى الآفاق مشتجر ... والقلب مضطرب والروح والمُقَلُ
ومشهد الحب بالأضواء مزدهرٌ ... وكيف تحتمل اللقيا وتحتمل؟

❖ ❖ ❖

تَهيَّبتُ خطوتى من روض روضته ... وهبت أن أرتقى والمرتقى جزل
حتى دنوت. وأدنانى تألقه ... وهشَّ لى وشفانى النهلُ والعللُ
صليت سلمت صلى النور فى كبدى ... وغرد الودّ والإشراق والأزل
ولم أزل فى صفاء الحب أشتعل ... ولم أزل فى سماءالقرب أنتقل
حتى تلاشيتُ والإشراق زلزلنى ... ماعدت تعرفنى حالاتى الأول
واسترسل الدمع من سامى تشوّقه ... والعين إنسانها بالنور يكتَحل
ومهجتى فى رياض القرب ذاهلةٌ ... كأنّها لُجّةٌ بالشوق تعتمل
ومهرجانُ أحاسيسى ارتوى عبقاً ... فزاد شوقاً.. وزال السقم والعِلَلُ
وبحتُ بُحتُ بكل الشوق مغتبطاً ... ولا أزال لهذا القُربِ أهتبل

❖ ❖ ❖

ناجيته.. وحروف الحب مُشرَعةٌ ... والحب كالبدر فى المحراب يكتمل
وقلت: ياسيدى، أحرمت فى وَلَهى ... وفى شعورى الذى مازال ينهمل
وفى حشاى كتاب أنت طُرَّته ... وأنت قصته والفصل والبطل
وندَّ صوتى بآهات مُكتمة ... كأنما احتشدت فى مدِّها الأُصُل
أحسست بالروض.. قد رقَّتْ ستائره ... أوْ أنه رُفعِت عن روضه الكللُ
فقلت: يا سيدى: عفوا فقد عصفت ... بى الخطوب وأوهى قرنى الوَعِلُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمة الوسط الوضَّاءُ كوكبُها   ماذا أقول؟ شعورى آسفٌ.. دَمل
أدركْ بربِّك ديناً أنت مبعثه   وأمة صغتها واللهُ والرسُل
كانت بدينك فى الآفاق سامقةً   فسلهم اليوم ما بالدين قد فعلوا
مالتْ عن الدين، فاختلت بها السبل   وأعرضت فطواها الزيغ والفشل
تظل تخطب أو تبكى على طلل   ولم يعد مجديا أن يعبد الطلل
ماذا أضافوا سوى الأحقاد تشتعل؟   ماذا أقاموا سوى البنيان ينهدل؟
قد ضاع من يدهم قنديل ذكرهم   فضل رائدهم وارتابت السّبُل
وأغطش الليل فاعتلت مرافئها   وماج فى أفقها الأهواء والعلَلُ
واستبدلت خطط، واستحدثت خطط   وبين تابوتها وجداننا ثكل
تراجع الحبُّ وارتاعت مواهبه   وأضرمت فى رباه النار والأسل
وأظلمت بزحوف الحقد أفئدة   لما غذاها الهوى والحرصُ والجدل
أمورهم فى اضطراب ليس ينعدل   وحالهم فى فساد ليس يُحتمل
تعاورتْهم ذئابٌ غير راحمة   وناوشتهم كلابٌ مالها مُثُلُ
وكلهم لهواه عابدٌ كلفٌ   بأمره عن أمور الدين مُنْشَغِل
يرى المكاسب ما أغنتْ حقائبه   ولو تردت بها الأوضاع والعللُ
وكلما غام جرح زاده ألماً   أو غاب ضغن، فللأسباب تفْتعل
وكل يوم تزيد الحال مفسدة   وليس فيهم لِرُجّعى أمرهم رجل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علامات إرشاد فى تربية الأبناء

مصاحبة الأبناء.. وقاية وهداية

يقول الرسول ﷺ: «الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم». (رواه ابن ماجة)، وينطوى هذا الحديث الشريف على أفضل أساليب تربية الأبناء، فهو يوجه الآباء والمربين إلى مصاحبة أولادهم ومراقبتهم، وتأديبهم أحسن الأدب.

ولكن كيف تقوم المصاحبة بين اثنين بينهما فارق كبير ظاهر فى السن والنضج العقلى، والعلم والثقافة مما قد يشكل حاجزاً يعيق عملية المصاحبة؟.. لقد أجاب الرسول ﷺ عن هذا السؤال حين قال: «من كان له صبى فليتصاب له» (رواه ابن عساكر) ومعنى «فليتصاب له» أى «ينزل إلى مستواه الصبيانى»، فيتلاطف معه بالقول والفعل، ويعامله باللين والمحبة، ويدخل الفرحة على قلبه، ويقربه منه، ويداعبه ويلاعبه، ويرحمه ويعطف عليه، ويملأ عقله وقلبه بالأمل والبهجة، عن أنس رضي الله عنه قال: «ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ» (رواه مسلم) وعنه أيضا قال: كنت مع الصبيان، فمر رسول الله ﷺ فقال: «السلام عليكم يا صبيان».

اللواء/ محمد جمال الدين محفوظ

ولقد دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحد عماله، فوجده مستلقياً على ظهره وصبيانه يلعبون حوله، فأنكر عليه ذلك، فقال عمر: كيف أنت مع أهلك؟ قال: إذا دخلتُ سكت الناطق!..

فقال له عمر: «اعتزل عملنا.. فإنك لا ترفق بأهلك وولدك، فكيف ترفق بأمة محمد ﷺ؟!»

وصدق من قال: «لاعب ولدك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً، ثم اترك حبله على غاربه».. وفى ذلك تأكيد لمصاحبة الأب لابنه، والأم لابنتها مصاحبة الصديق الناصح الأمين فى «أخطر مراحل عمره» وهى مرحلة المراهقة والشباب، وهو تأكيد أيضا لمعنى «الزموا أولادكم» فى الحديث الشريف.

والحق أن أسلوب المصاحبة يحقق فوائد كثيرة فى تربية الأبناء نذكر منها ما يلى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ تقريب الفواصل بين الآباء والأبناء.

فالمصاحبة تزيل الحواجز والفوارق الظاهرية فى السن والنضج والعلم، فلا يشعر الأبناء بأى حرج من أن يستشيروا آباءهم فيما يعرض لهم من أمور الدين والحياة، وفى ذلك «وقاية» لهم من اللجوء إلى الأصدقاء الذين ليس لديهم ما للآباء من «حكمة وأمانة»، كما أن أفضل ما يحققه الآباء بمصاحبة أبنائهم هو وقايتهم من الوقوع فى براثن أعداء الدين الذين يجيدون أساليب جذب الشباب بعيدا عن دينهم وقيمهم وتقاليدهم، ويزينون لهم طريق الغواية والانحراف بدعوى الحرية والتحرر والاستقلال فى الرأى، تلك المعانى التى «تصادف هوى» لدى المراهقين والشباب فيستجيبون لها وقد قال الشاعر:

إنما تنجح المقالة فى المرء
إذا صادفت هوى فى الفؤاد

وكما قال شوقى:

قد صادفوا أذنا صفواء لينة
• فأسمعوها الذى لم يُسمعُوا أحدا

وهكذا تكون المصاحبة خير وسيلة لوقايتهم من هذا الخطر من خلال ما تهيئه بين الآباء وبين أبنائهم من «صراحة وثقة متبادلة».

٢ ـ إعداد الأبناء لقبول التوجيه.

وأسلوب المصاحبة يولد لدى المراهقين والشباب استعداداً نفسياً لقبول التوجيه والنصح، فالمعروف أن مرحلة المراهقة والشباب تتسم «بالرغبة فى تأكيد الذات» إلى الحد الذى يتصور معه الابن أنه قادر على «تصريف أموره بنفسه»، وأنه «لا حاجة له» إلى نصيحة الوالدين.. بل إنه يتصور أن نصح الوالدين تدخل فى شئونه، فتتحرك فيه قوى المقاومة، فلا يستجيب له، الأمر الذى يجعل الآباء عاجزين عن مساعدة أبنائهم فيما يعتبرونه «من واجبهم واختصاصهم»!

فإذا نجح الآباء فى **إقامة** صداقة بينهم وبين أبنائهم، **فإن** الوضع سوف يتغير، **حيث يتسع** صدر الابن لنصح **«الوالد** الصديق».

٣ ـ تكشف عن درجة النضج العقلى والنفسى.

ومصاحبة الأب لابنه **تكشف له** عن قدراته الحقيقية **وعن درجة** نضجه العقلى والنفسى، **وبذلك** يستطيع «تحديد ما **يناسبه» من** توجيه أو تكليف دون **زيادة عن** الحد أو نقصان عنه، **وترجع** أهمية معرفة القدرات **الحقيقية** للابن إلى أن أكثر ما **يسبب** للمراهقين «المشكلات **الانفعالية»** هو «عدم تناسب النضج **العقلى مع** النضج الجسمى»، **فالملاحظ أن** «النضج الجسمى» **للمراهق «يتم** بسرعة» على مدى **عامين أو** ثلاثة، وتلك مدة **قصيرة وغير** كافية لتحقيق «النضج **العقلى»** الذى يقابل ما طرأ على **الجسم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من نمو سريع.

والذى يحدث نتيجة لذلك أن الآباء ينظرون إلى الجسم الذى نما وكبر، فيتوقعون من الابن نضوجا فى سلوكه العقلى والاجتماعى، فإذا ما أتى ببعض التصرفات الصبيانية انهالوا عليه «بالنقد والتقريع»، دون أن يدركوا أنه «معذور ومظلوم»، وليس هذا فحسب، بل إن الآباء ـ فى الوقت نفسه ـ لا يعترفون بما طرأ عليه من نضج عقلى «محدود» فيقاومون محاولاته لتأكيد ذاته، ويتهمونه بالقصور فى الفكر والوعى والإدراك، ويحاولون «فرض» التوجيه عليه فرضاً، وهو ما يتصدى الابن «لمقاومته ومخالفته»، هذا إذا لم يدفعه الأمر إلى أن يتخذ لنفسه طريقاً آخر «يرتاح إليه» مع أصدقائه ممن هم فى مستوى عمره.

والحق أن الإسلام يقرر فى هذا المجال مبدأ تربوياً سامياً ينبغى أن يعمل به الآباء والمربون، وهو مبدأ «التكليف بالوسع» حيث يقول الله تعالى: **﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾**

هذا المبدأ يوجه إلى أن تكون معاملة الآباء لأبنائهم قائمة على سياسة رشيدة واعية تقدر طبيعة مرحلة المراهقة والشباب، وتتفهم خصائصها وسماتها النفسية والجسمية والعقلية، والعوامل التى تؤدى إلى الاضطرابات الانفعالية لدى المراهق، فتتبع ما يتناسب معه من أسلوب فى المعاملة بحيث «لا تكلفه فوق ما يطيق»..

من أجل ذلك لا يطلب الأب ـ على سبيل المثال ـ من ابنه المراهق أن تكون تصرفاته متسمة بالنضج الذى يتوقع من الكبار، لأن ما يطلبه منه «يتجاوز قدراته الحقيقية».. كذلك يوجه هذا المبدأ إلى أن يعترف الأب للمراهق بأن مشاعره واتجاهاته لتحقيق ذاته «طبيعية»، وألا يواجهها بالاستنكار أو التقريع أو اللوم، بل يضع يده فى يده بأسلوب المصاحبة، ويهيئ له الفرصة من جانبه للتعبير عن تلك المشاعر مع قيامه ـ فى الوقت نفسه ـ بتوجيهه برفق وأناة، وبأسلوب الصديق المخلص والناصح الأمين، **فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه، ولا ينزع من شىء إلا شانه». (رواه مسلم)**

وعنها أيضا أنه ﷺ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، وما لا يعطى على سواه» (رواه مسلم).

وعنها أيضا قالت: «والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتى والحبشة يلعبون بحرابهم فى مسجد رسول الله ﷺ يسترنى بردائه لكى أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلى حتى أكون أنا التى أنصرف. فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن حريصة على اللهو» (رواه مسلم) فاقدروا: من التقدير، أى قدروا رغبتها فى التفرج والنظر إلى اللعب وحبها لذلك وحرصها على إدامته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهتفت يا ألله

شعر: مصطفى عبدالعزيز هندام

ربّ الوجود إليك كل ضراعتى *** وإليك أشكو أنت تعلم حالتى
إنى اتجهت إليك صبحى والمسا *** وشهدت فالتوحيد أصل عقيدتى
وهتفت يا ألله إنى حائر *** فأسير والأمواج حول سفينتى
وأخاف من خطر العواصف عندما *** تجتاح مركبتى فتعكس وجهتى
ولذا اتجهت إليك ألتمس الرجا *** فإذا جنحت فأرشدته مسيرتى

أنت الإله الحق أنت رجاؤنا *** أنت المعين إليك سقت شكايتى
والكون ملك يديك أنت خلقته *** وأنا أقر على الدوام بحاجتى
والتائه الحيران أنت هديته *** فأزلّ بفضلك ياإلهى حيرتى
واملأ بنورك واليقين جوانحى *** وأدم بعزك يا كريم هدايتى
طهّر من الوسواس صدرى إنما *** فى ذلك التطهير سرُّ سعادتى
وأنر فؤادى والضمير لكى أرى *** بضيائك الأسنى مقام عبادتى
وأنلنى التوفيق ربّ وعافنى *** وامنن علىّ تفضلا بالجنة
يارب أنت خلقتنا ورزقتنا *** وهديتنا كرماً لأكرم ملة
ثبت على نهج اليقين قلوبنا *** واحفظ لنا الإسلام خير ذخيرة
واربط على قلبى بحبلك إنه *** نعم الرباط وثبتنَّ عقيدتى
فالمرء بالقرآن موصول إلى *** آفاقك العليا بأعظم حجة
وارحم تضرعنا إليك ورضًنا *** بقضائك الجارى بأحكم حكمة
ياواسع الرحمات هب لى توبةً *** قد شاب شعرى هل أفوز بتوبة؟
إنى اتجهت إليك تلك ضراعتى *** ولبابك الأعلى بعثت شكايتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل و الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

القرآن في الصلاة

السؤال من القارئ، حاتم شوقي عبدالعال، من قلفاو بمحافظة سوهاج يقول:

هل هناك من سور القرآن الكريم تقرأ خصيصا مع كل صلاة مثل قراءة سورتي الشرح والفيل مع صلاة الصبح دائما؟

الجواب : قراءة القرآن في الصلاة ليس لها آيات مخصوصة ولا سور مخصوصة، إلا الفاتحة فإنها ركن من أركان الصلاة عند جمهور الفقهاء لا تصح قراءة غيرها . أما السور أو الآيات المندوبة بعد قراءة الفاتحة فلا يتحتم شيء منها، وإن كان من السنة كما قال النووي في كتابه «الأذكار» أن تكون السور التي بعد الفاتحة في الصبح والظهر من طوال المفصل، أي السور الأخيرة من المصحف، وتبدأ من سورة (ق) أو الحجرات، والمفصل أقسام منه طوال إلي سورة (عَمَّ) وأوساط إلي سورة الضحي، وقصار وهي آخر سورة الناس.

وفي العصر والعشاء أوساط المفصل، وفي المغرب من قصار المفصل، والسنة أن يقرأ في الركعة الأولي من صلاة الصبح يوم الجمعة سورة (ألم) السجدة وفي الثانية **﴿هل أتي علي الإنسان حين من الدهر﴾** وأن يقرأ في الركعة الأولي من صلاة الجمعة سورة الجمعة وفي الثانية المنافقون، أوفي الأولي سورة الأعلي وفي الثانية سورة الغاشية.

والسنة أن يقرأ في ركعتي الفجر في الأولي **﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾** البقرة: ١٣٦ إلي آخر الآية، وفي الثانية **﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلي**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة سواء﴾ آل عمران: ٦٤. إلي آخر الآية، وإن شاء في الأولى **﴿قل يأيها الكافرون﴾** وفي الثانية **﴿قل هو الله أحد﴾** فكلاهما صحيح، ففي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ فعله كان يقرأ في سنة المغرب وركعتي الطواف والاستخارة. في الأولى **«قل يأيها الكافرون»** وفي الثانية **«قل هو الله أحد»** وفي الوتر في الأولي سورة **«الأعلي»** وفي الثانية **«الكافرون»** وفي الثالثة **«قل هو الله أحد» والمعوذتين.**

يقول النووي: وكل الذي ذكرناه جاءت به أحاديث في الصحيح وغيره مشهورة.

بعد هذا أؤكد أن التزام هذه السور في المواضع المذكورة سنة وليس واجبا، والسنة تحصل بأية سورة وأية آية.

الفدية لتأخير قضاء الصوم

السؤال من القارئة، و. م. أ، من تتا بمحافظة المنوفية، تقول:

يقال من كان عليه قضاء من رمضان فله أن يصومه قبل دخول رمضان الثاني حتي لو كان في أواخر شعبان لأن التأخير فيه فدية مع القضاء فماهي الفدية؟

الجواب : جمهور العلماء يوجب فدية علي من أخر قضاء ما فاته من رمضان حتي دخل رمضان الذي بعده، وبخاصة إذا لم يوجد عذر للتأخير فلابد من الأمرين القضاء والفدية عن كل يوم، وهي إطعام مسكين ما يكفيه غداء وعشاء، وأقله في هذه الأيام ثلاثة جنيهات فإن زاد كان أحسن، مراعاة لما جاء في كفارة الحنث في اليمين **«من أوسط ما تطعمون أهليكم».**

حكم الإفطار أثناء الحرب

السؤال من القارئ، محمد إبراهيم عبدالغنى الدكروروى، من أبو غنيمة سيدى سالم بمحافظة كفر الشيخ، يقول:

إذا أفطر المسلمون أثناء الحرب فى شهر رمضان فهل عليهم بعد ذلك قضاء، وهل الحكم هنا مثل المريض ومن هم على سفر؟

الجواب: نعم إذا أفطر المسلمون أثناء الحرب فى شهر رمضان فعليهم أن يقضوا ما أفطروه بعد انتهاء الحرب، فالحرب عذر يبيح الفطر كالمرض والسفر وكل ما فيه مشقة، قال تعالى: **﴿ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾** سورة البقرة: ١٨٥ وروى مسلم وأحمد وأبو داود عن أبى سعيد الخدرى قال: سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صيام، قال: فنزلنا منزلا فقال رسول الله ﷺ **«إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم»** فكانت رخصة، فمنا من صام ومنا من أفطر. ثم نزلنا منزلا آخر فقال: **«إنكم مُصَبِّحوا عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا»** فكانت عزمة، فأفطرنا، ثم رأيتنا نصوم بعد ذلك مع رسول الله ﷺ فى السفر.

فقول الرسول ﷺ «والفطر أقوى لكم» لأنهم سيحاربون دليل على جواز الفطر أثناء الحرب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فريضة الحج عن طريق الفوز فى المسابقات

السؤال من القارئ حاتم شوقى عبدالعال، من قلفاو بمحافظة سوهاج، يقول:

ما حكم الدين فى أداء فريضة الحج عن طريق الفوز فى مسابقة دينية أو غيرها من المسابقات الثقافية أو المشاركة فى مسابقات السلع الاستهلاكية؟

الجواب: لا بأس بالحج عن طريق الفوز فى مسابقة دينية أو غيرها من المسابقات الثقافية أو المشاركة فى مسابقات السلع الاستهلاكية، لأن هذه المسابقات حلال وليست بحرام، والكسب الحاصل منها حلال، والحج جائز ومقبول إن شاء الله عن طريق هذه المسابقات وليس شرطا أن يكون المال فى الحج من مال الإنسان نفسه، فإن الفوز فى المسابقة جعل المكافأة ملكا للفائز فقد حج على حساب نفسه بفوزه، ولمن قاموا بهذه المسابقات أجر فى تسهيل الحصول على نفقات الحج.

فى الميراث

السؤال من القارئ.. أ. م. ع. من محافظة المنوفية يقول:

توفيت عن أبوين وزوج وأخوين وأربع أخوات من الأب وأخ وأختين من الأم فكيف يكون الميراث؟

الجواب: الزوج له النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث لقوله تعالى: **﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد﴾** النساء: آية ١٢. والأم لها السدس فرضا وذلك لوجود عدد من الإخوة والأخوات لقوله تعالى: **﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس﴾** النساء: آية ١١. والباقى وهو (٨ من ٢٤) نصيب الأب بالتعصيب، أما الإخوة من الأم فمحجوبون بالأب.

أعضاء الجسد المسروقة

السؤال من القارئ محمد كامل، من السيدة زينب بمحافظة القاهرة يقول:

ما حكم الدين فى قيام الأطباء بسرقة أعضاء من جسم الميت أو من المريض أثناء إجراء العمليات الجراحية، وبيعها ونقلها إلى آخرين وهل من حق الذى سرق منه عضو من جسده أن يسترده إذا ساءت حالته الصحية نتيجة لذلك؟

الجواب: أعضاء الميت لها حرمتها لا يجوز التصرف فيها إلا بقدر الضرورة كتشريحها لمعرفة سبب الوفاة المشتبه فى أنها وفاة جنائية، وكشرح أعضاء الجسم للتعليم فى كليات الطب كما رآه بعض الفقهاء، وذلك كله بإذن أهل الميت، أو بوصية منه قبل وفاته على ماهو الراجح من أقوال العلماء الذين قرروا أن الضرورة تقدر بقدرها لا تجوز الزيادة عليها، أى يكون الاستعمال فى أضيق الحدود، مع عدم إهانة هذه الأعضاء، فالرسول ﷺ قال ما معناه «كسر عظم الميت ككسر عظمه حيا» رواه مالك وابن ماجه وأبو داود بإسناد صحيح ما عدا رجلا واحدا ضعفه أحمد، والكثيرون وثقوه.

وفى حالة الدراسة على الأعضاء حرم بعض العلماء ذلك لإمكان الاستعاضة بأجزاء الحيوانات الأخرى، أو النماذج المتخذة من مواد كالبلاستيك مثلا.

هذا، ومن حق المريض الذى أخذت بعض أعضائه أن يستردها عند الحاجة إليها، ولا يجوز لأى طبيب أن يستولى على أى عضو من جسم مريض أو ميت لنقله إلى آخرين إلا بإذنه، أو بإذن ورثته عند بعض الفقهاء، وأخذ مقابل لهذا النقل حرمه أكثرهم وبخاصة عند عدم الإذن، ويمكن أن يراجع الموضوع كاملا فى الجزء الثالث من «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام» ص١٣١ أو الجزء الثانى من كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف» ص٣٠٩، ٣١٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بكاء الرسول عند قبر أمه

السؤال من القارئ.. كمال أحمد والى، من بهنباى بمحافظة الشرقية، يقول:

هل دمعت عينا رسول الله ﷺ رحمة لأمه من النار وأن الله لم يأذن له فى الاستغفار لها؟

الجواب : جاء فى شرح الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى «ج١ ص١٧٧» أن محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣٢٠هـ روى عن علقمة ابن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبى ﷺ لما قدم مكة عام الفتح أتى أثر قبر فجلس إليه فجعل يخاطبه أى يناجيه طويلا ثم قام مستعبرا أى جارى الدمع فقلنا يا رسول الله إنا رأينا ما صنعت، قال **«إنى استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى فأذن لى ثم استأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى»** فما رؤى باكيا أكثر من يومئذ.

وقال ابن سعد فى الطبقات: إن قبر آمنة ليس بمكة بل بالأبواء وآية عدم الإذن للنبى فى الاستغفار للمشركين نزلت فى شأن أبى طالب وليس فى شأن آمنة بنت وهب، وكان نزولها بمكة. وقد يجاب بأن آمنة نقلت من الأبواء ودفنت بمكة بالحجون أو المعلاة.

وجاء فى المرجع المذكور أن الحاكم روى الحديث وصححه على شرط الشيخين عن بريدة أن النبى ﷺ زار قبر أمه فى ألف مُقَنَّع، فما رؤى باكيا أكثر من يومئذ. والمقنع هو الفارس المغطى بالسلاح. وهذا القدر من الخبر لا علة له وليس فيه مخالفة لشىء من الأحاديث ولا نهى عن الاستغفار. وقد يكون البكاء لمجرد الرقة التى تحصل لزيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحوه والكلام فى موت أبوى النبى طويل فى المرجع المذكور وفى الجزء الخامس موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام وسبق ملخص ذلك فى عدد رمضان ١٤١٦هـ من هذه المجلة.

العزاء للميت ثلاثة أيام

السؤال من القارئ كامل على عويس موسى، من منشأة الجمال مركز طامية بمحافظة الفيوم، يقول:

بعد دفن الميت هل يشترط أن يجتمع الأهل والجيران والأصدقاء لسماع القرآن والدعاء للميت والحديث عن سيرته أو غير ذلك؟

الجواب: معروف أن العزاء فى الميت ينتهى بعد ثلاثة أيام، وعلى كل شخص من أقارب الميت أن ينصرف إلى حاله ويباشر نشاطه العادى، وليس على الرجال حداد ولا طقوس معينة لإظهار الحزن على الميت، فذلك للنساء فقط لرقة عواطفهن.

أما اجتماع أهل الميت والأصدقاء لسماع القرآن فى السرادقات مثلا ولتأبين الميت والحديث عن سيرته فليس مشروعا.

يقول النووى: قال الشافعى وأصحابه رحمهم الله: يكره الجلوس للتعزية، قالوا: ويعنى بالجلوس أن يجتمع أهل الميت فى بيت ليقصدهم من أراد التعزية، بل ينبغى أن ينصرفوا فى حوائجهم وهى كراهة تنزيه لا تحريم، مالم يخالطها أمر آخر من البدع المحرمة كما هو الغالب منها فى العادة، وإلا كان حراما من قبائح المحرمات «الأذكار للنووى ص١٥١».

وذهب أحمد وكثيرون من علماء الأحناف إلى هذا الرأى، والقرآن الذى يتلى فى السرادقات إن كان بأجر فلا ينتفع به الميت، وما يأخذه القارئ إن كان مشروطا فهو أجر حرمه أكثر العلماء، وإن لم يكن مشروطا فإن كان القارئ ممن يستحق الصدقة فهو صدقة ينتفع بها الميت إن وهب المعطى ثوابها إليه، وإلا فهو هبة لا تنفع الميت.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تربية الطيور للزينة والتجارة

السؤال من القارئ، عبدالغنى السيد من الزاوية الحمراء بمحافظة القاهرة يقول:

هل يجوز تربية عصافير الزينة فى أقفاص بغرض الزينة والتجارة؟

الجواب : بعض الطيور فيها جمال فى أصل **الخلقة** أو فى الألوان أو فى الأصوات أو فى غيرها، **والجمال** محبب إلى كل نفس سوية، وهو من نعم الله **التى يجب** أن تشكر كما قال تعالى: **﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ سورة** الأعراف: آية ٢٢. وقال **﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾** سورة النحل: آية٨.

وإذا كانت الزينة التى خلقها الله وأخرجها لعباده **فى الحيوانات** والنباتات وغيرها مباحة وغير **محرمة** فكذلك التزين - وهو فعل الزينة - ليس **ممنوعا** فى كل الأحوال. وإذا كان ممنوعا عند **التكبر** والخيلاء أو الإسراف فهو غير ممنوع إن خلا **من هذه الأشياء**.

جاء فى تفسير القرطبى «ج١ ص٩٧» ليس كل ما **تهواه النفس** يذم، وليس كل ما يتزين به الناس **يكره، وإنما** ينهى عن ذلك إذا كان الشرع قد نهى **عنه أو** كان على وجه الرياء فى باب الدين، فإن **الإنسان** يجب أن يُرى جميلا، وذلك حظ النفس لا **يلام فيه**، ولهذا يسرح شعره وينظر فى المرآة، **ويسوى** عمامته ويلبس بطانة الثوب الخشنة إلى **داخل** وظهارته الحسنة إلى خارج، وليس فى شىء **من هذا** ما يحرم أو يذم. وقد روى مكحول عن **عائشة** قالت كان نفر من أصحاب رسول الله ﷺ **ينتظرونه** على الباب، فخرج يريدهم. وفى الدار ركوة فيها ماء فجعل ينظر فى الماء ويسوى لحيته وشعره، فقلت: يارسول الله وأنت تفعل هذا؟ قال **«نعم، إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيىء من نفسه، فإن الله جميل يحب الجمال»**. وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال: **«لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر»** فقال رجل: إن الرجل يحبُّ أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال **«إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس»**.

بعد هذه المقدمة فى الزينة وأن الأصل فيها الحل، وفى أهمية الجمال فى حياة الناس وموقف الإسلام الرائع فى تشريعه العادل الذى لا يهمل الفطرة الإنسانية إهمالا تاما ولكن يوجهها ويهذبها - بعد هذه المقدمة أقول:

إن صنع الزينة واستعمالها والاتجار فيها لا بأس به فى حد ذاته، ومن الزينة بعض الطيور والأسماك، فيجوز اقتناؤها وبيعها مادام ذلك فى حدود الشرع وبشروط، ومن هذه الشروط:

١ - ألا يقصد بها التفاخر والخيلاء كما هو دأب المترفين، والأعمال بالنيات.

٢ - ألاَّ يلهى التمتع بها أو الانشغال برعايتها واستثمارها عن واجب من الواجبات.

٣ - ألا يهمل فى رعايتها بالتقصير فى تغذيتها مثلا، فالحديث معروف فى تعذيب الله للمرأة التى حبست القطة دون أن تطعمها أو تسقيها.

هذا، وقد ورد فى الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، وكان لى أخ لأمى فطيم يقال له عُمَيْر، فكان رسول الله ﷺ إذا جاءنا قال: «يأبا عمير ما فعل النُّغَير»؟ وعمير تصغير عمر أو عمرو، والعظيم بمعنى المعظوم، والنغير تصغير نُغَر وهو طير كالعصافير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حمر المناقير، وأهل المدينة يسمونه البلبل. قال الدميرى فى كتابه «حياة الحيوان الكبرى» فى الحديث دليل على جواز لعب الصغير بالطير الصغير، وقال العلامة أبو العباس القرطبى: لكن الذى أجازه العلماء هو أن يمسك له وأن يلهو بحبسه، وأما تعذيبه والعبث به فلا يجوز، لأن النبى ﷺ نهى عن تعذيب الحيوان إلا لمأكله. وقال غيره: معنى قوله: يلعب به، يتلهى بحبسه وإمساكه. وفيه دليل على جواز حبس الطير فى القفص والتلهى به لهذا الغرض وغيره. ومنع ابن عقيل الحنبلى من ذلك وجعله سفها وتعذيبا، لقول أبى الدرداء رضي الله عنه: تجئ العصافير يوم القيامة تتعلق بالعبد الذى كان يحبسها فى القفص عن طلب أرزاقها وتقول: يارب هذا عذبنى فى الدنيا.

والجواب أن هذا فيمن منعها المأكول والمشروب، وقد سئل القفال عن ذلك فقال: إذا كفاها المؤونة جاز، بل فى الحديث دليل على جواز قنصها - أى صيدها - للعب الصبيان بها، وكان بعض الصحابة يكره ذلك، ورأيت لأبى العباس أحمد بن القاص مصنفا حسنا على هذا الحديث.

ويؤخذ مما ذكره الدميرى أن حبس الطيور للزينة وغيرها جائز مادام يكفيها مؤونتها، ومادام لا يعذبها، ومن كره ذلك من بعض العلماء محله عند التقصير والإيذاء، والكراهة على كل حال لا تعنى الحرمة، فالحرام معصية يعاقب عليها، والمكروه ليس معصية ولا يعاقب عليها.

وحكم الطير يسرى على الأسماك المتخذة للزينة فى أحواض ضيقة ليست فى سعة الأنهار والبحار، وكذلك على الحيوانات فى الحدائق المعدة لها، وقد حبست فى أقفاص أو أبنية ليست فى سعة الصحراء والغابات التى كانت تعيش فيها من قبل.

عمل الإنسان بين الخير والشر

السؤال من القارئ، متولى محمود حميد.. من قرية الحرية، حوش عيسى، بمحافظة البحيرة يقول:

هل من الحديث ما يقال: فيعمل أحدكم بعمل أهل الجنة فيسبق عليه الكتاب فيكون من أهل النار؟ وهل يعنى ذلك أن الإنسان مسير؟

الجواب: هذا الحديث رواه مسلم، ويعنى أن الخاتمة لحياة الإنسان عند خروج روحه قد تكون خاتمة حسنة بعمل الخير والتوبة من المعاصى، وقد تكون خاتمة سيئة لعمل الشر وعدم التوبة من المعاصى، وليس فى هذا الحديث بيان أن الإنسان مسير لا مخير، لأن الذى فعل الطاعات أو المعاصى فعلها باختياره لا بإكراه من الله سبحانه، غير أن الله سبحانه علم قبل أن يخلق الإنسان أنه سيختار بحريته وإرادته الكفر والعصيان ويموت وهو على ذلك، وأنه سيختار بحريته وإرادته الإيمان والطاعة ويموت على ذلك.

فعلم الله ليس جبرا ولا قهرا، وإنما هو كشف واطلاع لا تأثير فيه على سلوك العبد، فالعبد مسير فيما لا اختيار له فيه كالموت والزلازل والبراكين، وهو مخير فى الأمور التكليفية التى يستطيع فعلها أو تركها بحريته واختياره.

ثم أقول: لماذا يصر بعض الناس على أنه مسير فى المعاصى التى عملها ويعترض على عقاب الله له عليها، وأما فى الطاعات فإنه يصر على أنه مخير ويطالب الله بالجنة، لأنه فعل الطاعة باختياره؟

إن الله علم أن أبا لهب لن يؤمن بالرسول ومع ذلك أمر الله الرسول أن يدعوه إلى الإيمان فاختار الكفر ومات على ذلك، لا ينبغى أن يغالط الإنسان نفسه فهو مسئول عن كل شىء فعله بحريته واختياره قال تعالى: **﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾** الطور: ٢١. إن الأمر لو كان كما يريد هؤلاء من تقدير كل الأمور علينا وعدم الحساب عليها ما كانت هناك حاجة إلى إرسال الرسل ولا إلى البعث والحساب ولا إلى الجنة والنار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

يحرره: حسين السكرى

التفكير فريضة إسلامية

للقارئ / إبراهيم عبدالرحمن محمد عبدالرحمن ـ قرين ـ شرقية

إن الله ـ تعالى ـ لم يطلب من الناس أن يؤمنوا بعقائد الإسلام دون تفكير وتدبر واستعمال العقل الذى منحهم الله إياه وإنما طلب منهم أن يعقلوا ويتدبروا ويفكروا فى آيات الله فى الكون وفى أحوال الأمم من قبلهم، وفى الأدلة العقلية التى يسوقها لهم، ليثبت بها إيمانهم، وليكون هذا الإيمان قائما راسخا على اقتناع عقلى، وليكون تصديق الرسول فيما جاء به عن ربه تصديقا لا يشوبه شك ولا ريب ولتكون محبة الله ورسوله مقدمة على حب كل شىء سواهما، فلا يكون الإيمان صادقا إلا بذلك، ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ سورة التوبة: آية ٢٤.

❖❖❖

لقد فضل الله ـ سبحانه ـ الإنسان عن سائر المخلوقات بنعمة العقل، وهذه الهبة الغالية وتلك المنحة الثمينة هى التى ميزت الإنسان وجعلته أهلا للحساب والثواب والعقاب، فهو يتصرف على أساس ما فضله الله وميزه به،ولهذا كان لزاما على الإنسان أن يعقل ويتفهم ويميز بين الخبيث والطيب والغث والسمين وإلا كان فى عداد الغافلين المحرومين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسالة الخاتمة

للقارئ يحيى السيد النجار - دمياط

الله - عز وجل - اختص أمة الإسلام بحمل الرسالة الخاتمة فقال - تعالى -: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ سورة آل عمران: آية ١١٠، وربط الله - سبحانه - استمرارية الخيرية بحمل الأمانة والقيام بأعباء الاستخلاف الإنسانى وفق منهج الله - عز وجل - فى الكتاب الكريم والسنة المطهرة، والقرآن الكريم معيار الصدق والحق، يقول الله - جل جلاله -: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾ سورة المائدة: آية ٤٨، والهيمنة تعنى المعيارية والرقابة والتصويب لما فى داخل الكتب السماوية السابقة من تحريف وتبديل ونسيان وإلغاء وإخفاء، كما أن السنة المطهرة أيضا تشكل معيارا حيث يقول الله - تعالى -: ﴿يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ سورة الأحزاب: آية ٤٥، والأمة الإسلامية تمتلك المنهج الوسط بالشهادة على الناس والقيادة لهم وفق منهج الله - عز وجل - فى الكتاب الكريم والسنة المطهرة، قال - تعالى -: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ سورة البقرة: آية ١٤٣، ورغم ذلك فإن الأمة تموج ببعض شيوع المذاهب الفقهية، ومن يلبس لباس العلماء ويسارع فى الفتوى فى القضايا الدينية، فمن علامات الساعة انقلاب الموازين، يقول - سبحانه -: ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذين عملوا لعلهم يرجعون﴾ سورة الروم: آية ٤١. فما أحوج حاضر الأمة إلى الضمير الإنسانى الملتزم بتقوى الله فى السر والعلن من أجل جلب المنفعة للمجموع الإسلامى فما أحوجنا إلى ثوابت الإسلام.

❖❖❖

ثوابت الإسلام وتشريعاته وتعاليمه وأحكامه واضحة جلية لكل ذى عينين، ولا يخفى هذا إلا على من ران الصدأ على قلوبهم وأصابهم الصمم والعمى، وبعض الناس يدفنون رؤوسهم فى الرمال ويتغابون عن الأمور الجلية نظرا لأطماعهم الشخصية ومآربهم الذاتية، وهذا الصنف من الناس عالة على المجتمع والدين، فليتهم يفيقون من غفلتهم وينظرون إلى الدار الآخرة بعين اليقين.

من أخلاق الرسول ﷺ

للقارئ / رمضان إبراهيم الأقرع - إمام وخطيب بطنطا

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من بين يديه فقال: يارسول الله ما الدين؟ قال: (حسن الخلق)، فأتاه من قبل يمينه فقال: يارسول الله ما الدين؟ قال: (حسن الخلق)، فأتاه من قبل شماله فقال: ما الدين؟ قال: (حسن الخلق)، ثم أتاه من ورائه فقال: يارسول الله ما الدين؟ فالتفت إليه وقال: (أما تفقه؟ هو أن لا تغضب). لأن الغضب جمرة تتقد فى جوف ابن آدم، فعندما يغضب يثور ولا يدرك من أمامه ويفقد صوابه فيقتل من أمامه، وقيل يارسول الله ما الشؤم؟ قال: (سوء الخلق). وقال رجل لرسول الله ﷺ أوصنى: فقال: (اتق الله حيثما كنت) قال زدنى، قال: (اتبع السيئة الحسنة تمحها) قال: زدنى: قال: (خالق الناس بخلق حسن) وقيل لإبراهيم عليه السلام ياخليلى: (حسِّن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار).

❖ ❖ ❖

قمة الصبر والحلم والبلاغة والبيان تبدو واضحة فى أخلاق الرسول ﷺ فلم يغضب الرسول - عليه الصلاة والسلام - من كثرة السؤال مع أن الإجابة الأولى كانت بينة وظاهرة وتحقق الغرض المأمول، ولكنه يعلمنا كيف نسوس الناس ونملك زمام أنفسنا ونحلم عليهم حتى لا تنشأ الشحناء والبغضاء والعداوة بينهم، وبهذه الروح السمحة ساس الرسول ﷺ الدولة الإسلامية وثبَّت دعائم الدين ووطَّد أركانه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خير الأمور الوسط

للقارئ / عماد ميزار عبدالعظيم جابر - محافظة الفيوم - قرية الأعلام

روى أن أعرابياً قال لابن عباس رضي الله عنهما: إن العرب تقول: (حب التناهى شطط وخير الأمور الوسط) فهل تجد ذلك فى القرآن الكريم؟ قال: نعم فى أربعة مواضع: فى قوله - تعالى - فى وصف بقرة موسى: ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك﴾ سورة البقرة: آية ٦٨، أى وسط بين الكبر فى السن والصغر، وفى قول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾ سورة الإسراء: آية ٢٩، أى توسط فى الانفاق بين الأمرين، وفى قوله - عز وجل -: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾ سورة الإسراء: آية ١١٠، وهذا السبيل هو الوسط فى القراءة، وفى قوله - جلّ وعلا -: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ سورة الفرقان: آية ٦٧، أى وسط فى المعيشة.

❖ ❖ ❖

الوسطية فى الإسلام تعنى الاعتدال فى كل الأمور، فلا تفريط ولا مغالاة حتى لا يتهم المسلم بالتقصير أو الجور على نفسه والناس، فالدين الحنيف هو دين السماحة واليسر، ولهذا فإنه لا يرضى للإنسان بالذل والهوان أو التعالى والغطرسة، فإذا التزم المسلم بهذا كان واجهة طيبة ونموذجا صالحا لدينه الذى جاء ليرفع من شأن البشرية ويسعى لعزتها وإسعادها.

رجال لا يعرفون الله

للقارئ / أنور السادات فتحى فهمى - قنا - الشيخ عمروس

عقول الرجال هم الذين يعملون فى دنياهم أعمالا صالحة يحبهم الله فيحبهم الناس، أصحاب عقول حكيمة وقلوب رحيمة ونفوس عظيمة، خطواتهم نيرة وأيديهم تعطى بلا حدود، وجوههم ضاحكة، وأفكارهم سديدة ومعرفتهم مفيدة، يبكون ويخافون الله، الدنيا بالنسبة لهم دار يقضون فيها وقتا ثم يرحلون، يزرعون فى حياتهم زرعا طيبا ويغرسون غرسا حميدا ليكون الحصاد فى النهاية ثمينا، لا تراهم أبدا للفساد سائرين وتراهم للشرع متبعين، وللقرآن قارئين وسامعين، وللصلاة حافظين وقائمين وفى المساجد عمارا راكعين وساجدين، وفى الشدة ملبين، وللإصلاح منادين، حبهم لرب واحد شاهد، يخشون الله ويخافون منه، فهو الذى يحفظهم ويرشدهم، وهو الذى أدبهم وعلمهم، هؤلاء الناس يرسمون لأنفسهم طريقا عظيما ويكتبون أسماءهم بأحرف من نور، وتبقى هذه الأسماء خالدة ما بقيت الحياة، تشيد الناس بهذه الأسماء وتترحم عليها لأنهم طبقوا شرع الله حق التطبيق فكانت سيرتهم عطرة وذكراهم طيبة.

❖ ❖ ❖

لقد غمر الإيمان قلوب هؤلاء الرجال وامتزج بنفوسهم فأصبحوا مصابيح مشتعلة تضئ الطريق لمن حولهم من الناس، وتضع الخير فى طريقهم وترسم البسمة على شفاههم والحب فى قلوبهم، لا يضمرون لأحد كرها ولا حقدا، حياتهم مليئة بالحب والرضا والتقوى، لا يعرفون غير الله - سبحانه - ولا يرضون به بديلا لأنهم يوقنون بأن معادهم إليه ومآلهم تحت لوائه، وهو - جل وعلا - القوى العزيز.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصيدلية الإلهية

للقارئة / غادة قطب قطب السنهوري ـ قرية روينة ـ كفر الشيخ، طالبة بمعهد الفتيات الثانوي

إذا أردت أن تقى نفسك وأسرتك من الشيطان اقرأ قبل النوم سورة الإخلاص والفلق والناس، ومس أطفالك بيدك بعد أن تقرأ السور الثلاث، ومن ظن أن به خوفا من أحد فليقل: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ سورة آل عمران: آية ١٧٣، وإذا أحسست بمرض فقل: ﴿وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنىَ الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ الأنبياء: آية ٨٣، وإذا كان هناك عدو يمكر بك فقل: ﴿وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾ غافر: ٤٤، وإذا كانت هناك مشكلة تعسر حلها فعلى صاحبها أن يكثر من قول: «ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث» وإذا كان هناك محسود فإن الحبيب المصطفى ﷺ يقول: «إن فى القرآن الكريم آيتين لو قرأتا على بعير لفك من عقاله» وهما قوله تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم﴾ المؤمنون: ١١٥، ١١٦، ومن لا ينجب فعليه أن يقرأ قوله تعالى وهو ساجد: ﴿ربِّ لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين ﴾ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه﴾ الأنبياء: ٨٩، ٩٠، إنه العلاج الإلهى الربانى الذى يعجز عنه كل البشر، علاج من أمره محصور بين الكاف والنون، يقول للشىء كن فيكون.

◆◆◆

العلاج الإلهى يعجز عنه كل الأطباء العباقرة وتقف أمامه الإنسانية حائرة مستسلمة لأنه فوق طاقتها وقدراتها، وفوق القدرات الطبية والحسابات العلمية، لأنها من لدن حكيم خبير، يحيط علمه بكل شىء، ولا يغيب عنه فى الكون أمر من الأمور، يعلم حاجة عباده ومدى ما يعوزهم ويقلق راحتهم ويقض مضاجعهم ويجعلهم فى أمس الحاجة إليه، فقد دبر ـ سبحانه ـ لكل شىء مخرجا ووضع الفرج عند الضيق والشدة والكرب، فنحن جميعا صنيعة يده، ورهن إشارته ومشيئته.

ويبقى الأمل

للقارى / مصطفى فضالى محمد فضالى ـ القرين ـ الشرقية

قال تعالى: ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾ دعونا ننطلق ونتجول فى الآفاق العريضة، وليكن تجوالنا فى بيوت الله المساجد حيث نرى العزيمة والأمل والفرج، فآيات الله ـ سبحانه ـ فى الخلق كثيرة، وقد ضرب لنا الأمثلة فى الكائنات وما اعتراها من همٍّ وضيق ثم ما لبث أن أتاها الفرج من عند الله، لا أدرى لماذا يكون حال الناس على هذا النمط الغريب من الضجر والسخط والتبرم عندما تصيب الواحد منهم شائكة أو ضائقة ولكن ما النتيجة إذن؟ إنها بلاشك عقاب قاس مرير، فما بالهم لا يستسلمون لقضاء الله وقدره؟ حيث يبقى الأمل فى رحمة الله وغفرانه، فهيا بنا لنصلح من أحوالنا ونعالج أنفسنا الأمَّارة بالسوء ولنكن ـ بحق ـ مسلمين حقا وعلى اتصال دائم بخالقنا ـ سبحانه وتعالى ـ وما أعظم بها من صلة.

◆◆◆

الأمل فى الله ـ سبحانه ـ كبير وأجره وثوابه عظيم وقاصده أبدا لا يخيب لأنه هو السميع المجيب، فلماذا التبرم والسخط عندما تصيب الإنسان منا شائكة أو ضائقة؟ ونحن نعلم أن كل شىء بيد الله وأنه ـ جلت قدرته ـ بيده القضاء والقدر والإنسان لا يملك من أمر نفسه شيئا إلا الاتجاه إلى الله ـ تعالى ـ بالتضرع والدعاء ليرفع عنه ما نزل به من ضر ويكشف عنه ما أصابه من هم وغم فهو على كل شىء قدير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاسبة النفس

للقارئ / أيمن عيد عبدالحليم محمد الحجار - طالب بكلية أصول الدين - القاهرة

يجب على كل مسلم مؤمن يرجو النجاة والفلاح فى الدنيا والآخرة ويريد أن ينال رضا الله - تبارك وتعالى - أن يحاسب نفسه على عملها، صغيرة كانت أو كبيرة، عظيمة أو حقيرة، وأن يعاتبها على ما وقعت فيه من أخطاء؛ حتى يسمو بذلك قدره وتعلو منزلته عند الله - تعالى - فالله سبحانه يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ سورة الحشر: آية ١٨، ولقد روى الإمام أحمد عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: (الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى)، وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم)، وليعلم العبد أنه لايزال بخير ما كان له من نفسه واعظ وكانت المحاسبة من شيمته، وإذا تأملنا أحوال سلفنا الصالح فسنجد أنهم كانوا أشد الناس محاسبة لأنفسهم.

❖ ❖ ❖

محاسبة النفس لازمة وضرورية لمن أراد لنفسه النجاة فى الدنيا والآخرة، فلو ترك الإنسان نفسه على هواها ترتع فى الشبهات والملذات والمآثم ولم يأخذها بالشدة ويكبح جماحها لأفلت منه الزمام وأصبح عبدا لها تسير به حيثما سارت فلا يستطيع لها ردا فتصير دائما جائعة نهمة تلتهم كل ما لذ وطاب من المعاصى والسيئات، فيكون قد أوقع نفسه فى المحظور وفات عليه أوان الشدة والحزم.

والنفس من خيرها فى خير عافية
والنفس من شرها فى مرتع وخم

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - جمادى الآخرة ١٤١٩هـ (١٠)

السؤال : إننا سنواجه أعمال هؤلاء البشر وتحديهم بما أمرنا به رب البشر، فننصر دين الله بالتمسك به فى جميع مجالات الحياة.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفون : ....

رقم البطاقة: .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤١٨هـ حتى شعبان ١٤١٩هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهــــــــلاً

الاسم : محـــمــود عبدالحميد عيسى
الهواية : الصحافة والشعر الدينى
العنوان : قنا ـ قفط ـ ٤ ش عباس حسن

الاسم : عـبـدالغنى السيد عبدالغنى
الهواية : كتابة الشعر والاطلاع الدينى
العنوان : رملة الانجب ـ أشمون منوفية

الاسم : إسلام محمد إسماعيل مصطفى
الهواية : الاطـلاع الدينى وقراءة القرآن
العنوان : البـراتقـة ـ الباجور ـ منوفية

الاسم : ربيع عـثـمـان عبداللطيف
الهواية : الاطــلاع الدينى / مراسلة المجلة
العنوان : نواى ـ ملوى ـ المنيا

الاسم : محـمـد عادل المرسى ألفوط
الهواية : المراسلة لجميع أنحاء العالم
العنوان : شارع الفدا ـ المنزلة ـ دقهلية

الاسم : مصلح إبراهيم عبدالعال
الهواية : تلاوة وتجويد القرآن الكريم
العنوان : الملكيين البحرية ـ الحسينية ـ شرقية

الاسم : إبراهيم سيد محمد جوهر
الهواية : الاطـلاع الدينى الإسلامى
العنوان : شبين القناطر ـ القليوبية

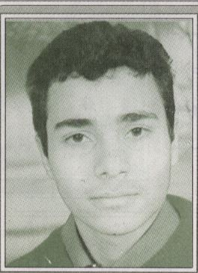

الاسم : عبدالله فرحات عبدالله رزق
الهـــوايـــة : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : بشـبـيش ـ العثمانية ـ المحلة الكبرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

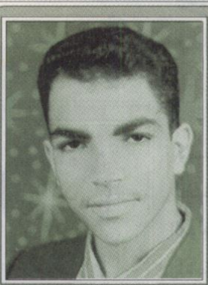

الاسم : عصام محمد
على أبو السعود
الهواية : ممارسة
الرياضة
العنوان : الغنايم ـ
أسيوط

الاسم : محمود قايد
محمد عسران
الهواية : الاطلاع
الدينى والمراسلة
العنوان : نجع الحاكم ـ
نجع حمادى ـ قنا

الاسم : طاهر أبو
المجد أحمد
الهواية : الاطلاع على
الكتب العلمية
العنوان : مسطرد ـ
مدينة البكرى القليوبية

الإسم : عبدالحميد
محمد فتح الباب
المهنة : خطيب مسجد
العنوان : كفر الشيخ
إبراهيم ـ المنيا

الاسم : حسين محمد
أبو الوفا أبو جحه
الهواية : القراءة
والاطلاع الدينى
العنوان : قرية أصفون
المطاعنة ـ إسنا ـ قنا

الاسم : عماد
عبدالفتاح أيوب
الهواية : الاطلاع
والشعر
العنوان : إدفينا ـ
رشيد ـ بحيرة

الاسم : عادل محمد
مختار محمد
الهواية : الخطابة
والاطلاع وتلاوة القرآن
العنوان : فاو بحرى ـ
دشنا ـ قنا

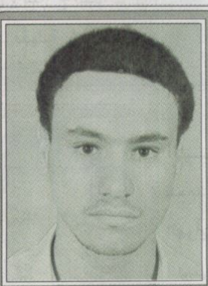

الاسم : رمضان
عبدالباسط حميده
الهواية : قراءة الكتب
الدينية
العنوان : كفر الشيخ
ابراهيم ـ المنيا

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

كلمة التحرير

□ حديث الشهر .... بقلم رئيس التحرير ٢

□ **القرآن الكريم وعلومه**

● تفسير سورة محمد ﷺ .... د. محمد سيد طنطاوى ٨

● التفسير البيانى للقرآن الكريم .... د. عبدالغفار حامد هلال ١٢

● ولقد يسرنا القرآن للذكر .... د. أحمد عبدالحميد الشاعر ١٧

□ **دراسات فى السنة النبوية المطهرة**

● كسب المسلم بين الحل والحرمة .... فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى ٢٢

● هل تفيد أحاديث الصحيحين العلم أو الظن؟ .... د. أحمد عمر هاشم ٣٣

□ **الحضارة والعلوم**

● من المآثر العلمية للحضارة الإسلامية .... د. أحمد فؤاد باشا ٣٨

● المشروع الحضارى الإسلامى ضرورة ملحة .... أ. أنور الجندى ٤٣

● ابن النفيس مؤسس علم التشريح .... د. محمد يونس الحملاوى ٤٦

● المفهوم الإسلامى للحرية .... د. محمد عمارة ٤٩

□ **الفقه والتشريع الإسلامى**

● أصول العدالة فى الإسلام .... د. طه عبدالسلام خضير ٥٤

● هل الخلع طلاق؟ .... الشيخ زكريا أحمد محمد نور ٥٨

● القصاص حياة .... عبدالناصر عبدالصمد بليح ٦٣

□ **شخصيات إسلامية**

● الإمام سحنون بن سعيد .... د. حسن على حسن ٧٠

● خديجة بنت خويلد .... د. محمد عبدالمنعم خفاجى ٧٤

● لماذا أسلم هؤلاء؟ .... أحمد حامد ٧٦

● العولمة وموقف الإسلام منها .... محمد محمود إسماعيل ٧٩

● وراء الأخبار .... إعداد منير بيومى ٨٥

□ **الدعوة والدعاة**

● من أحداث شهر جمادى الآخرة .... د. أحمد شلبى ٩٢

● عناية القرآن بالمرأة .... الشيخ منصور الرفاعى عبيد ٩٤

● هدى الإسلام فى حماية الطفولة من الجنوح .... محمد صلاح الدين المستاوى ١٠١

● أولياء الله فى ضوء الكتاب والسنة .... حسن أحمد خليل ١٠٦

● معجزة القرآن .... عادل عبدالبارى محمد ١١١

● مفهوم التسعير وشروطه وحكمه .... د. صبرى عبدالرءوف محمد ١١٤

● مختارات من المحمديات .... أ. فتحى الإبيارى ١٢٠

● رحلة الأشواق .... د. سعد ظلام ١٢٥

● علامات إرشاد فى تربية الأبناء .... لواء محمد جمال الدين محفوظ ١٢٨

● وهتفت يا ألله .... مصطفى عبدالعزيز هندام ١٣١

● **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... الشيخ عطية صقر ١٣٢

● **مع القراء** .... يحرره حسين السكرى ١٣٨

● **بريد التعارف** ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد - مصطفى إسماعيل محمود على البنا - محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - ٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم) - المواعيد من الساعة ٩ صباحا إلى الساعة ٢ مساء
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ شارع سعد زغلول

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle